الجلاء

وثائق خطيرة تنشر لأول مرة

تكشف النقاب عن أسرار جلاء القوات الأجنبية
عن لبنان وسورية عام ١٩٤٦

منير تقي الدين
المدير العام لوزارة الدفاع الوطني

دار بيروت
للطباعة والنشر
بيروت ١٩٥٦

مؤلف الكتاب

★ ولد في بعقلين (لبنان ـ قضاء الشوف) عام ١٩١٧.

★ تلقى دروسه في القسم الفرنسي بالجامعة الاميركية في بيروت حيث نال شهادة البكالوريا (القسم الثاني ـ فرع الفلسفة) هام ١٩٣٧.

★ عين استاذاً في معاهد العراق الثانوية ـ بغداد ـ الديوانية عام ١٩٣٨ - ١٩٤١.

★ عين مديراً عاماً لوزارة الدفاع الوطني عام ١٩٤٧.

★ التحق بالجامعة الاميركية عام ١٩٤٩ - ١٩٥٠ حيث نال شهادة بكالوريوس (B. A.) في العلوم السياسية.
وفي عام ١٩٥٢ نال شهادة استاذ في العلوم (M. A.).

★ مؤلفاته : ولادة استقلال ـ مجموعة محاضرات في التدريب العسكري.

تصويب

صفحة	سطر	الخطأ	الصـواب
٥٦	١٤	١٩٤٥	١٩٤٤
٦٥	٦	١٨٤٤	١٩٤٤
١٠٠	١٠	التاسع والعشرون	السابع والعشرون
٢١٤	١٦	محمود	ممدوح
٢٤٩	١٥	٢٧ آذار	٢٣ آذار

الاهداء

الى الذي وهب نفسه وما ملكت يداه ، في سبيل وطنه .

الى الذي اقتحم الاخطار ، وبذل دمه في سبيل كرامته .

الى الذي كان اليد الموحدة واللحمة الجامعة بين ابناء الطوائف المختلفة .

الى الذي خدم لبنان ونصره بروحه وعقله ، في ديره ومعبده ، في معهده وحقله ومتجره .

الى المجاهد اللبناني المجهول اهدي كتابي هذا اعترافاً بجميله واقراراً بفضله .

المؤلف

مقدّمة

كان جلاء الجيوش الاجنبية عن ارض لبنان في الحادي والثلاثين من شهر كانون الاول ١٩٤٦ حقيقة اروع من الخيال وحلماً اصدق من الواقع ، ونعمة شملت محاسنها جميع اللبنانيين ، نعموا فيها بما هيأوا لانفسهم من اسباب المجد والسؤدد وبما قدموه من تضحيات ، فاسفر كفاحهم عن الاتفاق الذي وقعه المفاوض في باريس ، والقاضي بجلاء الجيوش الاجنبية عن البلاد دفعة واحدة في تاريخ محدد ، وتحطم القيد الذي غل ايديهم طيلة خمسة وعشرين عاماً ، وتقلص ظل الاجنبي المغتصب ولم يبق في لبنان جندي اجنبي واحد يحتل ارضه ويجرح كبرياءه .

لقد ربح لبنان الجولة الاولى في نضاله مع الاجنبي حينما قابل القوة الغاشمة واندفع بكامل افراده صفاً متراصاً وراء زعمائه ونوابه وحكومته ، وفتح ابناؤه صدورهم للنيران ، فسقط منهم قتلى وجرحى ذهبت ارواحهم ودماؤهم فدى للاستقلال والحرية ....

لقد اظهر الشعب اللبناني في اثناء كفاحه من اجل استقلاله ضروباً من الشجاعة والبطولة ادهشت الفرنسيين والعالم اجمع ، ولم ير لبنان في تاريخه الطويل حماسة تشبه حماسة الشعب للجهاد ، ولم يعرف اتحاداً بين ابنائه كالذي توطد في اثناء كفاحه من اجل الاستقلال ....

لقد انتصر لبنان على الدسائس ، بل انتصر على نفسه وعلى ماضيه ، على ضعفه وعلى بنيته الطائفية المركبة حينما قضى على الفتنة الطائفية التي اراد عملاء الانتداب اذكاء نارها ، ليثيروا المذابح بين المسيحيين والمسلمين .

وبعد فماذا كان يحل بلبنان لو اختلف ابناؤه وعادوا منقسمين طوائف ومذاهب وشيعاً واديانا يقتل بعضهم بعضاً ???

لقد كان وما يزال للتوتر الديني احاسيس مرهفة عند فئات من العامة في لبنان، لذا فقد كانت مكافحة التعصب على جانب عظيم من الصعوبة والخطورة، فجاهد الوطنيون جهاداً جباراً ضد ذلك الخطر ، وبذلوا في دفعه ما بذلوا وسهروا الليل والنهار حتى قضوا على الفتنة في مهدها : وكان بدء عهد جديد تسمر فيه الاجنبي ، فلم يستطع ان يلعب بابناء البلاد ولا ان يثير بينهم الفتنة التي اتخذ ويتخذ منها دائماً حجة للاستعمار.....

وقد ربح لبنان الجولة الثانية في اثناء كفاحه ضد الاجنبي عندما رفع قضيته الى مجلس الامن الدولي ، معلناً ارادته بقوة انه لا يبغي الا الوصول الى حقه ، ولا يهدف ان يكون لاحد منة عليه ، لان المنة تصبح فيما بعد حقاً للتدخل في شؤونه يطالبه به اصحاب تلك المنة..... وانه مؤمن ان قوته تأتي من الداخل لا من الخارج ، فاذا سلم داخله زادت قوته في ميدان السياسة الخارجية ، لذا فقد اعتمد على نفسه اولاً وعلى شقيقاته العربيات التي شاركته وتشاركه دوماً آماله مشاركة مجردة، منبعثة عن العاطفة القومية دون حساب لمصلحة .

لقد كان لجوء لبنان الى مجلس الامن الدولي كسباً له ، لان فرنسة منذ ابتداء النزاع بينها وبيننا، كانت ترمي في سياستها الى نزع قضية الجلاء من نطاقها العالمي الواسع وحصرها في نطاق ضيق.... لها هدف واحد هو جعل القضية بين فريقين فقط : الفرنسيين واللبنانيين . واما الفريق الثالث وكان بريطانية ، فقد كان تدخلها في الموضوع ازعج شيء للفرنسيين....

وكانت فرنسة ترى في المعركة خطراً آخر غير الوطنية اللبنانية والوطنية العربية المنتعشة ، **هو خطر المزاحمة البريطانية لنفوذها في الشرق** ، فادعت انها لا ترى هنالك مشكلة غير مشكلة لبنانية فرنسية ، وانه لو ترك الآخرون هذين الفريقين لما كان هنالك ما يصعب حله..........

انهم يريدون ان ينفردوا باللبنانيين ليكونوا اقوى عليهم فيملوا ارادتهم كما يشاؤون.....

وكانت هذه الرغبة من فرنسة تخدم نفوذ الانكليز بدلاً من ان تنقصه ، وكان الذي يؤدي هذه الخدمة الفرنسيون انفسهم ، **وليست هي المرة الاولى التي يخدم فيها الفرنسيون خصومهم من حيث لا يدرون......**

على ان لبنان رد على رغبة الفرنسيين وهواجسهم... بان التجأ الى مجلس الامن الدولي معلناً بصورة صريحة انه **لا يريد ان يزيل انتداباً ليقيم آخر محله** ولا ان يخلع نيراً ليضع نيراً مكانه ، لا يريد ان تتقلص عن استقلاله يد فرنسة لتمتد بدلاً منها يد بريطانية او سواها......

فكان ان اعلن مجلس الامن انه ينظر الى الازمة اللبنانية على اساس ان جامعة الامم قد وعدت بمادتها الثامنة والسبعين ، بالمساواة بين جميع الدول المنضمة اليها ، وان وجود الجيوش الاجنبية في ارض لبنان يشكل مساساً بسيادته، واوصى الفريقين المتخاصمين بوجوب اجراء المفاوضات السريعة، لاجلاء الجنود الفرنسيين .

وان لبنان اليوم ، بعد ان تقلص ظل الاجنبي عن ارضه ، ليحني الرأس امام ذكرى الشهداء الابرار الذين اقتحموا الاخطار ووهبوا انفسهم للوطن وما ملكت ايديهم ، دون ان يطلبوا اجراً من المال او الشهرة ، ويلتفت الى شقيقاته العربيات بعين المحبة وعرفان الجميل لما اسدته اليه من معونة في اثناء جهاده، ويتوجه بالشكر الى جميع الدول كبيرها وصغيرها التي وقف مندوبوها

الى جانبه ، يدافعون عن حقه الصريح ويساندون وفده في دفاعه ، ويبتهل الى الله تعالى ان يبقي وحدة الكلمة بين جميع اللبنـــانيين على متانتها ، ليتابع رسالته البناءة ويثبت انه جدير بتحمل المسؤوليات وجدير بان يكون :

وطناً سيداً عزيزاً مستقلاً حراً .

منير تقي الدين

بيروت في ٣١ كانون الاول ١٩٥٥

الفصل الاول

١

انتهاء الازمة اللبنانية الفرنسية
وعودة المعتقلين

لم يعرف لبنان في تاريخه السياسي المعاصر تضامناً في الرأي العام كالتضامن الذي ظهر في اثنـــاء الازمة السياسية عام ١٩٤٣ . فقد اجمع الشعب اللبناني بمختلف طوائفه والوانه السيـاسية على استنكار الاعتداء الشاذ على رجـــالاته المسؤولين وتعطيل الحياة الدستورية وما تلا ذلك من تدابير القمع والارهاب: فاقفلت الاسواق متاجرهـا الكبرى والصغرى كما اقفلت الاحيـاء حوانيتهـــا وتعاون شبابه وكهوله ، نساؤه ورجاله ، موظفوه وطلابه على مقاومة ما اراد المستعمر فرضه عليه من تدابير يقـــاومها بالحكمة ودسائس يكافحها بحسن التدبير حتى خرج من هذه المحنة موفور الكرامة شامخ الرأس وغسل بتضامنه الاهانة التي لحقت بكرامته القومية وبرهن على نضج سياسي اثار اعجاب المراقبين الاجانب وكشف لهم عن وعي قومي لم يكونوا يعتقدون بوجوده ، كما كان الكثيرون منا ينكرونه لسوء الحظ ، اما عن جهل او تجاهل .

وان الذين اشاروا على الفرنسيين بتعطيل الحياة الدستورية واختطاف الرؤساء والوزراء واحد النواب بشكل مزعج لم يسبق له مثيل ، واطلاق الرصاص على المتظاهرين من الطلاب والاهلين الذين غضبوا لكرامة لبنان فثاروا على ذلك الارهاب الدامي ، ان الذين نصحوا الفرنسيين باتخاذ تلك التدابير الجنونية لم يكونوا مخلصين لفرنسة، بل كانوا اما حمقى او بُلهاً جاهلين لنفسية الشعوب ويقظتها .

لقد بلغ بهم الجهل ان اعتقدوا ان روح الكرامة قد ماتت في اللبنانيين ، فاقدموا على اعتدائهم منتقلين من خطيئة الى خطيئة حتى اضطرت لجنة التحرير الفرنسية الى ايفاد الجنرال **كاترو** ، الرجل السياسي المحنك ، فدرس الحالة ورأى ان البلاد على حق في غضبتها ، فالغى التدابير الشاذة واعاد الحالة الى ما كانت عليه ، واستحق شكر لبنان. وهكذا غسل لبنان الاهانة التي لحقت بكرامته الوطنية .

واصبح يوم الاثنين الواقع في الحادي والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٤٣ يوماً مشهوداً من ايام لبنان كانت البلاد فيه تغلي غليان المرجل بعد مرور احد عشر يوماً على اضرابها ، في انتظار الحل الذي سيقول به الجنرال **كاترو** . واذا باللبنانيين يستمعون من اذاعة راديو لندن العربية في منتصف الساعة السابعة مساء الى خلاصة البلاغ الذي اصدرته لجنة الجزائر الفرنسية والقاضي باعادة **بشاره الخوري** رئيس الجمهورية الى منصبه والافراج عن الوزراء المعتقلين .

فتدفق الناس افواجاً على منزل رئيس الجمهورية ومنازل الوزراء وقامت تظاهرات الابتهاج بهذا النبإ السار ، بيد ان الذين تفهموا حقيقة القرار اشاروا بالانتظار لان القرار لم يكن واضحاً ، وباتت **بيروت** ليلة الاثنين على مثل الجمر تساورها الهواجس ، حتى اذا اصبحت اجمعت كلمتها على الاستمرار

بالاضراب الى ان تنال البلاد حقوقها كاملة بعودة الحكومة كلها الى مراكزها وبعودة الحياة الدستورية معها [١] .

وحوالي الساعة العاشرة من صباح الاثنين ٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني) سارت تظاهرة كبيرة من الشباب والنواب الى ساحة النجمة[٢] يتقدمها **سامي الصلح**[٣] فاقتحمت دار البرلمان وانزلت العلم القديم عن ساريتها ورفعت العلم الجديد الذي وافق عليه [٤] المجلس في مقر الحكومة الموقت في **بشامون** ، بينما كان رجال الدرك والشرطة المرافقون للمتظاهرين يطلقون العيارات النارية تحية للعلم[٥] ، ووقفت فرقة من الكتائب والنجادة ، بعد توحيدهما ، تنشد : كلنا للوطن . ومن هناك سارت التظاهرة الى دار البلدية فرفعت عليها العلم الجديد ثم قصدت الى دار الحكومة فدخلتها ورفعت العلم بحفلة حماسية ولم تجد من رجال الحكومة الوهمية حكومة **اميل اده** التي اقامها الفرنسيون احداً . ثم قصدت الى مركز الشرطة ورفعت العلم الجديد وطافت بالشوارع تطالب بوجوب عودة الحالة الى ما كانت عليه وهي تنادي : كل شيء او لا شيء .

---

(١) سلم الفرنسيون باعادة رئيس الجمهورية وحده الى منصبه شرط حل المجلس النيابي وصرف الوزراء الى بيوتهم . لكن هذا الشرط رفض رفضاً قاطعاً وتدخل الحلفاء واقنعوا فرنسة بالرضوخ لمطالب لبنان .

(٢) حيث يقوم البرلمان اللبناني .

(٣) كان يركب حصاناً ابيض ....

(٤) للحقيقة التاريخية اقول ان صاحب فكرة العلم اللبناني الجديد علم الكرامة هو هنري فرعون الذي اقترح الالوان للعلم الجديد في الجلسة التاريخية المجلس النيابي في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣ وكان المجلس محاصراً بالجند الفرنسي (راجع ولادة استقلال) .

(٥) ان بدعة اطلاق الرصاص هي من المظاهر الهمجية التي رافقت بكل اسف عهد الاستقلال فكانت وصمة في جبين لبنان .

عودة المعتقلين :

واستقل السيارات وفد من المتطوعين ومعهم مثنا دركي[1] قاصدين **راشيا** وكانت الاوامر قد صدرت الى حراس القلعة من الجنود السنغاليين بالافراج عن المعتقلين[2] فاستقبلوهم في منتصف الطريق وكانت القرى تخرج هازجة وتحييهم واستقبلهم عند فرن الشباك في مدخل بيروت الوف الشبان والنساء بالاهازيج والهتافات .

وزحفت **بيروت** باسرها الى قصر الرئاسة وقد اصبح بيت الامة[3] وهي تحمل رجالاتها على الاعناق، وهناك عقدت الحكومة اجتماعاً درست فيه الموقف واطلعت على كل ما جرى في غيابها، وقبل ان يتفرق الوزراء الى منازلهم وصل الجنرال **كاترو** فاختلى برئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء، وبعد ذلك انصرف الوزراء الى منازلهم حيث سبقتهم الجماهير وقامت تظاهرات الابتهاج امام منازل **رياض الصلح وكميل نمر شمعون وهنري فرعون** وظلت مستمرة طوال الليل .

الغاء القرارات :

ورأت السلطة الفرنسية تجاه هذه الحالة ان تتخذ تدابير جديدة تهدىء بها الرأي العام، وكانت كما سبق واشرنا اليه في كتاب «ولادة استقلال» قد كفت يد المسيو هللو وعينت المسيو شاتينيو مكانه فاصدر المندوب الجديد قراراً

---

(١) ان الحزبية التي ادخلها بعض رجال الاستقلال الى صفوف الدرك افقدت هذا السلك نظاميته واحترام المواطنين له .

(٢) اراد بعض المتطرفين من الضباط الفرنسيين ان يخالفوا اوامر حكومتهم ويغتالوا المعتقلين بعد صدور امر الافراج ولكن عين الانكليز كانت لهم بالمرصاد فاحبطت مؤامرتهم .

(٣) مما يؤسف له ان بعض الاقارب والاصدقاء جعلوا من بيت الامة هذا سلماً للنهب والافساد حتى كفر الشعب بقادته وكاد يعود بعد بضع سنوات من الاستقلال الى حمل السلاح ضد من كانوا في نظره المثل الاعلى للوطنية .....

يلغي قرارات تعطيل الحياة الدستورية وحل مجلس النواب[1] فزاد ذلك في حماسة الجماهير .

وفي صباح الثلاثاء ٢٣ نوفمبر نزل كميل نمر شمعون وزير الداخلية الى السراي واتخذ التدابير الضرورية لاستعادة الحكم وهيبته كما قصد سليم تقلا الى وزارة الخارجية حيث اتخذ التدابير اللازمة لاحاطة الدول علماً بما جرى . وحوالي الساعة العاشرة من نفس النهار قدم من مقر الحكومة الموقت في بشامون حبيب ابو شهلا نائب رئيس مجلس الوزراء بموكب حافل وتوجه الى السراي حيث خطب في الجماهير معلناً عودة الحكومة الشرعية الى مقرها الدائم .

وكان رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء مجتمعين في القصر الجمهوري مع هيئة المؤتمر الوطني الذي تولى تنظيم الاضراب والمقاومة في اثناء الحوادث[2]

الرئيسان بشاره الخوري ورياض الصلح ينزلان الى السراي :

وعند الساعة الرابعة من بعد ظهر الثلاثاء الواقع في ٢٣ نوفمبر نزل الرئيسان بشاره الخوري ورياض الصلح في موكب رسمي الى المدينة وعرجا على مجلس النواب حيث جدد النواب ثقتهم بالحكومة ومن هناك قصدا الى السراي حيث دخلا دخول الفاتحين بين مظاهر الابتهاج فكانت عودتهما الى تسلم زمام الحكم بهذا الموكب ايذاناً باستعادة الامة سيادتها . ثم هبط بيروت من بشامون افراد الحرس الوطني بموكب رائع فاستقبلوا استقبالاً عظيماً وعلى اثر كل ذلك اصدرت هيئة المؤتمر الوطني بالاتفاق مع الحكومة بلاغاً تعلن فيه انتهاء الاضراب وتدعو المدينة الى استئناف حياتها العادية .[3]

---

(١) انظر في صفحة الوثائق .

(٢) انظر ولادة استقلال للمؤلف منير تقي الدين .

(٣) انظر في صفحة الوثائق .

فرنسة تعترف بالامر الواقع :

وفي الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر الاربعاء ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) زار الجنرال **كاترو** برفقة المسيو **شاتينيو** المندوب العام بالوكالة والجنرال **ده لافالاد** رئيس الجمهورية في السراي واستقبلهم الرئيس يحيط به رئيس مجلس النواب **صبري حماده** ورئيس مجلس الوزراء **رياض الصلح** وجميع الوزراء .

وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه قام **بشاره الخوري** رئيس الجمهورية يرافقه **رياض الصلح** رئيس مجلس الوزراء و **سليم تقلا** ومرافقا الرئيس الضابطان **لحود** و **شهاب**[1] برد الزيارة للمندوبية العامة والجنرال **كاترو** المفوض الوطني حاكم الجزائر العام، الذي استقبل رئيس الدولة اللبنانية محاطاً **بشاتينيو** المندوب العام بالوكالة والجنرال **ده لافالاد** القائد العام و **ده بار** و **دافيد** .

وقد ادت مفرزة من القناصة اللبنانية التحية للرئيس لدى وصوله وعزفت الموسيقى بالنشيد اللبناني ، وكان في استقباله في باحة السراي[2] المندوب العام بالوكالة والى جانبه الجنرال **ده لافالاد** فاحاطوا الرئيس اللبناني بمجالي الاكرام ورافقوه الى ديوان الجنرال الذي استقبل رئيس الدولة ورئيس حكومته بكل ترحاب[3] .

خطاب كاترو في الراديو :

وقد القى الجنرال **كاترو** في الساعة الثامنة والربع من محطة راديو الشرق الكلمة التالي تعريبها :

---

(١) المقدم منصور لحود وقد لعب دوراً هاماً في هدم العهد الاستقلالي سنشرحه فيما بعد — المقدم عبد القادر شهاب من الجيش اللبناني .

(٢) كان مركز الفرنسيين عام ١٩٤٣ في السراي الكبير (سراي الدولة اليوم) وقد تسلمته حكومة سامي الصلح فيما بعد عام ١٩٤٥ .

(٣) لم تفارق مظاهر الانتداب مخيلة رجال فرنسة فكانوا كما رأينا اعلاه يستقبلون رؤساء الدولة اللبنانية مسمرين وراء مكاتبهم .

«ان فرنسة كانت ولم تزل من الامم التي تعطف على الشعوب الصغيرة وتعمل على ايصالها الى حريتها واستقلالها ، وان الحرب الحاضرة قامت من اجل الدفاع عن المبادىء السامية التي كانت فرنسة اول من نادى بها وعمل لها.» الى ان يقول: «كان لي رأي خاص في الظروف التي مرت بنا ولكن الحوادث كانت تملي ارادتها فحدث ما حدث .

ان العمل الذي قام في سورية ولبنان يدل دلالة واضحة على وجه فرنسة الحقيقي هذا الوجه الذي لن يتغير وان الجهود المشتركة بين سورية ولبنان وبيننا اوصلت القضية الى هذه النتيجة المرضية . »

٢

التمهيد للمفاوضات بين لبنان وفرنسة لممارسة الاستقلال عملياً

لقد حسب البعض ان الازمة اللبنانية قد انفرجت وان لبنان قد استعاد حقه واسترجع استقلاله لمجرد الافراج عن المعتقلين من رجال حكومته ، غير ان الازمة لم تنته بعد ولكنها بدأت وكان على اللبنانيين، حكومة وشعباً ان يتضافروا لانتزاع حقهم في الاستقلال وفي استرداد جميع مظاهره ، فيعالجوا الموقف بكثير من الدقة والحذر : فاستقلال لبنان ليس مرهوناً بعودة رجاله من المعتقل بل بضمان حريته وسيادته[1]، والعلاقات بين لبنان وفرنسة التي دامت خمساً وعشرين سنة اصبحت في حاجة الى اعادة نظر بعد ان تبدل مركز لبنان الدولي واصبح دولة مستقلة اعترف باستقلالها الحلفاء بما فيهم فرنسة نفسها.

---

(١) وصل الى مسامع رجال الدولة ان بعض الضباط الفرنسيين ينوون خطفهم ثانية الامر الذي جعل بعض الوزراء يتوارون........ وقد لجأ احد كبار الوزراء الى مقبرة في ضواحي بيروت اختبأ فيها طيلة الليل مع بعض اصدقائه ..

حالة الفرنسيين النفسية :

وكان في اعتقاد فريق كبير من الفرنسيين ان لهم في لبنان حقوقاً مكتسبة[1] ناتجة عن الانتداب، وزعموا انهم لا يستطيعون التخلي عن الانتداب الا بعقد اتفاق يحل محله . منطق عجيب . ايكون الانتداب ملزماً للبنان وهو النظام الذي فرضته على البلاد هيئة زالت من الوجود[2] ومتى زالت جمعية الامم وهي الاصيل زال الانتداب وهو الفرع . فضلاً عن ان لبنان الذي اعتبروه قاصراً قد ادرك سن الرشد وتحرر من الوصاية المفروضة....

اما الحقوق المكتسبة فان لبنان لم يرفض يوماً ان يبحث فيها[3] ولكنه لا يريد ان يبحثها على اساس سيد ومسود، بل على اساس الند، للند وقد كان بعض الموظفين الفرنسيين يعتبرون ان كرامة فرنسة تتوقف على بقاء المصالح المشتركة بين ايديهم غير عابئين بتراث فرنسة السامي وثقافتها الموروثة فنزلوا الى دركات السياسة والماديات ، وهكذا نشأ الخلاف الاول بين لبنان وفرنسة فور بدء المفاوضات: لبنان يريد استقلالاً كاملاً، ويريد ان يتولى ادارة شؤونه بنفسه ، وفرنسة تعلق قبولها مطالب لبنان على رضوخ لبنان لاعطائها مركزاً ممتازاً ...... وسنرى ان هذا الشرط قد رافق جميع المفاوضات اللبنانية الفرنسية حتى اللحظة التي لفظ فيها الانتداب انفاسه في الواحد والثلاثين من كانون الاول سنة ١٩٤٦ ......

كاترو وحمامة السلام :

احس الجنرال كاترو ، بثاقب نظره، ان الحالة النفسية التي يتخبط فيها ابناء

(١) راجع ولادة استقلال للمؤلف نفسه .

(٢) « « «

(٣) سنرى فيما بعد ان فرنسة تمسكت في مفاوضات الجلاء بمسألة المركز الممتاز وخلقت صعوبات وعراقيل كادت تودي باستقلال لبنان لولا تدخل اميركة وفيتو روسية ونباهة رجال الوفد اللبناني المفاوض ووطنيتهم .

قومه ستكون سبباً في خلق المشاكل بين فرنسة ولبنان فأخذ على نفسه ان يمهد للمفاوضات في اثناء وجوده في لبنان وسورية بروح ودي الامر الذي جعل جميع الاوساط الوطنية والفرنسية الواعية تشيد بموقف الجنرال كاترو وتحمد له تدخله حتى قيل يومئذ ان الجنرال ده غول رئيس لجنة التحرير نفسه كتب شخصياً الى القائد كاترو يدعو له بالتوفيق في مهمته الشاقة ، وفي الوقت نفسه وضحت عزية لجنة التحرير على ايلاء الجنرال كاترو الثقة التامة في تدابيره كافة .

كما ان اوساط انكلترة بصورة خاصة نوهت بالمهارة واللباقة اللتين وضع الجنرال بهما حداً للأزمة اللبنانية الفرنسية واوجد بذلك جواً تستطيع فيه لجنة التحرير الفرنسية والحكومة اللبنانية التعاون ودياً على قاعدة الاستقلال اللبناني وفي الوقت نفسه على قاعدة احترام حقوق فرنسة .

بدء التطهير : لبنان ينظم بيته داخلياً :

هذا من جهة فرنسة، اما من جهة لبنان فانه بادر الى تنظيف ردائه وتهيئة نفسه للمفاوضة .

ولما استعادت السراي هدوءها بعد تظاهرات الابتهاج الكبرى عقد مجلس الوزراء اجتماعاً هاماً برئاسة رئيس الجمهورية بحثوا فيه شؤون البلاد الادارية البحتة التي تتعلق بالجهازين الحكومي والاداري وبما طرأ عليهما من خلل في اثناء الاعتقال وقرروا تطهيرهما والاسراع في التنسيقات الادارية تلك التي حاولوا عند تسلمهم الحكم في ايلول ١٩٤٣ تأجيل تنفيذها حرصاً على وحدة الصفوف وجمع الكلمة . اما الآن وقد ظهر الحق وانتصر لبنان فقد آن الاوان للشروع بتنفيذ الاصلاح . وهكذا صدر عقب انتهاء اجتماع مجلس الوزراء عند الساعة العاشرة والنصف من نهار الخميس الواقع في الخامس والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٣ المراسيم التالية :

موسوم رقم ١٢٤ :

بناء على الدستور اللبناني الصادر بتاريخ ٢٣ ايار ١٩٢٦ المعدل بالقانونين الدستوريين الصادرين بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٢٧ و ١٩٢٨ .

وبناء على القرار الذي اتخذته الحكومة الشرعية اثناء المدة الواقعة بين ١١ و ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٣ .

وبناء على اقتراح وزير الداخلية وبعد اخذ رأي مجلس الوزراء

يوسم ما يلي :

اولاً : احيل الى الاستيداع السادة الآتية اسماؤهم :

جورج مراد	: مدير الداخلية
شفيق الحلبي	: محافظ مدينة بيروت الممتازة
فؤاد بريدي	: محافظ جبل لبنان
بولس عواد	: قائمقام قضاء كسروان

وصدر مرسوم آخر **رقم ١٢٥ وهذا نصه :**

بناء وبناء وبناء الخ ...

ولما كانت المراسيم المبينة ادناه تعتبر ملغاة حتماً لصدورها عن حكومة غير شرعية وبعد اقتراح مجلس الوزراء يرسم ما يلي :

١ – تعتبر المراسيم المبينة ادناه ملغاة حتماً وغير معمول بها[١]:

المرسوم رقم ١	تاريخ	١٢	تشرين الثاني	١٩٤٣
المرسوم رقم ٢	«	١٣	«	«
المرسوم رقم ٣	«	١٦	«	«
المرسوم رقم ٤	«	١٧	«	«
المرسوم رقم ٥	«	١٨	«	«

(١) راجع ولادة استقلال صفحة الوثائق تجد كل هذه المراسيم .

المراسيم رقم ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ تاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ .

مكافأة المخلصين من الموظفين وترقيتهم :

وكانت الحكومة قد اعدت يوم اعتقالها مرسوماً رقمه ١٢٣ يتعلق بالقائد فوزي الطرابلسي هذا نصه :

بناء على المرسوم الصادر بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ رقم ١١٢ بتنظيم وزارة الداخلية

وبناء على اقتراح وزير الداخلية

يوسم ما ياتي :

اولاً : الغي القرار رقم ٢٨٩ تاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٩ فيما اختص بالسيد فوزي الطرابلسي الذي كان حائزاً على رتبة بكباشي في ملاك الدرك اللبناني والقاضي باحالته على التقاعد .

ثانياً : رقي البكباشي فوزي الطرابلسي الى رتبة ليوتنان كولونيل ابتداء من اول حزيران ١٩٤١ وذلك حفظاً للاقدمية فقط .

ثالثاً : عين السيد فوزي الطرابلسي مفتشاً لقوى الامن الداخلي .

وصدر مرسوم آخر رقي بموجبه امين سر المجلس النيابي العام خليل تقي الدين الى رتبة مدير من الدرجة الثانية نظراً لموقفه المشرف في الازمة اللبنانية وانضمامه الى صفوف المجاهدين في بشامون ، حيث كان لولب الحركة الدائم وقلب الثورة النابض [١] .

تلك هي المراسيم التي صدرت واقبلت الحكومة بعدها على بحث الامور

(١) انظر ولادة استقلال .... (وخليل تقي الدين هذا هو سفير لبنان في القاهرة اليوم) كان اول موظف رافق الحكومة الشرعية الى بشامون بعد اعتقال الفرنسيين للرؤساء كما مر معنا في كتاب « ولادة استقلال » للمؤلف . وهو اول اديب حمل المسدس في سبيل الدفاع عن كرامة بلاده .

والعلاقات الفرنسية اللبنانية وقد امّنت ظهرها بتطهيرها الجهاز الاداري الداخلي ....

٣

محاولة الفرنسيين واعوانهم ايقاظ الفتنة

على ان هذه الامور لم تلق جواً انيساً لدى انصار المستعمر ، وهذا الجو الاستقلالي لم يلذ لهم خصوصاً بعد ان فقدوا الوتر الحساس الذي كانوا يضربون عليه للحيلولة بين لبنان وبين استقلاله وعزته ، فاخذوا يروجون الشائعات المغرضة ويسوّدون صحيفة بعض الزعماء الوطنيين .

لقد ارادوا ان يعيدوا تمثيل الجرائم التي دنست تاريخنا خدمة لسياسة المستعمر وارواء لشهواتهم المكتومة فاطلقوا رسلهم يغشون البيوت والاندية وينتقلون في الشوارع لترويج الاشاعات واختلاق الاخبار محاولين ايقاظ الفتنة بين مختلف الطوائف[1] .

وقد اراد الذين استأجروهم لهذه المهمة ان يقضوا على وحدة البلاد الرائعة، تلك الوحدة التي جعلت لبنان يدك بثورته حصن الطائفية الراسخ الاسس والمتين الدعائم فلم يجدوا وسيلة تحقق مآربهم الا اثارة الفتنة الطائفية ليمزقوا الصفوف ويتمكنوا من اذلالنا .

(١) كانت دوائر الامن العام ومأجوروها يتوزعون العمل في بيروت وفي الجبال ليخلقوا حالة الذعر ، يقولون للمسيحيين ان المسلمين فعلوا كذا ويبغون تحقيق الوحدة العربية الاسلامية ، ثم يقولون للمسلمين ان المسيحيين يريدون انشاء وطن قومي مسيحي، وان بشاره الخوري قبض مليون جنيه من الانكليز الخ ....

لقد ارادوا ان يثيروا المذابح بين المسيحيين والمسلمين واخذت عاصفة هائلة من الاشاعات تجتاح لبنان من اقصاه الى اقصاه ، ولكن العناصر النيرة انبرت لمحاربة هؤلاء الاعداء حتى اصبح وراء كل شائعة مطارد يطاردها حتى يصرعها كما يصرع الصياد طريدته .

انها لحرب اعصاب هائلة خاضتها القوى الوطنية اللبنانية في تلك الفترة ، ولكنها انتهت بنصر عظيم . وكان معظم الفضل في هذا الفوز للسيدات والكتائب اللبنانية والنجادة والمؤتمر الوطني

لقد انتصر لبنان على الدسائس . بل انتصر على نفسه وعلى ماضيه وعلى ضعفه وعلى بنيته الطائفية المركبة . انه بدء عهد جديد ، لا يستطيع فيه المستعمرون ان يلعبوا بابناء البلاد ولا ان يثيروا بينهم الفتنة التي يتخذون منها حجة للاستعمار .

لقد زعم الذين ارادوا تشويه حركتنا القومية ومطالبتنا بتسلم صلاحياتنا من يد الفرنسيين اننا نعمل لاستبدال انتداب فرنسة بانتداب بريطانية ...

ولقد كان الوطنيون في حيرة من هذه الناحية . فهم لا يريدون ان يفرط اللبنانيون في الامل والاعتماد على الدول الغربية ، ومن اجل ذلك كان عليهم محاربة الاقوال التي تظهر الانكليز مؤيدين لمطالب لبنان كل التأييد وانهم يتخذون تدابير ناجحة لها .

ولكن من ناحية اخرى كان عليهم محاربة اية محاولة لتصوير الحلفاء بصورة المتراخي ، المعرض عن لبنان ، فتثبط عزائم فريق من اللبنانيين .....

وفضل الوطنيون المؤمنون ان يحاربوا في جملة ما يحاربون روح الاعتماد على الغير : يجب ان يعتمد اللبنانيون على انفسهم ، ثم على اخوانهم ابناء الاقطار العربية الذين يشاركونهم في آمالهم مشاركة مجردة منبعثة عن العاطفة القومية دون حساب لمصلحة .

واما الدول الغربية فليست عاطفتها هي التي توقفها الى جانب لبنان في اثناء مفاوضاته مع فرنسة ، وانما هي مصلحتها . فاذا خالفت مصلحتها مصلحة لبنان خذلته وتخلت عنه . على ان هذه الدول نفسها لا يمكن ان تدافع عن لبنان اكثر مما يدافع اهله عنه . ولا يمكن ان تتصلب في شأنه حيث يلين ، وان تغضب حيث يرضى ، وان تقدم حيث يحجم . يجب اذن ان يعلن ارادته بقوة ، وان تكون قوته من الداخل لا من الخارج . ومتى سلم داخل الامة زادت قوتها في ميدان السياسة الخارجية .

فنحن لا نريد ان يكون للانكليز ولغير الانكليز منة علينا لان المنة كما هو معروف تصبح فيما بعد حقاً للتدخل في شؤوننا يطالبنا به اصحاب تلك المنة.

اذن فنحن لا نريد ان نزيل انتداباً لنقيم آخر محله ولا ان نخلع نيراً لنضع نيراً مكانه . لا نريد ان تتقلص عن استقلالنا يد فرنسة لتمتد بدلاً منها يد بريطانية او سواها .

فاذا طالب لبنان بتسلم صلاحياته وبالغاء الانتداب فلكي يتخلص من حالة لم يبق في طاقته احتمالها، ولكي يستعيد استقلاله الذي وُعد به منذ نهاية الحرب العالمية عام ١٩١٨ .

وتلك كانت هواجس اللبنانيين النفسية قبل مباشرة المفاوضات .

بدء المفاوضات :

وهكذا اتاح القدر للبنان بعد خمس وعشرين سنة من الانتداب ان يفاوض فرنسة ليتسلم صلاحياته المشروعة منها .

وكان بعض هذه المصالح يحتاج الى مفاوضات مع الجانب الفرنسي للتفاهم على طريقة انتقالها من يده الى يدنا وعلى علاقته بظروف الحرب[١] .

(١) كانت الحرب العامة لا تزال في اوارها وكان الحلفاء وخصوصاً الفرنسيون يتذرعون بظروف الحرب ليعرقلوا تسليم بعض المصالح (الجيش – مراقبة الحدود – الفنارات – الامن العام الخ) ...

وكان منها ما يحتاج الى مفاوضات مع سورية للاتفاق على تسلمها وطريقة ادارتها .

ومنها ما تستطيع الحكومة ان تنفرد بمزاولته بصرف النظر عن كثير من الاعتبارات التي قد يتمسك بها الجانب الآخر . وكان لا بد للحكومة قبل ان تباشر المفاوضات ان تحدث دوائر خاصة بالمصالح تعرف كيف تزاولها وكيف تسير ادارتها حتى لا يحدث في تسييرها ارتباك او فوضى تعرقل العمل وتؤخر الاستلام .

ولكن غاب عن الفرنسيين ان تسلمنا المصالح هو نتيجة طبيعية لاستقلال هو حق لنا ، خصوصاً وان الامم المتحدة قد اعترفت لنا بهذا الاستقلال وهو يتطلب نقل كل ما لديهم من صلاحيات الى الحكم الوطني المستقل ، ولن نقبل باي تشريع او قانون يصدر عن غير الحكومة المنبثقة عن المجلس النيابي او لا يصدر عنه .

اما المصالح المشتركة التي نشترك فيها مع سورية فلم يبق اي مبرر لبقاء الجانب الفرنسي ممارساً لها خصوصاً بعد ان اتفق البلدان عليها . وقد اعترف الجنرال كاترو باننا اصحاب الحق واننا اذا اتفقنا مع سورية لم يبق عليهم الا التسليم .

شرح وتفسير للمصالح المشتركة القائمة بين لبنان وسورية :

لقد قام بين لبنان وسورية نظام مالي مشترك قضى به وجود مصالح عدة متشابكة بين البلدين هي مصالح اطلق عليها اسم المصالح المشتركة تتبادل الواردات والنفقات التي تشترك فيها الدولتان حسب ميزانية رسمية .

وكانت اهم هذه المصالح المشتركة على الاطلاق هي مصلحة الجمارك التي تستمد منها كافة الواردات في هذه الميزانية قسمها الاكبر اذ ان لسورية ولبنان تخوماً جمركية واحدة ، وتشريعاً جمركياً لا يختلف الواحد عن الآخر في

شيء وعلى الخصوص انه ليس بين البلدين حواجز جمركية تفصل سورية عن لبنان .

ولم تكن الجمارك وحدها المصلحة المشتركة بين البلدين بل كان الدخل على احتكار البارود والحصة التي كانت تلحقهما من ارباح تداول الاوراق النقدية التي كان يصدرها بنك سورية ولبنان والنصيب الذي كان يتناوله كل منهما من ادارة الامن العام والفنارات .

يضاف الى كل ذلك النفقات التي كانت تشمل نفقات فرق الجنود الوطنيين ونفقات الجمارك ونفقات الانتداب المدنية وغيرها .

وقامت بين البلدين مشكلة توزيع الدخل والصرف توزيعاً عادلاً [1] .

ما هو نصيب سورية وما هو نصيب لبنان من الفائض عن الواردات المشتركة وقد كانت هذه الواردات دائماً تفيض عن النفقات ، وما هو نصيبهما من النفقات ؟ هل توزع الواردات حسب عدد السكان ام حسب الاستهلاك ولبنان يستهلك حسب كيفية الحاجات لا كميتها اكثر من سورية، ام انه يصار الى توزيع كيفي يتفق عليه ؟؟

وقد كان المفوض السامي والمندوب الفرنسي العام يتولى حتى تلك الساعة تنظيم ميزانية المصالح المشتركة ويهيمن عليها ، وقد انشأ هيئة اطلق عليها اسم « مؤتمر المصالح المشتركة » لتعاونه كهيئة استشارية فقط في تسوية الامور المالية والاقتصادية المشتركة بين الدولتين وتطرح هذه الميزانية امام هذه الهيئة لتبحثها وتدلي بما تراه مناسباً من الآراء، على ان المفوضية لم تكن مضطرة الى ان تتقيد بآراء هذه الهيئة لان مهمتها استشارية فقط .

ولم تنشر المندوبية هذه الميزانية على الشعبين اللبناني والسوري بل كانت

---

(١) وهكذا وصلنا اليوم الى القطيعة بسبب هذه المشكلة التي غذاها في السابق المستعمر و ايقظها اليوم كبار المحتكرين في البلدين .

تحتفظ بها ولم تكن ارقامها تتسرب الا الى نفر محدود من المؤسسات .[1]

٤

سورية ولبنان يفاوضان فرنسة متحدين

كان اول همّ لرياض الصلح ان قصد الى الزبداني (ضواحي دمشق) يرافقه وزير الخارجية سليم تقلا حيث اجتمعا بجميل مردم وزير خارجية سورية وسعد الله الجابري رئيس وزرائها واتفق الجانبان على ان يوحدا موقفهما تجاه المفاوض الفرنسي ولم يتطرق اي خلاف على جميع الابحاث [2]

وصدر عن رئاسة الحكومة اللبنانية بصدد هذا المؤتمر البلاغ التالي :

« قصد دولة رياض الصلح رئيس الوزارة اللبنانية يوم الجمعة الى الزبداني لزيارة فخامة رئيس الجمهورية السورية اثناء عطلة العيد ، وقد انتهز دولة رئيس الوزارة السورية هذه المناسبة فاجتمع الى زميله دولة رئيس الوزارة اللبنانية فتبادلا البحث في مواضيع ذات اهمية في الظروف الحالية كالصلاحيات والمصالح المشتركة التي تهم البلدين معاً .

وقد اكد هذا الاجتماع ما كان قائماً من اتفاق وتفاهم تامين بين الطرفين في جميع هذه المواضيع وعاد الرئيس اللبناني الى بيروت مشيعاً بالحفاوة البالغة .»

---

(١) كانت بعض الاموال الفائضة من المصالح المشتركة ينفقها الفرنسيون على شراء الضمائر وتزوير الانتخابات (راجع ولادة استقلال) .

(٢) مهد الكثيرون من اصحاب النيات الحسنة لهذا الاجتماع وفي طليعتهم نائب دمشق عفيف الصلح الذي تحدث الى سعد الله الجابري قبل مبارحته دمشق كما انه اجتمع طويلاً الى رياض الصلح في بيته . وبعد هذا الاجتماع توجه نفر من الشباب القومي العربي فاجتمع الى سعد الله الجابري ورياض الصلح . وقد اسفرت هذه الاجتماعات عن ازالة البرودة التي كانت سائدة بين الرئيسين والتي تعود اسبابها الى عتب رياض الصلح على موقف الحكومة السورية البارد في اثناء محنة لبنان .

تبادل العواطف :

ولم يشأ سعد الله الجـابري الا ان يرد الزيارة لزميله رياض الصلح معرباً عما تكنه سورية للبنان من تقدير ومحبة، فهبط بيروت يوم الاحد الواقع في ١٢ ديسمبر (ك١) ١٩٤٣ وكان حديث المصالح المشتركة اهم الاحاديث التي دارت بينه وبين الرئيس اللبناني ، ثم قصد قصر الرئاسة حيث تناول طعام العشاء على مائدة رئيس الجمهورية وصدر على اثر ذلك البلاغ التالي :

مساء يوم الاحد الواقع في ١٢ كانون الاول ١٩٤٣ استقبل رئيس الجمهورية في قصره سعد الله الجابري رئيس وزراء سورية وبصحبته نائب دمشق عفيف الصلح وزهير دالاتي سكرتير رئيس الوزراء والمرافق الخاص، وقد كان يحيط بالرئيس رئيس مجلس الوزراء اللبناني والوزراء وفريق من النواب الذين كانوا في بيروت ، وقد استقبل رئيس الحكومة السورية وصحبه بمجالي التكريم كما كانت الاحاديث المتبادلة على غاية من الود والتفاهم التامين [1]

وزير الداخلية يستبق المفاوضات ويضع يده على مصلحة المراقبة على جميع المطبوعات :

ولم ينتظر وزير الداخلية ان تتم المفاوضات بشأن بعض الصلاحيات التي كان يرى انها حق مشروع من حقوق لبنان فبادر الى تسلم مصلحة المراقبة على الصحف واصبحت وزارة الداخلية تشرف عليها وتتولاها، فكان عمله نذيراً ببدء تمتعنا عملياً بالاستقلال ، وصار الصحفيون ينعمون بالحرية التي طالما تاقوا

(١) على اثر هـذا الاجتماع التف بعض المراسلين الاجـانب حول وزير الداخلية كميل نمر شمعون فادلى اليهم بالتصريح التـالي : بوسعي ان اصرح لـكم اننا على اتفاق تام مع الشقيقة سورية في كل ما له مساس بالمصالح المشتركة وتسلم الصلاحيات، وقد درسنا هذه القضايا بروح مشبعة بالالفة والمودة وسنصل باذن الله الى تحقيق اماني و كرامة البلاد .

اليها وعلى الاخص في ما يتعلق بالقضايا الداخلية وترك لهم مجال النقد [1] .

وقد صدر مساء الاثنين الواقع في ١٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٣ عن وزارة الداخلية البلاغ التالي :

اعتباراً من يوم الثلاثاء الواقع في ١٤ كانون الاول الجاري تباشر الحكومة اللبنانية مزاولة المراقبة على جميع المطبوعات في اراضي الجمهورية ، فاصحـاب الصحف والنشرات والمراسلات الصحفية على اختلافها مكلفون في العاصمة منذ هذا التـاريخ بارسال صحفهم ونشراتهم على نسختين الى المراقبة في دائرة المطبوعات اللبنانية، اما في الملحقات فالسلطات المحلية الادارية تتولى القيام بهذا الامر .

الامضاء : وزير الداخلية

كميل نمر شمعون

مساومات

طلب عقد معاهدة لقاء التسليم :

اخذ الجانب الفرنسي يطالب لبنان مقابل نقل الصلاحيـات اليه ، بعقد معاهدة معه فكان الجانب اللبناني لا يرى هناك اية ضرورة لعقد معاهدة لتسوية هذه المسائل لعلمه بان المعاهدات تترتب عليها نتائج كثيرة .. منها سلامة اراض ومنها ضرورات حرب وجيوش امم متحدة وعهدة الاطلنتيك ، ومنهـا ايضاً مواقف قد لا تخول الجانب اللبناني حق التعاقد وهناك مصالح للبلاد لا يمكن تقييدها في تلك الظروف .

(١) وهكذا نرى ان محرر الصحـافة عام ١٩٤٣ بقي منسجماً مع نفسه حتى ارتقـائه سدة الرئاسة الاولى فاطلق حرية الصحافة ولم يحصن نفسه ضدها اذ انه لم يستثن في قانون الصحافة الرئاسة الاولى من النقد..... ولعل قوة لبنان اليوم تتركز على كرامة الفكر فيه والحرية التامة التي يتمتع بها المواطن ، والتي حرم منها في كثير من البلدان المجاورة...

ولا يمكن لاحد ان يتصور ان الصلاحيات الشرعية التي يطلبها لبنان ، تعتبر رهينة في اليد ريثما نصل الى معاهدة ، ولم يكن من المعقول ان يعاود الفرنسيين التهور بأن يفكروا بهذا الامر ويقولوا به وهم انفسهم قد اعترفوا بان التسليم ضروري وسيعملون به[1] : ان موقفنا صريح واضح ، فنحن شعب مستقل والمصالح المشتركة التي يجبي بواسطتها الفرنسيون الضرائب غير المباشرة منا يجب ان تنتقل الى ايدينا تامة دون تحفظ[2]، وعلينا كامة حرة ان نستقل في التصرف بمواردنا. وهكذا توقفت المفاوضات بين الجانبين اللبناني والفرنسي، بسبب اطماع بعض الموظفين التابعين للمفوضية الفرنسية !!. وصلابة المفاوض اللبناني .

كاترو يسافر :

وفي هذا الجو سافر الجنرال كاترو الى الجزائر ليطلع حكومته على واقع الحال في لبنان مرجئاً عودته الى الوقت الذي يتزود فيه الصلاحيات اللازمة من اللجنة الفرنسية لحل كل الامور المعلقة بين حكومته ولبنان .

ننتقل الى الفصل الثاني من الكتاب على ان نعود فيما بعد الى تفصيل ما حدث بعد عودة كاترو من الجزائر ، وسير المفاوضات من اجل تسلم المصالح التي كانت بيد الفرنسيين .

(١) كان اهم ما يطلبه الفرنسيون آن ذاك ان يحصلوا على مركز ثقافي ممتاز، ولقد رافقتهم هذه الرغبة في جميع مفاوضاتهم : خصوصاً عندما طلب لبنان ان يتسلم جيشه ، وقد ساعدت انكلترا الفرنسيين في طلبهم هذا وكادت مفاوضات الجلاء ان تخفق لولا تدخل الاميركيين والروس في الامر واصرارهم على وجوب معاملة جميع الدول بالمثل بمعنى انه اذا كان هنالك مركز ممتاز لدولة ما فمن الواجب ان تعطى الدول الاخرى مركزاً مشابهاً له .

(٢) كانت هذه المصالح تدر حوالي ٣٥ مليون ليرة لبنانية عام ١٩٤٣ .

الفصل الثاني

البلاد العربية تهنىء لبنان

١

وصول بعثة فاروق التهنئة [1] :

وكانت الاستعدادات قائمة على قدم وساق في لبنان لاستقبال بعثة الشرف المصرية منذ ان ذاع نبأ قرب وصولها، وكان الناس مشغولين في اعداد الزينات ويبحثون عن الاعلام المصرية من تلقاء انفسهم ليعبروا عما في نفوسهم لمصر، ولا غرو فقد وقفت مصر ، حكومة وشعباً وملكاً ، موقفاً مشرفاً من لبنان وقضيته تسانده وتؤيده وعطف مليكها فاروق على لبنان عطفاً لا يمكن للشعب اللبناني ان ينساه الى الابد[2] ، وقد رأى الفرصة قد سنحت لاداء مصر بعض

(١) كان مقرراً ان تأتي هذه البعثة قبل اعتقال الرؤساء في ١١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٣ فارجىء موعد قدومها الى السادس عشر من شهر كانون الاول وكانت الغاية من قدومها تهنئة لبنان .

(٢) مهما قيل في فاروق فالذي لا يمكن للبنان وللعرب ان ينكروه هو ان موقفه من جميع القضايا العربية كان ممتازاً ، ونحن عندما نضع التاريخ تلهمنا الوقائع لا العاطفة ، فقد رأينا في كتاب ولادة استقلال كيف ان فاروقاً اخذ قضية لبنان بكلتا يديه وتخطى جميع التقاليد الملكية فخاطب رئيساً معتقلاً وكيف ان اعضاء الحكومة المعتقلة راحوا يهنئون بعضهم بعضاً ويقولون: لقد اصبحت قضيتنا قضية مصر اذ اخذها الفاروق بكلتا يديه ولم يتركها حتى حلت على الوجه الذي يريده اللبنانيون . واذا كان بعض القادة من اللبنانيين قد تنكروا لفاروق اليوم ، بعد ان افاضوا في زمن سؤدده بالتباهي باعماله ، فهذا لا يعني اننا يجب ان ننسى الرجل الذي مد الينا يده في اثناء محنتنا عام ١٩٤٣ . لقد كان فاروق اول من انتصر لقضيتنا .

دينها فهبت البلاد ترحب برسل الملك وباعضاء البعثة، وكان مشهد الجماهير الغفيرة التي وقفت على طول الطريق الممتد من محطة بيروت الكبرى الى فندق السان جورج يثير الحماسة . لقد وقفت هذه الجماهير تحت المطر غير آبهة لشيء لتهتف لمصر ومليكها ولتحيي رجاله .

ان لبنان لم ينس العطف الذي حبته به شقيقته مصر في ابان محنته يوم كانت مصفحات المستعمر تدوس المتظاهرين في تشرين الثاني ١٩٤٣ ، في طرابلس وصيدا !..

وان لبنان اذ يكرم البعثة الملكية كان يعرب عما يشعر به من جميل نحو مصر وبقية البلاد العربية .

وعند الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة من نهار الخميس ١٦ كانون الاول ١٩٤٣ وقف القطار الخاص الذي استقله افراد البعثة المصرية فصعد وزير الخارجية سليم تقلا الى الصالون للترحيب بالضيوف فكانت مصافحات حارة ، وكان على رأس البعثة الفريق عمر فتحي يرافقه ثلاثة صحفيين : ادغار جلاد رئيس تحرير جورنال ديجيبت . كريم ثابت مندوب المقطم . ومصطفى امين مندوب الاهرام ورئيس تحرير مجلة الاثنين .

واجتاز الموكب طريق الشام حتى ساحة الشهداء حيث نصبت اقواس النصر وعلقت اللوحات وقد كتب عليها : «اهلاً بالوفد المصري وفد فاروق العظيم» وغير ذلك من التعابير . وبعد ان استراح الوفد في فندق سان جورج توجه اعضاء البعثة الى قصر الرئاسة وسجلوا اسماءهم في سجل التشريفات .

وفي صباح الجمعة ١٧ كانون الاول استقبل رئيس الجمهورية افراد البعثة الملكية وكانت الاحاديث ودية خالصة ورغب الرئيس الى مندوب الملك ان يحمل الى مصر ومليكها شكر لبنان كله على الموقف المشرف الذي وقفه من قضيته الحقة ، ثم قام مندوب الملك بتقديم كتاب فاروق الى الرئيس اللبناني بواسطة

وزير الخارجية فتسلمه الرئيس شاكراً ثم سلمه الى وزير الخارجية ليحفظ، وهذا نص الكتاب التاريخي :

من فاروق ملك مصر وصاحب بلاد النوبة والسودان وكردفان ودار فور بعون الله الى حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية .

عزيزي حضرة صاحب الفخامة

لقد كان لنبإ انتخابكم رئيساً للجمهورية واضطلاعكم باعباء هذا المنصب سرور شامل لنفسي .

واني اذ اهنىء فخامتكم بتلك الثقة الغالية التي اودعكم اياها الشعب اللبناني المجيد لارجو لكم وللبنان الشقيق في عهدكم سعادة الحاضر وسؤدد المستقبل ، سائلاً الله جلت قدرته ان يهينا من لدنه نعمة التوفيق .

ويسرني بهذه المناسبة السعيدة ان اعرب لفخامتكم عن خير ما ارجوه لشخصكم من الهناء ولشعبكم من العزة والرفاهية .

واني ايها العزيز الوفي صديقكم الوفي الامضاء : **فاروق**

صدر بقصر عابدين في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٦٢ ٧ نوفمبر سنة ١٩٤٣

وهذا جواب رئيس الجمهورية :

من بشاره خليل الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية الى حضرة صاحب الجلالة فاروق الاول ملك مصر وصاحب النوبة والسودان وكردفان ودار فور ،

عزيزي حضرة صاحب الجلالة

تلقيت بمزيد الغبطة والسرور والارتياح كتابكم الملكي الكريم حاملاً الي تهنئتكم بتسنمي كرسي رئاسة الجمهورية ومتمنياً لي وللشعب اللبناني اطيب الآمال واحسن الاماني .

فأشكر جلالتكم شكراً جزيلاً على هذه العاطفة السامية الدالة على ما تنطوي عليه نفسكم الكبيرة من حب وعطف ساميين للبنان ورئيس جمهوريته واسأل الله جل جلاله ان يمنحكم ومصر العزيزة في ظلالكم الوارفة نعمته ومنته وان يمدنا بمعونته وقوته لتوثيق عرى الصداقة والاخوة والمودة بين بلدينا وسائر البلاد العربية الشقيقة .

واني اغتنم هذه الفرصة السعيدة المباركة لاعرب عن تمنياتي الخالصة الصادقة بالعز والمجد والفخار لشخصكم العظيم وبيتكم الاثيل وشعبكم النبيل واتشرف يا صاحب الجلالة بان اكون دائماً صديقكم الوطني المخلص .

الامضاء : **بشاره خليل الخوري**

تحريراً بيروت في اول كانون الثاني ١٩٤٤

وانصرف الوفد وذهب الى دار البرلمان لزيارة رئيس مجلس النواب .

بلاغ رسمي عن تسليم رسالة الملك هذا نصه :

في الساعة التاسعة من نهار الجمعة الواقع في ١٧ كانون الاول سنة ١٩٤٣ حضر الى سراي الحكومة الفريق عمر فتحي كبير ياوران جلالة الملك فاروق ورئيس البعثة الملكية المصرية بصحبة احمد رمزي القائم باعمال المفوضية المصرية وباقي اعضاء البعثة لتقديم رسالة ملك مصر لرئيس الجمهورية اللبنانية .

وقد قدم الفريق مصحوباً بالحاشية نفسها رسالة ملك مصر للرئيس فقبلها بعد التكريم والشكر ، وعلى الاثر تبادل الرئيس والفريق حديثاً مشبعاً بروح المودة .

ثم عاد الوفد الى مصر مزوداً برسالة من رئيس لبنان الى الفاروق ومشيعاً بقلوب اللبنانيين وعواطفهم الصادقة .

٢

العودة للمفاوضات :

بعد ان انتهى لبنان من اظهار عاطفته الاخوية نحو مصر عادت الحكومة لاستئناف المواضيع الهامة التي كانت تستدعي السرعة لوضع الاستقلال موضع الواقع ولاخراج الصلاحيات من يد الجانب الفرنسي الذي كان يعتمد على الوقت في سبيل ابقاء نفوذه وظله [1] . وكان الجنرال كاترو قد عاد في ١٧ كانون الاول ١٩٤٣ قادماً من الجزائر .

فاتصلت الحكومة اللبنانية بزميلتها السورية واسفرت الاحاديث التلفونية عن الاتفاق على الاجتماع فوقع الاختيار جرياً على العادة المتبعة على بلدة شتورا لكونها تتوسط البلدين وعين موعد الاجتماع في الساعة العاشرة من صباح الاحد الواقع في ١٩ كانون الاول ١٩٤٣ . وتوجه صباح الاحد الى شتورا رئيس مجلس الوزراء يرافقه وزير الخارجية ، فوصلا الى اوتيل مسابكي في الساعة العاشرة . ولم يطل بهما الانتظار اذ وصل رئيس الوزارة السورية ووزير خارجيتها بعدهما بدقائق قليلة . واسرعوا الى غرفة من غرف الفندق للخلوة والتشاور والتباحث ، وظل اركان الحكومتين مجتمعين حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، اتفقوا بعدها على الخطوط الكبرى التي سيتبعونها في المفاوضات .

وصباح الاثنين ٢٠ كانون الاول ١٩٤٣ قام الجنرال كاترو بزيارة الحكومة اللبنانية بمثابة الاتصال الرسمي الاول المتبادل بين الجانبين وقد صدر على اثرها البلاغ التالي :

---

(١) واني اعتقد انه لو تمهل لبنان في تنفيذ بنود الاستقلال سنة واحدة لكان اكثر اللبنانيين الذين صدمتهم الخيبة من رجالهم انصرفوا عن المطالبة بالاستقلال والصلاحيات .... وقد خصصت فيما بعد فصلا تحدثت فيه عن تدهور الحالة الداخلية وتوخيت ان يكون في ذلك عبرة للمستقبل ، تتجنب معها الاخطاء ... واذا قدر لي فسأكتب في المستقبل عن اسباب سقوط الرئيس بشاره الخوري وسأنشر وثائق هامة بتجرد تام يتبين معها للمواطنين كيف ان بعض من فقدوا الشعور بالمسؤولية قد تسببوا في سقوط العظماء .

« في الساعة العاشرة والدقيقة ٣٠ من قبل ظهر يوم الاثنين الواقع في ٢٠ كانون الاول سنة ١٩٤٣ استقبل رئيس الوزارة رياض الصلح وحوله الوزراء فخامة الجنرال كاترو .

وعند الساعة الحادية عشرة توجه فخامة الجنرال كاترو مع المندوب بالوكالة شاتينيو الى قصر الرئاسة فزارا فخامة الرئيس » .

هواجس اللبنانيين :

وانقسم الوطنيون بعد تلك الزيارة بين متشائم ومتفائل ، ومن يدري باية عين سينظر كاترو الى حقنا بتسلم الصلاحيات: ابعين العسكري القديم المتعسف؟ ام بعين السياسي الحر المتفهم للتطور الحاصل في الشرق عامة، وفي الشرق العربي خاصة وفي لبنان بوجه اخص ؟؟

وتضاربت الاقوال في الصلاحيات التي وكلتها اليه اللجنة الفرنسية في الجزائر، فمنها قول انه عاد لينصف لبنان ، ومنها قول انه عاد ليؤيد مطامع بعض الموظفين الفرنسيين وابقاء المصالح المشتركة بايديهم . غير ان الجنرال كاترو هو رجل سياسي محنك وله حرمة في لبنان وله فوق ذلك اصدقاء : وقد بقي الشعب اللبناني قلقاً ، حتى صدر البلاغ المفرح التالي :

« تباحث الجنرال كاترو مفوض الدولة هـذا اليوم في دمشق مع اصحاب الدولة سعد الله بك الجـابري رئيس مجلس الوزراء وجميـل مردم بك وزير الخارجية وخالد بك العظم وزير المالية (ممثلي الحكومة السورية) وصاحبي الدولة رياض بك الصلح رئيس مجلس الوزراء وسليم بك تقلا وزير الخارجية (ممثلي الحكومة اللبنانية) وتبودلت وجهات النظر في جو ودي كامل وتفاهم متبادل في حضرة صاحب الفخامة شكري بك القوتلي رئيس الجمهورية وذلك بعد ان كان عقد اجتماع في بيروت بين الجنرال كاترو وممثلي الحكومة اللبنانية في حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية ، وقد تم الاتفاق على نص هذا التصريح :

تم الاتفاق في تاريخ هذا اليوم بين فخامة قائد الجيش كاترو مفوض الدولة المكلف بمهمة وبين ممثلي الحكومتين السورية واللبنـــانية على تسليم هاتين الحكومتين الصلاحيات التي تمارسها الآن السلطـــات الفرنسية باسمها . وستنتقل بحسب هذا الاتفاق المصالح المشتركة وموظفوها الى الدولتين السورية واللبنانية مع حق التشريع والادارة وذلك اعتباراً من اول كانون الثاني القـــادم . والاساليب المتعلقة بانتقال هذه الصلاحيات ستكون اتفاقات خاصة، وكان هذا الاتفاق بدون قيد او شرط[1] » .

الامضاء : **كاترو** **رياض الصلح** **سليم تقلا** **سعد الله الجابري**
جميل مردم بك **خالد العظم**

الاربعاء في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣

وهكذا عرف القائد الحكيم كاترو كيف يحل هذه المشاكل وادرك انه بامكان اي شعب من الشعوب ان يناضل في سبيل حريته واستقلاله وان ينال هذا الاستقلال كاملاً غير منقوص دون ان يكون في حركته شيء من الجفاء والخصومة لغيره : لقد ظهر في ايفاد الجنرال كاترو الى لبنـان ، وجه فرنسة الصحيح لان تاريخ فرنسة اجمل ما فيه النضال العميق في سبيل الحرية والاستقلال ، وشعرنا بعد استلامنا المصالح بالعزة والمجد .

لبنان وسورية يوحدان موقفهما :

وهكذا انتهت المرحلة الاولى من مفاوضات المصالح المشتركة بتوقيع البروتوكول بين ممثلي سورية ولبنان والجنرال كاترو ، وبانتهاء المرحلة الاولى بدأت المرحلة الثانية وهي المرحلة الخاصة بسورية ولبنان ، وقد انصرف اعضاء الحكومتين للتباحث والتفاهم قبل حلول موعد استلام الصلاحيات فـلا يجيء

---

(١) انظر : وقائع المجلس النيابي اللبنـــاني الجلسة الخامسة من الدور التشريعي الخامس والعقد العادي الثاني صفحة ١٧٨

العام الجديد الا ويكون رجال الحكومتين قد انتهوا من اعداد كل شيء للاستلام فيستمر العمل في الدوائر العامة من غير ان يتأخر او يصطدم بعقبة او ان يعتوره شيء من الفوضى لنعطي دليلًا على استحقاقنا هذا الاستقلال ولنقطع الطريق على بقايا انصار الانتداب .

وقد بدأت الحكومتان تتباحثان فعلًا فوصل وزير الخارجية السورية صباح الاحد الواقع في ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٤٣ الى بيروت يرافقه خالد العظم وزير المالية [1] وتوجه الوزيران تواً الى قصر الرئاسة حيث كان رئيس الحكومة اللبنانية ووزير الخارجية بانتظارهما . ثم عقد اجتماع حضره الامير جميل شهاب الخبير بالشؤون المالية [2] وكانت الابحاث تدور حول كيفية الاستلام وحول جميع الشؤون التي لها علاقة بالدولتين وما يمكن عمله الآن وبصورة مستعجلة لتأمين سير الدوائر وانتظامها فور انتقال الصلاحيات الى الحكومتين ، وقد استمر الاجتماع حتى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ثم تناول الوزراء جميعهم الطعام على مائدة الرئيس الاول واستأنفوا الابحاث بعد الظهر حتى ساعة متأخرة .

الابحاث التي دارت في هذا الاجتماع :

كان في طليعة الابحاث قضية المرجع الصالح للتشريع الجمركي بعد ان اصبح

(١) ان خالد العظم هو بحق ابو القطيعة الاقتصادية بين سورية ولبنان، ولقد كان منذ عام ١٩٤٣ ينادي بوضع العواطف على الرف وبوجوب الالتجاء الى الارقام عند بحث المصالح المشتركة بين البلدين ، ولعمر الحق ان نظريته هي صحيحة وهي التي لو قدر للبنان ان يتبعها منذ ذلك الحين لما وصلنا للجفاء مع سورية الذي نحن فيه اليوم . لقد كانت الصلات الودية التي جمعت بين سعد الله الجابري رئيس الوزارة السورية وبين رياض الصلح رئيس الوزارة اللبنانية العنصر الفعال في ايجاد جو من التسامح غير مبني على العلم في تسيير المفاوضات آنذاك، فلو اتبعوا نظرية خالد العظم التي اعتمدت على الارقام لما وجد الشعب السوري نفسه بعد سبع سنوات مهضوم الحق .

(٢) يشبه الامير جميل شهاب من ناحية العاطفة زميله خالد العظم ولقد كان من رأيه ايضاً اتباع سياسة الارقام خوفاً من المستقبل ، وهو بنظري دعامة كبرى من دعائم الحكم في لبنان وبتعبير آخر هو الصخرة التي تتحطم عليها جميع شهوات المعتدين على خزينة الدولة .

هذا التشريع من حق الحكومتين : اذ ان المصالح المشتركة من الناحية العامة تقسم الى قسمين :

١ – قسم لبناني او قسم سوري تعالجه الدولة ضمن اختصاصها مثل الشركات الوطنية او الاجنبية المغفلة ذات الصبغة الداخلية وفي طليعتها شركات الكهرباء والماء والجر والتنوير .

٢ – قسم عام مشترك يشمل الدولتين معاً مثل الجمارك وشركة سكة الحديد وشركة المرفإ وما اليها .

ولا يختلف اثنان في ان القسم الثاني هو الاهم وهو الذي يفتقر الى معالجة دقيقة والى انتباه ورعاية من جانب حكومتي بيروت ودمشق لانه النقطة الحساسة التي ترتكز عليها علاقات البلدين الاقتصادية . فكان على المفاوضين ان يحذروا كثيراً خشية ان تقودهم هفوة واحدة الى ايجاد اسباب قد يستغلها المستغلون [1] لذا فقد كانت الانظار متوجهة في سورية ولبنان الى الاتفاقية التي ستخلق بموجبها المؤسسة التي ستحل محل المفوض السامي في ادارة المصالح المشتركة العامة والاشراف عليها ، وليس بخاف ان لهذه المؤسسة العتيدة صلاحيات التشريع في الشؤون الجمركية، فهي من هذه الناحية ذات كيان يشابه من حيث الصفة التشريعية المجلس النيابي، ولما كان التشريع الجمركي يتناول مفعوله سورية ولبنان فقد صار اقوى فعالية من التشريع النيابي في سورية او في لبنان وهو بالتالي مجلس نيابي اقتصادي اعلى ، واذا جاز لنا التعبير فان هذه الاتفاقية هي شكل من الاتحاد الذي هو بحد ذاته نقطة ارتكاز في الاتحاد العربي العام . فاذا تمكنت حكومتا سورية ولبنان من عقد اتفاق تنبثق منه مؤسسة لها صفة التشريع تهيمن على مقدرات البلدين الاقتصادية في ما اطلق عليه اسم مصالح مشتركة، اذا تمكنت الحكومتان من تحقيق هذا الهدف من غير ان تمس المؤسسة

(١) هذا رأي احد كبار رجال الاقتصاد في لبنان يوسف سالم مدير شركة المياه في بيروت اليوم .

العتيدة جوهر الاستقلال في بلد من البلدين كان الاتفاق دعامة تشيد على اركانها الاتفاقيات المقبلة وتتمركز عليها بناية الاتحاد العربي التي يعمل في سبيل تشييدها دعاة هذه الفكرة في دول الشرق العربي، لذا فقد كان يتوجب على البلدين ان لا يتبعا في مفاوضاتهما فضيلة التسامح (كما كان الحال في هذا الاجتماع)، فمع ان التسامح هو شيمة البيت الواحد فانه لا يعتبر اساساً للعلاقات الحقيقية الشرعية وهو لم يكن اساساً للعقود من اية صفة كانت ، ونحن لم نكن لنريد ان نرى عنصر التسامح ذا اثر في الاتفاق المنشود بل على العكس كنا نريد ان يكون التفاهم المتبادل مبنياً على الدرس والتفهم الصحيحين لا على العطف لانه اذا شعر ابناء سورية او بعض ابناء لبنان ان حكومتهم تسامحت مع شقيقتها قادهم هذا الشعور الى شيء من الاستياء (وليس ما حدث في زمن انقلاب حسني الزعيم في سورية ببعيد عن ضرب المثال) . فقد يحب الاخ اخاه حتى العبادة ولا يمنعه هذا الحب عن قسمة الميراث بميزان العدل ، فكان على رجال الحكومتين وهم ينشدون اتفاقاً صحيحاً ان يبتعدوا عن العاطفة الصرفة وان يحتكموا الى العقل فهو الاساس الوحيد الصالح والباقي .

وهناك مسألة ثانية هامة لم يعتمدها المفاوضون ايضاً هي قضية انتقاء الاشخاص لان لها علاقة جوهرية بالموضوع ، فاذا اتفقت الحكومتان على ايجاد مجلس اعلى يدير دفة المصالح المشتركة وجب على حكومة لبنان ان تسلك في اختيار الاشخاص اللبنانيين سياسة غير التي اتبعتها في هذا الشأن ، ولكن بكل اسف كانت الطائفية والحزبية رائد الحكومة ولم تستهدف الكفاءة مطلقاً ، وكان عليها ان تكون بعيدة النظر فتنظر بعين مجردة الى جوهر الامور والى حقائقها .

فالذين يعملون للفكرة العربية كانوا يراقبون هذه المفاوضات السورية اللبنانية بشيء كثير من القلق لانها في عرفهم نقطة حساسة او حلقة اولى من سلسلة الاتفاقات المنشودة ، فلو وضع المفاوضان السوري واللبناني هذه الحقيقة نصب اعينهما يوم ذاك لانبثقت المفاوضات عن مؤسسة لبنانية سورية تحقق

استقلال البلدين الاقتصادي وتكون في الوقت نفسه نواة السياسة العربية العامة .

محاولة بعض الموظفين الفرنسيين تشويه الاتفاق :

على ان بعض الفرنسيين لم ييأسوا فاذاعت الدوائر الفرنسية بلاغاً بشأن هذا الاتفاق يقول : « ان نص الاتفاق الذي عقد في دمشق لا يضع حداً للانتداب ؟؟ ولهذا تعلن الدوائر المسؤولة في الحكومة الفرنسية ان القرارات الواردة في بلاغ دمشق لا تتعلق بالناحية القانونية للانتداب الفرنسي ولا تتصل بها في شيء ؟؟ » غريب هذا المنطق ....

الاميركيون يتمدحون الاتفاق :

اما الاوساط الاميركية فقد هللت لهذا الاتفاق ونشرت خبره في طول البلاد وعرضها حتى ان صحيفة نيويورك هرالد تريبيون يوم ٢٥ كانون الاول ١٩٤٣ نشرت في صفحتها الاولى وباحرف بارزة الخبر على عمودين بعنوان : « مدينة الجزائر بالاتفاق مع سورية ولبنان تمنحهما المصالح المشتركة » كما ان جريدة نيويورك تايمز نشرت برقية تحتوي على ٢٥٠ كلمة في رأس صفحتها الرابعة تحت عنوان : « الفرنسيون يسلمون الحكم الى لبنان وسورية » . اما الصحف الانكليزية والرجال المسؤولون في لندن فكانوا شأنهم في كل أمر متحفظين ومتربصين [١] .

استلام دوائر الجمرك والريجي :

ووصل صباح الجمعة في ٣١ كانون الاول ١٩٤٣ من دمشق وزير المالية خالد العظم ووزير الاقتصاد توفيق شامية وعقدا اجتماعاً حضره رئيس الوزارة اللبنانية ووزير الداخلية ووزير الخارجية والامير جميل شهاب، وكان المجتمعون على اتصال دائم بدوائر المندوبية العامة ، وعندما غادر الرئيس الاجتماع بقي خالد العظم وكميل نمر شمعون مجتمعين ، وقد اتفق الجانبان في النهاية على

(١) انظر مجموعة الصحف الاميركية في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت .

استلام دوائر الجمرك والريجي اولاً على ان يصار الى استلام بقية الدوائر بعدئذ . ومن الامور التي قررها الجانبان ايضاً قضية تأليف اللجنة العليا التي ستشرف على ادارة المصالح المشتركة بين سورية ولبنان ، وقد تم الاتفاق على ان يكون ممثلو سورية ثلاثة باشراف وزير المالية وان يكون ممثلو لبنان ثلاثة ايضاً باشراف وزير المالية اللبنانية ، على ان يكون رئيس اللجنة سورياً عندما تعقد اجتماعاتها في سورية ولبنانياً عندما تعقد اجتماعاتها في لبنان .

وفي صباح الاثنين الواقع في ٣ كانون الثاني ١٩٤٤ صدر مرسوم بتعيين جميل شهاب وابراهيم الاحدب وباسيل طراد عن لبنان [١] وعينت الحكومة السورية ليون مراد واحسان الشريف ومحسن البرازي ممثلين في اللجنة .

٣

توقيع البروتوكول رسمياً :

وفي الساعة الحادية عشرة من صباح الثلاثاء ٤ كانون الثاني ١٩٤٤ دخل جميل شهاب ديوان رئيس مجلس الوزراء في السراي واخبر الرئيس عن قدوم ممثلي سورية والجانب الفرنسي : خالد العظم عن سورية وشاتينيو والكونت اوسترولوغ عن فرنسة . وتوجه الجميع الى ديوان رئيس الجمهورية حيث صار توقيع الاتفاقات ، وقد القى في هذا الاجتماع مندوب فرنسة كلمة قال في جملتها : « انا فخور بتوقيع البروتوكول الذي ينقل الى الحكومتين المصالح المشتركة وهو ما يتفق مع رغائب الشعبين اللبناني والسوري .

« ان فرنسة هذه السيدة الكريمة تبقى امينة على صداقتها وعهودها ازاء

(١) الامير جميل شهاب مثل الموارنة ولكنه الاختصاصي الوحيد في هذه اللجنة . ابراهيم الاحدب مثل السنة... وباسيل طراد عن الروم الارثوذكس.. وهكذا اتبعت الحكومة الطائفية في تعيين الاعضاء .

اللبنانيين [١] الذين ما انفوا عن اظهار العواطف الصادقة نحوها » .

والقى رياض الصلح الكلمة التالية : « اراني سعيداً ان نكون قد وصلنا في هذا الاجتماع الى توقيع هذا البروتوكول ».

استلام ادارة المنارات ومراقبة شركتي مياه وكهرباء بيروت :

ويوم الاربعاء الواقع في ٥ كانون الثاني ١٩٤٤ توجه الى دمشق حبيب ابو شهلا وزير العدلية يرافقه المندوبون اللبنانيون لتصفية قضية المصالح المشتركة .

وفي الساعة السادسة من مساء ذلك النهار عقد اجتماع في سراي المرجة برئاسة سعد الله الجابري حضره خالد العظم والكولونيل اوليفه روجيه [٢] والكونت اوسترولوغ والسيد الديون من الجانب الفرنسي . وقد وقع في هذا الاجتماع بروتوكول مشترك تسلمت بموجبه الحكومتان اللبنانية والسورية ادارة المنارات كما وقع بروتوكول آخر تسلمت بموجبه الحكومة اللبنانية مراقبة شركة كهرباء بيروت وشركة مياه بيروت .

كما ان المفاوضات بقيت مستمرة لتسليم باقي الشؤون المتعلقة بالمصالح المشتركة عملاً بالاتفاقية المعقودة بتاريخ ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣ .

وهكذا في الساعة العاشرة من صباح الجمعة الواقع في ٤ شباط ١٩٤٤ وفد على السراي في بيروت خالد العظم والكونت اوسترولوغ وتوجها الى ديوان رئيس الجمهورية حيث وافاهما رئيس الوزارة، وكان بروتوكول الدوائر الاقتصادية والدوائر المالية والدفاع السلبي جاهزاً فوقعه رئيس الوزارة باسم لبنان ووقعه المندوب الفرنسي عن فرنسة وهكذا تولى لبنان سلطاته في الاقتصاد والمال والدفاع السلبي.

(١) نسي الفرنسيون ما قاله المندوب الفرنسي في هذا الاجتماع واظهروا عواطفهم بعد بضعة اشهر في دمشق عندما ضربوها بقنابلهم وسقط مئات الضحايا من جراء ذلك .

(٢) الكولونيل اوليفه روجيه سفاح دمشق وقد شاهدته بام العين في حوادث ايام عام ١٩٤٥ حاملا منظاره يتلذذ بمنظر المجزرة التي كان وحده المسؤول عنها ويصدر الاوامر باطلاق المدفعية الثقيلة على الشعب الاعزل من السلاح (وسنرى تفصيل ذلك في الصفحات المقبلة) .

وقد اصدرت الحكومتان السورية واللبنـــانية بالاشتراك مع المندوبية الفرنسية العامة البيان التالي :

عملاً بالاتفاق المعقود في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣ مع الجنرال كاترو مفوض الدولة المكلف بمهمة جرت بين ممثلي الحكومة الفرنسية وممثلي الحكومتين السورية واللبنانية مفاوضات بشأن تسليم ادارات المصالح المشتركة ، فتم الاتفاق على وضع ادارة كافة دوائر المصالح المشتركة التي انتقلت فعلاً الى الجمهوريتين السورية واللبنانية تحت سلطتهما وحدهما . امـــا قضية الجيش ومصالح الامن العام فان المباحث لا تزال جارية بشأنها بين الجانبين .

في ٥ حزيران ١٩٤٤

البطريرك يعترض على اتفاق المصالح المشتركة :

وقد وجه البطريرك الماروني الى بشاره الخوري الرسالة التالية بصدد اتفاقية المصالح المشتركة بين سورية ولبنان :

« لقد كنا ولا نزال نطالب باستقلال لبنان الناجز ، والآن اطلعنا على اتفاقية المصالح المشتركة بين لبنان وسورية ، وتعيين مجلس اعلى له اختصاص مستقل عن الحكومة ومجلس النواب في التشريع والتعيين والادارة ، فعجبنا لهذا الاتفاق الذي لم يسمع بمثله بين الدول المستقلة . اذ قد يفضي هذا الاتفاق الى الاضرار بالمصالح اللبنانية فضلاً عن تأثيره في استقلال لبنان الناجز .

وعليه نرجو من فخامتكم ان توقفوا هذا المشروع ونرغب الى مجلس النواب ان لا يوافق عليه مع رغبتنا الدائمة في ان تكون العلاقات بين لبنان وسورية ودية قائمة على اساس الثقة المتبادلة . » اهـ .

وقد بعث الرئيس الخوري بالرد التالي الى البطريرك :

« ان ما ذكر في الاتفاق المعقود بين الدولتين بشأن سلطة التشريع لا يخلو فعلاً من بعض الالتباس ، ولهذا عمدت الحكومة الى الصراحة ، فقدمت

مشروع قانون لمجلس النواب يخولها حق التشريع الذي كان يمارسه الجانب الفرنسي ، كما ان المجلس السوري وافق في جلسته الاخيرة على نص مماثل تماماً للنص الذي عرض على المجلس النيابي في لبنان ، فزال بذلك كل لبس او غموض ، وستتولى الحكومات حق التشريع فيما يتعلق بالمصالح المشتركة .

واني انتهز هذه الفرصة لاقدم الى غبطتكم شكري وشكر الحكومة اللبنانية على سهركم الدائم على استقلال لبنان ، الذي هو هدفنا الاول في جميع الاعمال » اهـ .

وربطاً المرسوم المشار اليه :

«تمنح الحكومة حق التشريع فيما يتعلق بالمصالح المشتركة والمصالح الاخرى التي كان يمارسها الجانب الفرنسي وذلك بموجب مراسيم اشتراعية تتخذ بقرار من مجلس الوزراء في الامور الآنفة الذكر على ان تعرض جميع الاحكام التشريعية على المجلس النيابي في دورة آذار المقبل » اهـ . المرسوم .

وفي ٣٠ ك٢ ١٩٤٤ قام رياض الصلح رئيس الوزارة اللبنانية بزيارة للبطريرك في بكركي حيث تناول الغداء وانهى جميع المشاكل .

وفيما يلي المصالح التي انتقلت الى الحكومتين السورية واللبنانية :

المصالح التي استلمها لبنان :	التاريخ
١ – اتفاق نقل الصلاحيات كلها	٢٢ كانون الاول ١٩٤٣
٢ – اتفاق تسليم ادارة الجمارك	٣ كانون الثاني ١٩٤٤
٣ – اتفاق تسليم مراقبة حصر الدخان	٣ » »
٤ – اتفاق تسليم مصلحة الفنارات	٥ » »
٥ – اتفاق تسليم مراقبة الشركات ذات الامتياز	٥ » »
٦ – الاتفاق المالي	٢٥ » »

٧ – اتفاق تسليم مصلحة المعادن والمطاط ومصلحة الارصاد الجوية ومراقبة السيارات	٤	شباط	١٩٤٤
٨ – اتفاق تسليم دائرة الشؤون الاقتصادية للمصالح المشتركة	٤	»	»
٩ – اتفاق تسليم دائرة الشؤون المالية للمصالح المشتركة (وبضمنها شعبة الخزينة ومصلحة البارود)	٤	»	»
١٠ – اتفاق تسليم مصلحة الدفاع السلبي	٥	»	»
١١ – اتفاق تسليم ادارة الصيدلة	١٤	آذار	»
١٢ – اتفاق تسليم مصلحة العشائر (سورية)	٦	نيسان	»
١٣ – اتفاق تنظيم اموال مكتب القطع	١٥	»	»
١٤ – اتفاق تنظيم رقابة القطع	١٩	»	»
١٥ – اتفاق تسليم دائرة القطع	١٩	»	»
١٦ – اتفاق تسليم دائرة الآثار	٣	حزيران	»
١٧ – اتفاق تسليم الرقابة الصحية والبيطرة	٣	»	»
١٨ – اتفاق تسليم ادارة حماية الملكية التجارية والصناعة الفنية والادبية والموسيقية	٣	»	»
١٩ – اتفاق تسليم المراقبة العامة للبرق والبريد	٣	»	»
٢٠ – اتفاق تسليم دوائر الحجر الصحي	٣	»	»
٢١ – اتفاق تسليم رقابة السكك الحديدية وميناء بيروت	٥	»	»

النص الكامل لاتفاقية المصالح المشتركة بين سورية ولبنان كما اقرتها الحكومتان السورية واللبنانية وصدقها المجلسان النيابيان

ان ممثلي الحكومة السورية وممثلي الحكومة اللبنانية بعد ان تبادلوا اوراق اعتمادهم ودرسوا مختلف الوسائل المتعلقة بالمصالح المشتركة بين البلدين اقروا هذا الاتفاق :

المادة الاولى : تحديد المصالح المشتركة :

تتناول المصالح المشتركة بين سورية ولبنان جميع المصالح التي تدار في الوقت الحاضر من قبل المندوبية العامة الفرنسية في الشرق . تنقسم هذه المصالح الى قسمين :

القسم الاول : يشمل ما يجب ان تستمر ادارته مشتركة لمدة غير معينة كمصالح الجمارك ومراقبة الشركات ذوات الامتياز (وهي التي تشغل منطقة عملها اراضي الدولتين) وادارة حصر الدخان .

القسم الثاني: ويشمل ما يجب ان تترك ادارته فوراً لكل من الحكومتين ضمن اراضيهما كمصلحة البارود ومصلحة حماية الملكية الصناعية والتجارية والفنية والادبية والموسيقية ومصلحة الاشغال العامة وادارة البرق والبريد ودار الآثار والدفاع السلبي والامن العام ومراقبة الشركات ذوات الامتياز التي تتجاوز منطقة عملها اراضي احدى الدولتين وحراسة اموال الاعداء وبالاجمال كل مصلحة اخرى لم تعين في القسم الاول .

المادة الثانية : في كيفية ادارة المصالح المشتركة :

يتولى ادارة المصالح المشتركة الداخلية في القسم الاول مجلس مشترك

يدعى (المجلس الاعلى للمصالح المشتركة) . يؤلف هذا المجلس من ثلاثة ممثلين لكل دولة لهم الحق ان يستعينوا بالخبراء الاخصائيين الذين يرون لزوماً لهم ، ويتخذ المجلس مقرراته باتفاق الآراء ويكون لمجموع ممثلي كل دولة رأي واحد .

يزاول المجلس عمله ستة اشهر من السنة في دمشق وستة اشهر في بيروت ، ويرئس اجتماعاته في دمشق رئيس الممثلين السوريين وفي بيروت رئيس الممثلين اللبنانيين .

المادة الثالثة : صلاحيات المجلس الاعلى :

اولاً : وضع التشريع اللازم لكل مصلحة من هذه المصالح .

ثانياً : ادارة جميع المصالح المشتركة والاشراف عليها .

ثالثاً : تحديد موازنة هذه المصالح وملاكات كل منها .

رابعاً : تعيين الموظفين المكلفين بادارتها .

خامساً : اعداد مشاريع الاتفاقات التجارية والاقتصادية الدولية وعرضها على الحكومتين لاقرارها .

سادساً : يحق للمجلس الاعلى ان يمنح اية ادارة في هذه المصالح ما يرتأيه من سلطات وصلاحيات ضمن النطاق المحدد في المواد السابقة .

المادة الرابعة : في مصلحة الجمارك :

ان سورية ولبنان يؤلفان منطقة جمركية واحدة ذات وحدة جمركية تنتقل البضائع ضمنها بحرية تامة وبدون اية ضريبة جمرك ، وعلى هذا الاساس يكون للدولتين ادارة جمركية واحدة وتمارس هذه الادارة عملها على اساس وحدة النظام الجمركي .

يحدد المجلس الاعلى كيفية شروط ادارة الجمارك وله ان يمنح هذه الادارة ما يرتأيه من سلطة وصلاحية .

المادة الخامسة : في توزيع عائدات المصالح المشتركة :

تخصص الواردات الناشئة عن المصالح التي ستبقى ادارتها ومراقبتها مشتركة بحسب نصوص هذا الاتفاق لدفع نفقات هذه المصالح كما يقرره المجلس الاعلى بالدرجة الاولى ومن ثم يقسم الباقي بين البلدين بنسبة اشتراك كل من الشعبين السوري واللبناني في دفع الرسوم التي تتألف منها موارد هذه المصالح المشتركة، ولكن الفريقين قد اتفقا على اجراء توزيع موقت بنسبة اربعين بالمائة من الايرادات الصافية لكل من الدولتين السورية واللبنانية وعلى ان تبقى العشرون بالمائة الباقية معدة للتوزيع بين الدولتين حسب القرار الذي يصدره المجلس الاعلى في مدة سنة واحدة وعلى اساس المبدإ المحدد في الفقرة السابقة من هذه المادة .

المادة السادسة : في التشريع :

يبقى التشريع الحالي العائد الى هذه المصالح نافذاً الى ان يجري تعديله حين الاقتضاء باتفاق الفريقين المتعاقدين .

المادة السابعة : في المعاشات التقاعدية :

تثابر كل حكومة على حسم العائدات التقاعدية من موظفي هذه المصالح الذين يكونون من رعاياها وتدفع لهؤلاء تعويض الصرف او رواتب التقاعد في المستقبل بموجب القوانين النافذة حالياً او حسبما يقرره المجلس الاعلى .

المادة الثامنة : مدة الاتفاق :

يعمل بهذا الاتفاق لمدة سنتين تبدأ من يوم تسلم هذه المصالح ويجدد حكماً للمدة نفسها وبذات الشروط ما لم يطلب نقضه احد الطرفين المتعاقدين قبل انقضاء اجله بستة اشهر .

المادة التاسعة : السعي المشترك :

على اثر التوقيع على هذا الاتفاق تقوم الحكومتان بسعي مشترك لاستلام هذه المصالح .

المادة العاشرة : ابرام الاتفاق :

يبرم هذا الاتفاق في كل دولة من الدولتين وفقاً للاصول المتبعة لديها .

وقد ابرم المجلس النيابي اللبناني هذه الاتفاقية في الجلسة المنعقدة بعد ظهر يوم الخميس الواقع في ٣ شباط سنة ١٩٤٤ .

٤

لبنان يرد الزيارة لمصر:

في الساعة السادسة من صباح الثلاثاء الواقع في ٤ كانون الثاني ١٩٤٤ غادر العاصمة وفد يمثل لبنان قاصداً الى القاهرة في صالون خاص ألحق بقطار السكك الحديدية [١] عن طريق حيفا . وكان الوفد يستقبل في كل محطة بجماهير غفيرة من المرحبين ، حتى اذا اصبح صباح الاربعاء كان القطار يدخل الحدود المصرية ثم يصل الى محطة القاهرة في الساعة التاسعة حيث تعالى الهتاف بحياة ملك مصر وحياة لبنان .

وقصد اعضاء الوفد الى سراي الزعفران حيث كان في استقبالهم الفريق عمر فتحي وكبار الضباط ومندوب الملك. وبعد الاستراحة قصدوا الى قصر عابدين حيث تشرفوا بمقابلة الملك ورفعوا الى جلالته رسالة رئيس الجمهورية اللبنانية والوسام اللبناني الذي أهدي اليه [٢]. وفي الساعة الاولى والدقيقة الخامسة عشرة

(١) كثرت الروايات والاساطير حول هذا القطار والمسافرين عليه : فمن وزراء مفوضين الى اقرباء محظوظين الى مهربين للحشيش مشهورين الى قبضايات وغيرهم ، فعند وصول القطار الى محطة القاهرة سد بعض مأموري الجمرك انوفهم من رائحة الحشيش المنبعثة من حقائب بعض افراد الحاشية .. فكانت بداية حسنة للجامعة العربية ....

(٢) ارفع الاوسمة اللبنانية وهو وسام لبنان المتاز . ومن غريب الصدف ان الذي اهدى الوسام والمهدى اليه قد ازيحا عن الحكم في العام نفسه ١٩٥٢ (فاروق في تموز وبشاره الخوري في ايلول) .

اقيمت في القصر الملكي مأدبة تكريماً للوفد حضرها : سفير ايران والنحاس باشا ورئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب وشيخ الازهر ووزير الافغان المفوض ورامز مركيس وخليل ثابت وانطون الجميل والدكتور فارس نمر وخليل تقي الدين واميل بستاني وادجار جلاد وكريم ثابت ومصطفى امين وكبار رجال القصر الملكي .

وقد القى رياض الصلح الكلمة التالية : مولاي صاحب الجلالة، انشرف ان ارفع الى جلالتكم رسالة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية لاجدد العلاقات القديمة التي تربط بلادكم المجيدة ببلادي والصلات الوثيقة بين بيتكم الكريم وبين لبنان منذ مائة عام .... الخ .

مشاورات لشد اواصر لبنان ومصر :

وفي الساعة العاشرة من صباح الثامن من كانون الثاني ١٩٤٤ بدأت مشاورات خاصة بين مصر ولبنان في وزارة الخارجية ، وعند انتهاء تلك المشاورات اعلن انه سيعقد المؤتمر العربي العام في العاصمة المصرية ويحضره ممثلون عن الاقطار العربية ويبحثون في منهاج الوحدة العربية (الجامعة العربية) .

وقد اذيع البلاغ التالي :

ابتدأت اليوم بدار وزارة الخارجية مشاورات خاصة بالوحدة العربية بين حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر وبين حضرة صاحب الدولة رياض بك الصلح رئيس وزراء لبنان وحضرة صاحب المعالي سليم بك تقلا وزير خارجيته . وقد رحب رفعة النحاس باشا بحضرتهما اجمل ترحيب واعرب لهما عن خالص تقديره للموقف العظيم الذي وقفه لبنان في الحوادث الاخيرة حتى تم له الفوز للحق وعادت الامور الى نصابها . واشاد بفضل لبنان في اظهار ما يؤدي اليه تضامن البلاد العربية من نفع كبير يعود على كل قطر منها كما يعود عليها جميعاً . ثم ردّ رياض بك الصلح عليه شاكراً . اهـ .

٥

بروتوكول الاسكندرية :

ثم عقدت اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحدة العربية اجتماعها الثامن والاخير ، ودعي مندوبو الصحف الى قاعة الاجتماع لسماع بيان اللجنة عن نتيجة مهمتها وقد اذاعه بالنيابة عنها النحاس رئيس الوزراء المصري لتسمعه جميع الشعوب العربية في الاقطار الشقيقة ، وقد تجلى من هذا البيان الخطير ان اعمال اللجنة كللت بالنجاح التام .

واذاعت سكرتيرية اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام ان حسين الكبسي مندوب الامام يحيى ملك اليمن قد تلقى من جلالته برقية يأذن له فيها بالاشتراك في اعمال اللجنة وبناء على ذلك حضر الجلسة الاخيرة للجنة باعتباره عضواً مشتركاً في المداولات .

* * *

الوثائق التاريخية التي اذيعت بعد ارفضاض الجلسة الختامية للجنة المؤتمر العربي التحضيرية وهي :

١ – بيان اللجنة التحضيرية :

«انتهت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام من اعمالها كما بدأتها في جو من الثقة المتبادلة والاخوة الصادقة والود الصميم والشعور بالمسؤولية المشتركة في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ ، تحدوها الرغبة الملحة في جمع شملها وتوحيد جهودها وتوجيهها الى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح احوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق امانيها .

وقد كان من اعظم دواعي الغبطة والسرور ان ينضم الى اللجنة موسى

العلمي العضو الممثل لعرب فلسطين لما لقضية هذا القطر العربي الشقيق من الخطورة البالغة والاهمية الكبرى عند العرب اجمعين .

وقد اتخذت اللجنة باجماع الوفود السورية والاردنية والعراقية واللبنانية والمصرية الكثير من القرارات الحيوية سواء من الناحية السياسية او من النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها، واثباتاً لاتفاق هذه الوفود على القرارات المذكورة وقع رؤساؤها واعضاؤها البروتوكول المرافق لهذا البيان.

اما وفدا المملكة العربية السعودية واليمن فقد ارجأا ابداء الرأي الى ما بعد عرض القرارات المذكورة على حضرتي صاحبي الجلالة الملكين المعظمين عبد العزيز آل سعود والامام يحيى حميد الدين .

ويسر اللجنة ان تنتهز هذه الفرصة السعيدة التي هي بحق من اعظم الصفحات وامجدها في تاريخ العرب فتزف الى البلاد العربية قاصيها ودانيها اطيب تهانيها وأصدق أمانيها وترفع الى حضرات اصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك الدول العربية ورؤسائها وامرائها العظام اسمى آيات ولائها وابلغ عبارات ثنائها موقنة ان اعمالها وآمالها والنتائج التي وصلت وستصل باذن الله اليها تحظى منهم باوفر اللطف وابلغ التشجيع والتأييد .

٢ – بروتوكول :

الموقعون على هذا رؤساء الوفود العربية في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام واعضاؤهم :

رئيس اللجنة التحضيرية :

حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس وزراء مصر ووزير خارجيتها ورئيس الوفد المصري .

الوفد السوري :

حضرة صاحب الدولة السيد جميل مردم بك وزير الخارجية .

سعادة الدكتور نجيب الارمنازي امين السر العام لرئاسة الجمهورية .
سعادة الاستاذ صبري العسلي نائب دمشق .

الوفد الاردني :

حضرة صاحب الدولة توفيق ابو الهدى باشا رئيس مجلس وزراء شرق الاردن ووزير خارجيته ورئيس الوفد الاردني .
سعادة سليمان السكر بك سكرتير معالي وزير الخارجية .

الوفد العراقي :

حضرة صاحب المعالي السيد ارشد العمري وزير الخارجية
حضرة صاحب الدولة السيد نوري السعيد رئيس مجلس وزراء العراق سابقاً
حضرة صاحب السعادة السيد تحسين العسكري وزير العراق المفوض في مصر

الوفد اللبناني :

حضرة صاحب الدولة رياض بك الصلح رئيس مجلس وزراء لبنان ورئيس الوفد اللبناني
حضرة صاحب المعالي سليم بك تقلا وزير الخارجية
سعادة السيد موسى مبارك مدير غرفة حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية

الوفد المصري :

حضرة صاحب المعالي نجيب الهلالي باشا وزير المعارف
حضرة صاحب المعالي محمد صبري ابو علم باشا وزير العدل
حضرة صاحب العزة محمد صلاح الدين بك وكيل وزارة الخارجية .

اثباتاً للصلات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين البلاد العربية جمعاء وحرصاً على توطيد هذه الروابط وتدعيمها وتوجيهها الى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح احوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق امانيها وآمالها ،

واستجابة للرأي العربي العام في جميع الاقطار العربية

قد اجتمعوا في الاسكندرية في هيئة لجنة تحضيرية للمؤتمر العربي العام وتم الاتفاق بينهم على ما يأتي :

اولاً : جامعة الدول العربية :

تؤلف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام اليها ، ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى « مجلس جامعة الدول العربية » تمثل فيه الدول المشتركة في الجامعة على قدم المساواة .

وتكون مهمتهم مراعاة تنفيذ ما تبرمه هذه الدول فيما بينها من الاتفاقات وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون فيها وصيانة لاستقلالها وسيادتها من كل اعتداء بالوسائل الممكنة وللنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها .

وتكون قرارات هذا « المجلس » ملزمة لمن يقبلها فيما عدا الاحوال التي يقع فيها خلاف بين دولتين من اعضاء الجامعة ويلجأ فيها الطرفان الى المجلس لفحص هذا الخلاف — ففي هذه الاحوال تكون قرارات مجلس الجامعة نافذة ملزمة .

ولا يجوز على كل حال الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين من دول الجامعة ، ولكل دولة ان تعقد مع دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها اتفاقات خاصة لا تتعارض مع نصوص هذه الاحكام او روحها .

ولا يجوز باية حال اتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية او اية دولة منها . ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين اية دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها للتوفيق بينهما .

وتؤلف منذ الآن لجنة فرعية من اعضاء اللجنة التحضيرية لاعداد مشروع

لنظام « مجلس الجامعة » ولبحث المسائل السياسية التي يمكن ابرام اتفاقات فيها بين الدول العربية .

ثانياً : التعاون في الشؤون الاقتصادية والثقافية :

(أ) تتعاون الدول العربية الممثلة في اللجنة تعاوناً وثيقاً في الشؤون الآتية :

١ – الشؤون الاقتصادية والمالية بما في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملة وامور الزراعة والصناعة .

٢ – شؤون المواصلات بما في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

٣ – شؤون الثقافة .

٤ – شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين وما الى ذلك .

٥ – الشؤون الاجتماعية .

٦ – الشؤون الصحية .

(ب) تؤلف لجنة فرعية من الخبراء لكل طائفة من هذه الشؤون تمثل فيها الحكومات المشتركة في اللجنة التحضيرية وتكون مهمتها اعداد مشروع بقواعد التعاون في الشؤون المذكورة ومداه وادائه .

(ج) تؤلف لجنة للتنسيق والتحرير تكون مهمتها مراقبة عمل اللجان الفرعية الاخرى وتنسيق ما يتم من اعمالها اولاً فاولاً وصياغة مشروعات اتفاقات وعرضها على الحكومات المختلفة .

(د) عندما تنتهي جميع اللجان الفرعية من اعمالها تجتمع اللجنة التحضيرية وتعرض عليها نتائج بحث هذه اللجان تمهيداً لعقد المؤتمر العربي العام .

ثالثاً : تدعيم هذه الروابط في المستقبل :

مع الاغتباط بهذه الخطوة المباركة ترجو اللجنة ان توفق البلاد العربية في المستقبل لتدعيمها بخطوات اخرى وبخاصة اذا اسفرت الاوضاع العالمية بعد الحرب القائمة عن نظم تربط بين الدول بروابط امتن واوثق .

رابعاً : قرار خاص بلبنان :

تؤيد الدول العربية الممثلة في اللجنة التحضيرية مجتمعة احترامها لاستقلال لبنان وسيادته بحدوده الحاضرة وهو ما سبق لحكومات هذه الدول ان اعترفت به بعد ان انتهج سياسة استقلالية اعلنتها حكومته في بيانها الوزاري الذي نالت عليه موافقة المجلس النيابي اللبناني بالاجماع في ٧ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٣ .

خامساً : قرار خاص بفلسطين :

أ – ترى اللجنة ان فلسطين ركن مهم من اركان البلاد العربية ، وان حقوق العرب لا يمكن المساس بها من غير إضرار بالسلم والاستقرار في العالم العربي .

كما ترى اللجنة ان التعهدات التي ارتبطت بها الدولة البريطانية والتي تقضي بوقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الاراضي العربية والوصول الى استقلال فلسطين هي من حقوق العرب الثابتة التي تكون المبادرة الى تنفيذها خطوة نحو الهدف المطلوب ونحو استتباب السلم وتحقيق الاستقرار . وتعلن اللجنة تأييدها لقضية عرب فلسطين بالعمل على تحقيق امانيهم المشروعة وصون حقوقهم العادلة .

وتصرح اللجنة انها ليست اقل تألماً من احد لما اصاب اليهود في اوروبة من الويلات والآلام على يد بعض الدول الاوروبية الدكتاتورية ، ولكن يجب الا يخلط بين مسألة هؤلاء اليهود وبين يهود الصهيونية اذ ليس اشد ظلماً

وعدواناً من ان تحل مسألة يهود اوروبة بظلم آخر يقع على عرب فلسطين على اختلاف اديانهم ومذاهبهم .

ب – بحـال الاقتراح الخاص بمساهمة الحكومات والشعوب العربية في صندوق الامة العربية لانقـاذ اراضي العرب في فلسطين الى لجنة الشؤون الاقتصادية والمـالية لبحثه من جميع وجوهه وعرض نتيجة البحث على اللجنة التحضيرية في اجتماعها المقبل .

٣ – كلمة الختام :

يا ابناء العروبة الاعزاء .

هذا بيان اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام وتلك نتائج اعمالها وهي كما ترون في وضوح عباراتها وصراحة مدلولاتها وجلال مراميها لا تحتاج الى اي تعقيب او تعليق ، والله المسؤول ان يوفق القصد ويلهم المسعى وينيل الرجاء المأمول .

وقد عاد الوفد اللبناني الى لبنان بعد ان ادى مهمته ، ليستقبل في الرابع من شباط ١٩٤٥ نوري السعيد رئيس حكومة العراق استقبالاً شعبياً حافلاً ، معبراً عن شكر لبنان للموقف الذي اتخذه القطر الشقيق من لبنان في اثناء محنته .

هامش : كان العراق ولا يزال القطر العربي الذي يعطف على لبنـان ويشاركه في افراحه واحزانه . وقد ساهم مساهمة فعالة في نضال لبنان عام ١٩٤٣ بما بذله من معونة في الحقلين العربي والاجنبي .

الفصل الثالث

١

مؤامرة جديدة على استقلال لبنان !!

فتنة ٢٧ نيسان ١٩٤٤ :

ما ان بدأ لبنان يحبو نحو توطيد استقلاله واخذ يفاوض فرنسة لاسترجاع حقه المشروع وتسلم صلاحياته مجاهداً في سبيل تحقيق امانيه حتى قام انصـار الانتداب في لبنان الذين لم يعجبهم نجـاح العهد الاستقلالي وعز عليهم ان يشاهدوا جميع الدول المجـاورة والحليفة والمتحدة تتسابق للاعتراف باستقلال لبنان بحدوده الحاضرة، وامضهم ان يبدأ كاترو في تسليم جميع الصلاحيـات والمصالح وتتوطد علاقات الود والصداقة بين لبنان وسائر الدول وتتضامن جميع الطوائف التي يتألف منها هذا الوطن العزيز .

لم تكن تلك الفئة راضية عن هذا العهـد الاستقلالي ولا عن القائمين عليه ولم تسرها نتائجه القومية لانها رأت نفسها مقصاة عن الحكم فحنقت واعتقدت انه لا سبيـل الى عودة نفوذها الغـابر الا بزوال العهد الجديد عهـد الحرية والاستقلال والكرامة . فاخذت هذه الفئة تعقد الاجتماعـات وتسعى لتنظيم

الصفوف وتطلق الاشاعات المغرضة هادفة الى النيل من العهد القائم ومن رجاله الوطنيين ومعلنة قرب انهياره ومؤكدة عودة الانتداب .

وكانت السلطات الوطنية العامة تأخذ تلك الفئة بالحلم اعتقاداً منها ان افرادها يرجعون عن غيهم ويرتدعون من تلقاء انفسهم شاعرين بمصلحة الوطن العليا من جهة اخرى[1] فحسب الخونة هذا الحلم ضعفاً وازدادوا جرأة وراحوا يستثمرون كل حركة وكل ظاهرة وكل حدث هام او خاص ، زمني او ديني، صالح او غير صالح، ينفثون سمومهم ويستفزون القوى الوطنية اعتقاداً منهم ان حالة كهذه تحقق مآربهم وتبلغهم اهدافهم .

ولم تكن حوادث ٢٧ نيسان الا الشاهد الواضح لتلك المؤامرة ولذلك الاستهتار الذي تمادى اذ انه ثبت فيما بعد ان اصحاب فتنة ٢٧ نيسان الذين انتهزوا فرصة نجاح النائب يوسف كرم كما سنفصله ، كانوا حاقدين عليه ، ولكنهم على الرغم من كل هذا قرروا ان يستقبلوه . وتلك الحوادث التي شاءت العناية الالهية وحكمة رجال الامن وصلابة اعصاب وزير الداخلية ان تظهر اليوم وبعد اربع سنوات طفيفة النتائج كانت في يومها وفي ظروفها من اخطر الحوادث التي واجهتها البلاد اذ ان العوامل التي اوجدتها والروح التي بُثت بالمتظاهرين والتدابير التي سبقتها والاشاعات التي رافقتها وتطورها امام مجلس الامة وما كان يمكن ان يحدث من شر وبلاء يجعلنا نتحقق من خطورتها . ولا نكون مبالغين اذا صرحنا انها كادت تودي بالاستقلال !!..

(١) كان رياض الصلح على رأس فريق الحكام الذين اتبعوا سياسة الحلم والعفو عن اخطاء الخونة من المواطنين اللبنانيين ، وقد كان يردد دائماً ان الشعب لم يتعود بعد ممارسة الاستقلال ويجب ان يعطى الفرصة الطويلة وان لا يؤخذ بالشدة . كادت هذه السياسة ان تقضي على حياة رياض في حوادث ٢٧ نيسان اذ اطلق بعض المأجورين من موظفي الامن العام الرصاص عليه فأخطأوه ومع ذلك لم يغير رياض سياسته رغم معارضة المفكرين الوطنيين له .

اما تفاصيل المؤامرة فكانت كما يلي : ما كاد يوسف كرم[1] ينتخب نائباً عن الشمال حتى بادر فشكر الحكومة على حيادها واذاع بياناً يؤيد فيه مبادئها السياسية ، ولم يقف عند هذا الحد بل نزل على رغبة رئيس الحكومة فقرر المجيء من زغرتا الى بيروت وحده دون ان يصطحب معه رجاله في نهار الخميس وهو اول يوم يعقد فيه المجلس جلسته بعد الانتخاب[2] .

فاجتمع المتآمرون وقرروا القيام بحملة معاكسة لمسعى الحكومة، وخابروا يوسف كرم هاتفياً طالبين منه تأخير موعد مجيئه الى بيروت ليهيئوا له تظاهرة كبيرة . وقد رفض النائب « الجديد » هذا العرض لكنهم لم يبالوا برفضه بل قرروا متابعة خطتهم واستقباله بتظاهرات صاخبة مما يؤكد ان غرضهم الرئيسي لم يكن مجرد الابتهاج بنجاح يوسف كرم بل استغلال تلك المناسبة لخلق الشغب، ولقد ملأوا البلاد اشاعات واساطير حول قدوم يوسف كرم ، منها انه آت الى بيروت على خيول مطهمة يركبها رجال مرتدين ثياب القرون الوسطى ومحاطين بنساء تزغرد وترقص الى غير ذلك من اقاويل[3]، وكان الناس جميعهم في العاصمة واجمين ، يترقبون حدوث اشياء هامة خصوصاً بعد ان سمعوا ان الياس

(١) بعد وفاة وهيب جعجع نائب بشري انتخب يوسف كرم (زغرتا) نائباً . واعتقد اتباع الفرنسيين ان الفرصة قد سنحت لاظهار احقادهم فارادوا استثمار هذا النجاح بالقيام بتظاهرات ظاهرها الابتهاج بنجاح يوسف كرم وباطنها احداث الفوضى .

(٢) كان الفضل في اقناع يوسف كرم بوجوب عدم المجيء الى بيروت في تظاهرة يعود الى هنري فرعون الذي ذهب خصيصاً الى زغرتا واتفق مع النائب الجديد على وجوب اتباع الهدوء .

(٣) مهما قيل في حوادث ٢٧ نيسان فانها برأيي كانت مرحلة فاصلة في تاريخ لبنان . لقد كانت هذه الحادثة السهم الاخير في كنانة الدساسين ، رموه على صخرة الاستقلال المتينة فكان السهم طائشاً بفضل حكمة المجاهدين من رجال الاستقلال ووطنية رياض الصلح وهنري فرعون ونزاهة وحكمة وزير الداخلية كميل شمعون، اولئك الرجال الذين تدخلوا في الوقت المناسب .

المدور ومحمد اديب العبد رافقا جمهوراً من الحدث [1] على رأسه جورج يزبك وجمهوراً آخر من حمانا برئاسة عبد الله ويوسف طنوس يمتطون سيارات عليها اعلام فرنسية يطلق ركابها الرصاص وكانوا ينتظرون النائب الجديد في المعاملتين قرب جونيه ويهتفون : « نحن رجالك يا ده غول !! البلاد بلادك يا ده غول » الى غير ذلك من تحديات .

ولما وصل يوسف كرم ترجل من سيارته ورجاهم ان يكفوا عن اطلاق الرصاص وان يرفعوا العلم اللبناني على سياراتهم بدلاً من العلم الاجنبي ....

على ان تلك الجموع الغفيرة التي كانت ممتدة من المعاملتين حتى الدورة وجسر بيروت اصرت على مرافقة يوسف كرم حتى الندوة في بيروت ، ورفضت ان تنزل العلم الفرنسي وازدادت حماسة ، وتابعت سيرها ، مجتازة طريق نهر بيروت حتى وصلت الى ساحة المجلس النيابي في شارع النجمة يهتف افرادها بحياة فرنسة وبسقوط العهد الاستقلالي ورجاله .

وكان موظفو الامن العام الفرنسي يحرسون تلك التظاهرة ويطلقون الرصاص من مسدساتهم الاميرية .

معركة الكرامة :

واقتحمت تلك الجموع الهائجة باب المجلس النيابي تريد الدخول ، ووقف احد افراد الجنود المتطوعين في الجيش (سعد الله بطرس) وبيده علم فرنسي حاول رفعه فوق باب البرلمان .

وعندئذ تبودل اطلاق الرصاص من بناية التلفون (حيث عسكر موظفو

(١) الياس المدور كان قائداً للدرك في زمن الانتداب وهو من بلدة المتين (جبل لبنان) اشتهر بالقسوة ، كانت حكومة الاستقلال الاولى قد فصلته من الخدمة نظراً لعدائه السافر للدولة اللبنانية المستقلة وبعد اشتراكه بمؤامرات عديدة نظمها الاجنبي الغاصب، ومن جملة «مآثر» هذا الرجل انه سمم للشقي فؤاد علامه بعد ان خدعه وسلب منه خمسة آلاف ليرة لبنانية فكافأته السلطة المنتدبة بان انعمت عليه بوسام الاستحقاق .

الامن العام وقد شاهدتهم بام العين) بين الشرطة والدرك والمتظاهرين فقتل خمسة اشخاص منهم دركي وجرح واحد وعشرون بينهم عدد كبير من الشرطيين ومفوضيهم ، وفي هذا الجو اللاهب ووسط تلك المعركة الطاحنة ، معركة الكرامة ضد الخيانة اندفع من بين الجماهير شابان كانا زهير عسيران ونعيم مغبغب وبيد الاخير قنبلة يهدد بها من حاول ان يثلم شرف البلاد ثم اطلق من مسدسه رصاصة صرعت الجندي الذي اراد تشويه منظر البرلمان اللبناني بالعلم الاجنبي البغيض .

كلمة رياض الصلح في المجلس النيابي :

ولما التأم عقد الندوة وقف رياض الصلح والقى الكلمة التالية :

« يؤلمني ايها الاخوان ويؤلم كل لبناني ان يكون في هذه البلاد بعض الخونة الذين يتهجمون على قدس الاقداس ، وما قدس الاقداس هذا الا هذا المجلس النيابي الذي نفتديه بدمائنا وكل ما ملكت ايدينا . لقد ظن هؤلاء الخونة ان حلمنا ضعف وان سكوتنا عجز . لقد عملنا كل ما يمكن عمله اثناء الانتخابات وبعدها حتى لا يراق دم لبناني على ساحات البلاد ، ولكن هذا الضعف الذي ينسبونه الينا كان حلماً ووطنية ومن المؤسف ان اصبح هذا العهد عرضة للخونة ولكننا سنعمل ونعمل بكل قوانا ....

لقد كان بامكاننا وامكان رئيس مجلس النواب وكل عضو فيه ان نأتي بجماعاتنا ورجالنا وان نضرب بيد من حديد على هذه القبضة الصغيرة من الخونة، ولكننا تركنا هذا الى الحكومة حتى لا يسيل دم لبناني .

ايها السادة : لقد وضعنا خاتمة للحلم وسنضرب كل خائن مهما علا مقامه . ربما سيراق في هذا السبيل دماء ، ربما سأقتل انا [1] او يقتل بعضكم ، ولكننا

(١) ان الذين كانوا على اتصال وثيق برياض كانوا يلمسون فيه دائماً شعوره بالموت اغتيالاً . لقد كان في اوقاته الخاصة يبوح بهواجسه تلك ويوصي بعض اخوانه باتباع سياسته الوطنية بعد موته، وكنا في اغلب الاحيان نعاتبه على شعوره التشاؤمي فيجيب مبتسماً : وهل تريد ان يموت رياض الصلح بالملاريا او الكريب ???.

سنقف سداً منيعاً في وجه كل خائن وفي وجه كل من تحدثه نفسه بالاعتداء على سلامة هذا الوضع الذي سنحميه بدمائنا .

فكل منا جندي يجب ان يكون على رأس رجاله لنصون هذه البلاد العزيزة حرسها الله من كل الخونة الذين يدسون على استقلالنا » .

ثم وقف النائب الجديد يوسف كرم والقى البيان الآتي :

«استغل بعض المشاغبين والخونة مناسبة حضوري الى مجلس النواب فحاولوا رفع العلم الفرنسي على باب المجلس اصطياداً في الماء العكر ، فجرت حوادث آسف لها كل الاسف وانا استنكر هذا العمل كل الاستنكار واؤيد بكل قواي وطني العزيز لبنان العربي المستقل . عاش لبنان وعاش الاستقلال !»

وبعد انتهاء الجلسة توجه رئيس المجلس النيابي ورئيس الحكومة الى سراي البرج ، وما كاد يدخل الاول ويبقى الثاني واقفاً امام الباب الكبير حتى انهال الرصاص عليه من البنايات المجاورة من قبل اشخاص عرف منهم اسكندر طربيه ، احد موظفي الامن العام. ولكن رئيس الوزارة نجا باعجوبة .

وفي الساعة التاسعة ليلاً اصدرت وزارة الداخلية ثلاثة بلاغات هذا نصها :

١ - على اثر شغب قامت به امام دار البرلمان عناصر مشبوهة للاخلال بالامن العام اضطرت قوى الامن الداخلي[١] لقمعه بالقوة ، اما النظام فيما عدا هذا الحادث الذي وقع منه بضعة من القتلى والجرحى فقد لبثت قوات الامن الداخلي مسيطرة عليه تماماً وقد اتخذت كل التدابير التي من شأنها المحافظة على الهدوء والسكينة .

(١) كان على رأس قوى الامن الداخلي فوزي الطرابلسي ، وقد اظهر بسالة وحكمة تامتين . ان فوزي الطرابلسي الكولونيل المتقاعد اليوم يمتاز بصفتين البسالة والنزاهة ، ولكنه لا يتبع قول زهير ابن ابي سلمى : ومن لا يصانع في امور كثيرة يضرس بانياب ويوطأ بمنسم
لذا فقد وظيفته فيما بعد لانه رفض ان يدخل السياسة في الجندية ، فخسر عطف رؤسائه السياسيين وربح كرامته وانفته وعزته .

٢ - بامر وزير الداخلية يمنع التجول في بيروت بين الساعة الثامنة والنصف مساء والساعة الخامسة والنصف صباحاً ابتداء من هذا اليوم (الخميس ٢٧ نيسان ١٩٤٤) الى اشعار آخر . فعلى الاهلين ان يتقيدوا بهذا الامر لئلا يتعرضوا لنيران دوريات الامن الداخلي . وقد الغي هذا القرار في اول ايار .

٣ - ان القيادة العليا لقوى الامن الداخلي تحيط الجمهور علماً بانها مسؤولة عن حفظ النظام في انحاء الجمهورية كافة وانها ستعمل على اقرار الامن في منتهى الحزم والشدة .

تنصل الفرنسيين : وكان من الطبيعي ان تتجه الانظار الى الفرنسيين وان يتهم الشعب الجانب الفرنسي باثارة هذه الفتنة (خصوصاً بعد ان نقل كاترو وحل مكانه الجنرال بينه الذي رافقت قدومه شائعات متعددة منها كونه من الاستعماريين العريقين في القدم وغير ذلك من الاقاويل[١] فسارع الفرنسيون الى التنصل من هذه المؤامرة واذاعوا براديو الشرق ، لسان حالهم ، مساء الاثنين الواقع في اول ايار ١٩٤٤ بياناً خطيراً عن حوادث نيسان هذا نصه :

« ان الحوادث المؤسفة التي جرت في بيروت في ٢٧ نيسان ١٩٤٤ قد احدثت في الافكار اضطراباً كبيراً .

فقبل ان يصار الى اي تحقيق وبتسرع اقل ما يقال فيه انه لم يكن نتيجة التفكير اسرع البعض بالقاء مسؤولية هذه الحوادث على السلطات الفرنسية ....

ومما زاد في تشويش الافكار ظهور مقالات في الصحف بلغت شدتها حداً متناهياً تذكر وقائع مخالفة للحقيقة . فالمندوبية الفرنسية العامة وهي واقفة

(١) كانت حنكة الجنرال كاترو وسياسته الواقعية في سورية ولبنان من الاسباب الهامة التي دعت ده غول الى نقله من هذه البلاد وتعيين الجنرال بينه المشهور بالشدة وبمماشاته لسياسة ده غول الاستعمارية .

دائماً موقف الحياد[1] ازاء الامور الداخلية تقف امام هذه الحوادث الاليمة موقف المشاهد المتجرد .

فمنذ اتفاق ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣ قامت السلطات الفرنسية باخلاص تام بتنفيذ العهود التي قطعها الجنرال كاترو ، وقد اشتركت بجميع الوسائل في المهمة التي شرعت بها الحكومة لتأمين استقلال البلاد .

والحكومة اللبنانية التي تعرف باي روح يجري هذا التعاون منذ خمسة اشهر شهدت بذلك امام الملأ مراراً ، فمن المؤلم والحالة هذه ان تكون قد وُجهت لفرنسة تهم لا اساس لها وان يكون قد تسنى لبعض الصحف البيروتية ان تثير بهذا الشأن حملة افتراءات مؤذية ، حتى ان لفظة الصداقة التقليدية التي طالما وجدتها فرنسة عزيزة[2] عندما يقصد بها لبنان ، قد هزأوا بها .

لقد فتحت السلطات الفرنسية تحقيقاً بمؤازرة السلطات البريطانية، وهذا التحقيق سيمكن من وضع الامور في نصابها بالتنزه عن روح الحزبية والوقوف في مستوى سام من العدل والحق ... »

ثم اذاع الكتائبيون والنجادة البيان التالي :

الى الشعب اللبناني :

شاء بعض الدساسين والمأجورين ممن اعتادوا الصيد في الماء العكر ان يستغلوا تظاهرة اقيمت بعد ظهر اليوم فاقدموا على اعمال هي الخزي والعار . وتسببوا بحوادث لها اسوأ الاثر في الانفس . وازاء هذه الحالة تستنكر

(١) وكيف يفسر الجانب الفرنسي اطلاق الرصاص من قبل موظفي الامن العام التابعين لهم ?? ما اعجب منطقهم... هل ان الجندي سعدالله بطرس (وهو من الفرق الخاصة) قد تيمه غرام فرنسة فاقدم على تمليق علم الانتداب المثلث الالوان بدافع من نفسه ??....

(٢) بمعنى آخر ان فرنسة تعتب على لبنان رفضه ان يخص فرنسة بصداقتها التقليدية له ، تلك الصداقة التي كان الفرنسيون يطلبون ثمنها مركزاً ممتازاً....

منظمتا النجادة والكتائب اللبنانيتان مناورات الصنائع الخبيثة مجددتين العهد امام الله والضمير على ان تظلا جندي استقلال لبنان وسور كرامته .

عاش لبنان مستقلاً

رئيس النجادة الاعلى
الامضاء : **انيس الصغير**[1]

رئيس الكتائب اللبنانية
الامضاء : **بيير الجميل**

بيروت في ٢٨ نيسان ١٨٤٤

اشتداد حملة الفرنسيين على الوزير شمعون :

في هذا الجو وبعد حوادث ٢٧ نيسان الدامية ، ساور الفرنسيين الاعتقاد ان خصمهم اللدود في الدولة اللبنانية هو كميل نمر شمعون فاخذوا يساومون رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية على رأسه معلنين كراهيتهم له بأنه عقبة في سبيل المفاوضات وتسلم بقية المصالح ، منها الامن العام ومصلحة الجيش .

وصادفت هذه الرغبات جواباً عند اللبناني الاول وخصوصاً لدى رياض الصلح الذي كان يريد سراً التخلص من وزير الداخلية لاعتقاده بان كميل شمعون يتبع سياسة حزبية في وزارة الداخلية ، وهكذا فلم يمض الا القليل من الزمن حتى حملت البشائر الى الفرنسيين خبر قرب تعيين شمعون وزيراً للبنان في لندن....

وقد ساند الفرنسيين في حملتهم سراً بشاره الخوري ورياض الصلح ، يؤيد هذا القول ابتهاجهما لحملة جورج نقاش صاحب جريدة الاوريان على كميل شمعون ومطالبته بتعديل الوزارة واقصاء الوزراء المتطرفين ، وقد انشأت الاوريان مقالاً تحت عنوان « دلائل » تسأل فيه عما يجري في السراي، فقالت ان الرأي العام ???? يميل الى اجراء تعديل سريع في الاساس الوزاري ?

(١) لعب الدكتور انيس الصغير دوراً وطنياً هاماً في اثناء جهاد لبنان في سبيل استقلاله . ولئن غمط بعض المسؤولين من رجال العهد حق هذا الشاب ، فان الكثيرين منا لا يزالون يذكرون مواقفه الوطنية الصريحة في مكافحة الطائفية البغيضة ، فاستحق شكر لبنان .

وبعد ان اشارت الاوريان الى ان شخصية الرئيس رياض الصلح ليست موضوع بحث واطرت مزاياه ??? قالت ان بعض معاونيه في الحكم لا يتمتعون بقوة شعبية?? ترضى عنها جميع طبقات الامة مما يوجب التعديل الوزاري حتماً. وقد يعود الرئيس رياض الصلح نفسه الى تشكيل حكومة من عناصر تحوز الرضى العام ... او الاكثرية المطلقة على الاقل . فيستأنف قيادة السفينة نحو الشاطىء الذي ينشد ....

وتتابع صحيفة الاوريان قولها : « ان رياض الصلح يتحمل تبعة اخطاء الوزراء (يعني ان طلب التشديد في معاقبة الخونة اصحاب فتنة ٢٧ نيسان كان خطيئة بنظر صاحب الاوريان) بعزم وصلابة ولا يمكنه ان يستمر على احتمال كل هذه التبعات وهذه الفوضى الحكومية السائدة . فلا هو يرضى عن ذلك ولا فخامة الرئيس نفسه يرضى ؟ كما ان البلاد لا ترضى .. »

ويختم مقاله بهذه الجملة : ان البلاد باجمعها تطالب بتعديل الوزارة [1] .

طبخة التعديل : واشتد ضغط الفرنسيين على الحكومة بشخص رئيسها من اجل العمل على اخراج وزير الداخلية حتى ان الجنرال بينه بعث يقول لرئيس الجمهورية : ان وجود كميل شمعون على رأس وزارة الداخلية لما يعرقل تسلم بقية الصلاحيات .

وهكذا اعلن رئيس الوزارة في المجلس النيابي المنعقد يوم السبت ٢٠ ايار ١٩٤٤ بياناً جاء فيه :

تعلمون ايها السادة اننا اظهرنا رغبتنا منذ شهرين بان يكون لنا ممثلون لدى الدول الحليفة، ولقد اتانا علم بان انكلترا قد قبلت بان يكون معالي كميل بك شمعون ممثلاً لدى حكومة لندن . وهكذا نفذت السلطة رغبات الفرنسيين باقصاء كميل شمعون عن وزارة الداخلية.....

(١) لي كلمة حول هذا الموضوع سأفصلها فيا بعد ....

وقد عقب راديو القاهرة على نبإ هذا التعيين بقوله : « ان الاستاذ كميل نمر شمعون من النواب البارزين في المجلس ومن اركان الكتلة الدستورية تولى وزارة المالية عام ١٩٣٨ وانتخب نائباً ثلاث مرات وهو الآن يتولى وزارة الداخلية وتميزت حياته السياسية بمواقف وطنية تذكر خصوصاً بالموقف الاخير الذي وقفه اثناء حوادث لبنان (حوادث ٢٧ نيسان) . »

تساءل الناس عن هذه المفاجأة وعمن يكون المسؤول الاول عن تدبير هذا الاقصاء خصوصاً وان اعلان التعيين صدر بعد الزيارة التي قام بها الجنرال بينه لرئيس الجمهورية وكانت الاولى بعد سوء التفاهم الذي قام بين فرنسة ولبنان على اثر حوادث ٢٧ نيسان .

وقد أتبع الفرنسيون زيارتهم تلك باعلانهم الرغبة في تسليم الحكومة اللبنانية طابوراً من القناصة اللبنانية ومفرزة من السيارات المجهزة بالرشاشات . فكان ذلك بمثابة مكافأة قدمها الفرنسيون ثمناً لاخراج شمعون . ونعم المكافأة !

تعديل الوزارة :

ويوم الثلاثاء الواقع في ٤ تموز صدرت المراسيم بقبول استقالة وزارة رياض الصلح ثم بتكليفه تشكيل الوزارة الثانية وباستبدال كميل شمعون بمجيد فرنجية وعادل عسيران بمحمد الفضل فلم تختلف هذه الحكومة عن السابقة الا بالتغيير الذي اقتصر على خروج وزير الداخلية الى السفارة في لندن ووزير التموين الى بيته.

الفرنسيون يبدأون بتسليم باقي الصلاحيات :

وطبقاً لبروتوكول وقع بتـاريخ ١٥ حزيران ١٩٤٤ والى ان تستلم الحكومة عملياً القوات اللبنانية كافة وفاقاً للمفاوضات الجارية وضع تحت تصرفها طابور من القناصة اللبنانية ومفرزة من السيارات المجهزة بالرشاشات [1]

وفي المهرجان الرياضي الذي اقيم على ملعب بيروت يوم السبت في ١١

(١) انظر فيا بعد عند بحث استلام الجيش اللبناني حيث فصلت الحديث عن هذا البروتوكول .

حزيران ١٩٤٤ سلم رئيس الجمهورية العلم اللبناني شعار الجيش الوطني الى مفرزة الطابور اللبناني واخذت الحكومة بعدئذ تبحث قضية تنظيم ملاك وزارة الدفاع الوطني بمناسبة استلام هذا الطابور .

ثم اجتمع في صوفر يوم ٧ تموز ١٩٤٤ السيد شاتينيو المندوب العام بالوكالة الفرنسية في الشرق والكولونيل اوليفه روجيه المندوب لدى الحكومة السورية وسعد الله الجابري ورياض الصلح وسليم تقلا ووقعوا البروتوكولات المتعلقة بتسليم دوائر الامن العام لدى الحكومتين السورية واللبنانية ...

اجتماع رئيسي جمهوريتي لبنان وسورية وبدء معركة تسلم الجيش :

وفي يوم الخميس الواقع في ١٣ تموز ١٩٤٤ وصلت سيارة شكري القوتلي الرئيس السوري الى عاليه حيث استقبله بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية في بيته وكان رياض الصلح حاضراً هذا الاجتماع الذي دام ساعة ونصف الساعة وتبودلت فيه الاحاديث حول موقف البلدين من استلام الجيش والسعي لبدء مفاوضات الجلاء . وقد كانت وجهات النظر متفقة تماماً [١] .

وهكذا استكمل لبنـان في التسعة الاشهر التي مرت على عهده الاستقلالي الدستوري اسباب هذا الاستقلال في الحقل الخارجي وذلك بفضل الجهاد العظيم الذي جاهده ابناؤه ، وبفضل التضحيات الغالية التي بذلها كباره وصغاره رجاله ونساؤه تحت راية الاتحاد الوطني المتين ، وقد كان من روعة اتحاده وجهـاده وتضحيته ان احاطته الشعوب العربية بتأييد زاد استقلاله متانة وسيادته الوطنية رسوخاً في الميدان الدولي العام .

---

(١) كانت سياسة البلدين في اثناء جهادهما في سبيل استقلالهما تقوم على التفاهم التـام بينهما : فلم يكن ليقدم احدهما على مفاوضة الجانب الفرنسي الا بعد تبادل الرأي والاتفاق على اسلوب العمل . وتلك لعمري السياسة الرشيدة التي كانت العامل الاول والهام في ايصال البلاد الى الاستقلال .

ومن المؤسف اليوم ان تكون حالة البلاد العربية بصورة عامة وسورية ولبنان بصورة خاصة قد وصلت الى مـا هي عليه : اذ ان دمشق تشك في نوايا لبنان وبعض فئات لبنان تتربص لسورية الامر الذي جعل الاعداء يستهينون بقوتنا وينتظرون الفرصة المناسبة للانقضاض علينا .

لقد قال لبنان كلمته واعلن ارادته في ان يكون سيد نفسه سيادة وطنية تامة حين عدل دستوره بتـاريخ ٨ تشرين الثـاني ١٩٤٣، وقد اصبحت هذه السيادة فعلية بعد ان اعترفت بها الدول الشقيقة المحيطة به والبعيدة عنه والدول الديمقراطية وبعد ان تسلم جميع الصلاحيات التي كانت خارجة عن يده والتي تعرف بالمصالح المشتركة : كادارة الجمارك ومراقبة الشركات ذات الامتيـاز والامن العام واصبح استقلاله حقيقة واقعة استقلالاً صحيحاً ليس على اللبنانيين الا ان يحسنوا ممارسته ويحسنوا المحافظة عليه ليجدوا ثماره وخيراته [١]

يجدر بنا ونحن نختم المرحلة الاولى من النضـال ونعدد مـا استفادته البلاد فيها من مقومات السيادة ، ان ننوه بالفضل الذي كان للمجلس النيابي في بلوغ هذه الغاية السعيدة ، فلقد كانت مواقفه الوطنية الباهرة من اروع مـا سجلته تواريخ المجالس النيابية، وكان بصلابته وجرأته وشدة اندفاعه وحرصه على حقوق البلاد ، خير عون لرجال الحكم واقوى معين على توطيد دعائم الاستقلال .

وان استلامنا للامن العام لهو امر عظيم لما لهذه المصلحة من خطورة ، فقد استعملها المستعمر دائماً في سبيل هدم الحريات والتآمر على حقوق البلاد ...

واما الجيش فقد وضع قسم منه كما رأينا تحت تصرف البلاد على ان يتابع لبنان المفاوضات لتسلمه كاملًا . وبدأت الحكومة تستخدم القسم الذي تسلمته في تنفيذ احكام القانون وتوطيد الامن والنظام .

على ان النجاح في الشؤون الخارجية كان لا بد له من احداث شيء من البلبلة في الحالة الداخلية ، فما من انقلاب حدث في بلد من البلاد الا رافقه شيء من عدم التوازن خصوصاً في باديء الامر، ولقد كنا نود ان يرافق هذا النجاح في الحقل الخارجي نجاح مثله في الحقل الداخلي لكي تتم على لبنان نعم الاستقلال .

---

(١) لكن بعض من كان بيدهم الامر جحدوا تلك النعمة، نعمة الاستقلال ، فظهرت مطامعهم ، وامعنوا في الدولة تخريباً بما أشاعوه من سياسات حزبية هدامة ، وما فرطوا به في خزينة الدولة ، كما سنرى ذلك فيما بعد ، حتى ان الشعب كاد يكفر بالاستقلال .....

فقد كانت الدسائس تحيط بالعهد الاستقلالي الاول من كل جانب لان الذين حرمهم الاستقلال ارادوا ان يعرقلوا عليه السبيل في سيره الجديد ، غير عابئين بكون استقلال لبنان يعتبر امنية كل لبناني كريم يريد ان يعيش حراً مستقلاً .

وقد ادت حكومة رياض الصلح في العهد الاستقلالي الاول هذا خدمات جلى كما ان بشاره الخوري رئيس الجمهورية خط طريقاً وطنياً صحيحاً كان له فائدة كبيرة في تدعيم الاستقلال ، على انه لا يمكننا الا ان نعلن ان عهدهما اتصف داخلياً بالتراخي حتى كادت تضيع معه هيبة الحكم [١] .

وعمت المحسوبية والفوضى في الدوائر وساد الفساد وكثرت الرشوة [٢] .

لقد اتبع رياض الصلح سياسة الاجماع ، فسكت عن جميع المغايرات مخافة ان يغضب احداً ، فكثرت الفضائح حتى كادت ثقة المواطنين اللبنانيين تتزعزع بالاستقلال وبرجال الاستقلال ، الامر الذي اضرّ بسمعة الحكم الوطني خصوصاً وان الاجانب كانوا يرقبون كفاءتنا له [٣] .

---

(١) من الامثلة على تجاوز القانون الذي اتسم به ذلك العهد ان اديب البعيني (رقيب في الدرك) احد ابطال بشامون الحقيقيين وكان رئيس حرس القصر الجمهوري عام ١٩٤٣ قتل في اثناء قيامه بمهمة المحافظة على حياة بشاره الخوري وفي القصر الجمهوري . وكان القاتل المدعو سليم الحران من بلدة الرئيس الخوري ومن انصاره الخلص ، الخلاصة لم يبق القاتل في السجن اكثر من سنة ونصف ثم عفي عنه بتدخل من بشاره الخوري (والمطران مبارك) .

(٢) كان ابطال رخص الاستيراد والتصدير بعض ابناء واقرباء احد كبار النافذين الذين دفعوا ثمن تلك السرقات غالياً فيما بعد ....

(٣) كنت وبعض الاخوان نناقش رياض الصلح ، ونحذره من استرساله في اغماض عينيه عن اعمال بعض صغار النفوس من المرتزقة الذين لم يكن يضيرهم استنزاف دم الشعب بما كانوا يقومون به من استغلال واستثمار !!.. فكان جواب رياض الدائم : انني افضل ان ينشغل هؤلاء بالاستثمار فلا يقفوا في صف الاستعمار .

والعجيب انه على كثرة الفضائح والارتكابات لم يسجل ذلك العهد ان موظفاً واحداً احيل الى مجلس التأديب ، ليكون عبرة لغيره ...

لقد كان رجال العهد في تلك الفترة اكثر الناس مسؤولية عن هذا التهرؤ الداخلي لانهم لم يعيروا اهتمامهم الجدي للوضع الداخلي ، كما كان حالهم في السياسة الخارجية ، بل كانوا يعالجون امور الدولة بعواطفهم لا بعقلهم ، فما عرضت لهم مشكلة الا بادروا الى حلها تحت ضغط صداقة او قرابة .

ولقد كان يعز على الوطنيين الصادقين ان لا ينجح العهد الداخلي كما نجح في الخارج حتى كاد الاجنبي يثبت اننا غير جديرين بالاستقلال ، وكاد الوطنيون يكفرون بالاستقلال .

وليس هدفي الآن اثارة الماضي، فاترك ذلك للمستقبل البعيد، وانما اردت ان انوه هنا بالاسباب التي اثارت الناس في ذلك الزمن، من جراء الفوضى الداخلية، اولئك الناس انفسهم الذين هللوا للعهد في الحقل الخارجي ، حتى ان اقرب الناس الى بشاره الخوري باحوا بتأثرهم في مقالات وارشادات علنية [١]... لذا فلن يحمل كلامي على محمل التحامل ، بل هي الغيرة على عهد كاد الاستهتار فيه بشؤون البلاد الداخلية يودي به ...

وكانت نقمة فريق كبير من الوطنيين قد اشتدت على حكومة رياض الصلح واخذوا يدعون علناً لاسقاطها لما كانوا يأخذون عليها من اهمال في شؤون البلاد الادارية كما مر معنا . وكان على رأس ذلك الفريق عبد الحميد كرامي، وميشال شيحا وهنري فرعون وغيرهم . لقد طالبوا مراراً رياض الصلح بتبديل سياسته الداخلية الادارية وحضوه على وجوب تحطيم الخونة الذين كانوا ينفثون سمومهم ضد البلاد، هاجموه على تساهله معهم، هاجموه عندما قال انه يود ان تشمل النعمة

---

(١) من الحق علي ان اشير هنا الى مقالات ميشال شيحا في جريدة لوجور ينصح فيها نسيبه بشاره الخوري بلهجة قاسية طالباً اليه ان يقلع عن سياسة الارضاء ويلجم عنان اقربائه فيردعهم عن الاسترسال بتدخلاتهم، وكان يشارك ميشال شيحا بهذا التوجيه هنري فرعون الذي كان ينصح نسيبه الرئيس الخوري ايضاً بان يوقف تدخل اقربائه حتى قيل ان من جملة العوامل التي ادت الى ازاحة بشاره الخوري عن الرئاسة فيما بعد كانت مقالات ميشال شيحا القاسية وموقف هنري فرعون المعارض الصريح ضد تدخلات اقرباء الرئيس بشارة الخوري .

الوطنية الجميع ، وقالوا له ان التساهل مع الخونة يشجعهم لانهم لا يفهمون معنى للوطنية ولا يعتقدون بوجودها ليكون لهم نعمة تشملهم .

لقد اخطأ رياض الصلح في تساهله ووجد نفسه بالنهاية مجبراً على الانسحاب من الحكم ، ولم يكن انسحابه نتيجة اخفاقه في السياسة الخارجية اذا لم يرتفع في لبنان صوت مخلص يقول ان سياسة رياض الصلح وحكومته لم ترفع معنويات هذا البلد الذي اصبح محور السياسة العربية وقبلتها المنشودة .

وهكذا قدم رياض الصلح استقالة حكومته يوم الاحد الواقع في السابع من كانون الثاني ١٩٤٥ .

الدول التي اعترفت باستقلال لبنان في عهد رياض الصلح وعددها ١٦ :

العراق – مصر – اليمن – سورية – شرقي الاردن – المملكة العربية السعودية – ايران – الافغان – بريطانية العظمى – فرنسة – بولونية – بلجيكة – البرازيل – الاتحاد السوفياتي – الولايات المتحدة – الصين .

مآخذ على حكومة رياض الصلح الاولى والثانية من ٢٣ ايلول ١٩٤٣ – ٧ كانون الثاني ١٩٤٥ :

(أ) اهمال الحكومة وتساهلها مع الفاسدين الذين امعنوا في نهب خزينة الدولة وفي اجراء الصفقات التي وصمت العهد بالرشوة (المتاجرة بقرش الفقير – اجازات الاستيراد والتصدير الخ الخ ....)

(ب) تساهل الحكومة مع الخونة من ابناء البلاد (حوادث ٢٧ نيسان – عادة اطلاق الرصاص والابتعاد عن الشعب بصورة مطردة) .[١]

(ج) ايجاد فرقة بين الوطنيين الراسخي العقيدة وبدء المنازعات الداخلية (انقسمت البلاد الى قسمين على رأس القسم الاول عبد الحميد كرامي ، هنري

(١) لكن هذا العهد نجح نجاحاً باهراً في السياسة الخارجية وحقق مرحلة كبيرة من مراحل الاستقلال، كما انه لا يمكن ان ينكر احد عليه اخلاصه للوطن ونزاهة بعض القائمين على السلطه فيه.

فرعون، ميشال شيحا، كميل شمعون ، كمال جنبلاط. والفئة الثانية وعلى رأسها بشاره الخوري ، رياض الصلح ، مجيد ارسلان وغيرهم.. وكان من نتيجة ذلك النزاع ان اشتد نفوذ اصحاب الانتداب وكادوا ان يعيدوا تمثيل مهازلهم .

حكومة جديدة :

وفي الحادي عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٥ تألفت حكومة برئاسة عبد الحميد كرامي نائب طرابلس وكانت على الشكل التالي :

عبد الحميد كرامي للرئاسة والمالية والدفاع

نقولا غصن لنيابة الرئاسة والصناعة والتجارة والبرق والبريد

سليم تقلا للخارجية والعدلية (توفي في الليل من اليوم نفسه وخلفه هنري فرعون)

وديع نعيم للداخلية والمعارف

احمد الاسعد للنافعة والصحة

جميل تلحوق للتموين والزراعة .

وفي عهد هذه الحكومة انتاب لبنان احداث جسام واضطر رئيس الجمهورية ان يغادر البلاد الى فلسطين (طبرية) في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٥ وعاد الى لبنان بعد ان شفي . وفي عهد هذه الحكومة ايضاً تسلمنـــا الجيش وبعض المصالح الهامة ، وظهرت الى الوجود الجامعة العربية .

استعداد الحكومة اللبنانية للانفلات من العزلة وتحقيق الجامعة العربية :

وقبل ظهر الاربعاء الواقع في ١٤ شباط ١٩٤٥ افتتح في القاهرة مؤتمر مندوبي الدول العربية ، وقد القى وزير الخارجية المصرية محمود فهمي النقراشي خطاب الافتتاح مرحباً بممثلي الدول العربية الشقيقة منوهاً بالروابط الوثيقة التي تجمع بين هذه الدول، واستطرد يقول : والآن اذ يسود جو من الثقة الكاملة والمودة والاخاء نبتدىء عملاً تاريخياً يرمي الى السلام والاتحاد بين جميع العرب.

ومتى اخذت الجامعة العربية مكانها اللائق فسيعلم الناس ان رسالة السلام هي كما كانت في الماضي رسالة بر وسلام واخاء .

ثم وقف مندوب لبنان هنري فرعون وزير الخارجية والقى كلمة هذا نصها:

تشعر الحكومة اللبنانية كلما اتيح لها ايفاد من يمثلها في مصر في هذه الاجتماعات الخطيرة التي يقصد بها جمع شمل الاقطار العربية ، تشعر كما يشعر الشعب اللبناني بأسره بارتياح عميق . ويزيد هذا الارتياح ان مصر في ظل جلالة مليكها المعظم كانت سباقة بالمبادرة الى عقد هذه الاجتماعات التاريخية .

ولبنان ، كما اعيد ذلك مراراً ، حافل بآثار ماض وصل منذ ازمنة بعيدة مدنه ومرافئه باستمرار بمدن مصر ومرافئها. ولم تنقطع يوماً هذه التقاليد العريقة في القدم. ولا يزال الوف اللبنانيين ضيوفاً على مصر مكرمين شاكرين. ولقد اظهرت مصر بجميع الطرق عواطفها الطيبة نحونا وهي العواطف نفسها التي نكنها لهذه المملكة العظيمة. وفي هذا الزمن الذي قرّبت فيه السرعة بين الناس ولم يبق فيه سوى خطوة ليصافح بعضهم بعضاً اصبح من حقنا ان نبتهج مع سائر الاقطار العربية بان في استطاعتنا انماء صلات المودة الطبيعية الغالية جداً .

ايها السادة ان زمن العزلة قد اصبح قصياً عنا . وايام التعاون والتساند قد اقبلت حافلة بالاماني السعيدة . فان الله لم يخلق البشر للتباغض والتناحر بل للمحبة والتعاون ، ولذلك فقد جاء بعضنا الى بعض وقلوبنا مفعمة بالثقة وحسن النية مصممين على اعطاء العالم مثلاً في الاخاء .

ان من ابرز النتائج الظاهرة للجهود التي نبذلها جميعاً منذ اكثر من سنة ما نجده جلياً في هذا الاحترام الصادق الشريف لحقوق كل منا كما اكده منذ اللحظة الاولى كل شعب ممثل هنا .

فلا تعدّ على استقلال احد ولا سيادة احد، واجرؤ على القول ان ليس من نية خفية في اية ناحية بل هنالك اخلاص وصراحة وسخاء من الجميع بما يليق

بتقاليد العرب النبيلة . وهكذا نسير الى الامام موقنين ان الاستقلال الذي جاهدنا جميعاً في سبيله جهاداً حاراً والذي يجد فيه كل منا خيراً عميماً سيظل حجر الزاوية لصداقة نرجو ان تكون خالدة .

ايها السادة :

« ان حفاوة مصر لهي دوماً حفاوة ملكية تجلت لنا بجميع اشكالها . ولا يغرب عن بالنا اننا نحن في ارض مقدسة كانت مهداً للعالم .

ان المدنية التي انبثقت من هذه الارض، تلك المدنية الباهرة التي تمتُّ اليها الاقطار العربية جمعاء من كل ناحية بصلة وثيقة ، تتمتع الآن وستتمتع اكثر فاكثر امام العالم اجمع بامجاد جديدة . فلا شيء ينقص شعوبنا لتكون بين الشعوب الاولى اذا هي ارادت ذلك بقوة ، واذا فهم كل منا قيمة رخاء الآخرين وسعادتهم . ومصر التي بلغت هذا الشأن من العظمة بفضل نشاطها ومشاريعها وكثرة عظمائها وتزايد عدد سكانها كانت ولا شك اهلاً لشق طريق التعاون بين الاقطار العربية . ان اعمالنا ايها السادة ، اليوم وفي الغد ، توطد امالنا بمقدار ما توحي الينا الحكمة والروية . والشرق حتى في الايام العصيبة يستمد قوتة من الحكمة التي عرف دوماً ان يتصف بها . فلن يدخر احد منا وسعاً في استعمال هذه الحكمة المشيدة على ايماننا الراسخ بالعدالة الالهية .

ان شعوبنا تتوقع بانتهاء الحرب وبالنصر ازدياد الرخاء بفضل نظم جديدة سيبذل كل منا الجهود في سبيل تحقيقها . واننا على استعداد تام للاشتراك والتعاون المجدي سواء اكان ذلك في الشؤون الدولية والادبية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها .

واللبنانيون واثقون بعظمة المصير الذي نتوقعه جميعاً اذا نحن سرنا بثبات في هذا المجهود الاخوي . واني لمقتنع ان هذه الثقة يشترك فيها ممثلو جميع الاقطار العربية .

وانى اؤكد هنا باسم بلادي وحكومتي اننا سنبذل كل ما في استطاعتنا في سبيل الخير المشترك وسعادة الجميع .»

كان هنري فرعون في كلمته صريحاً كل الصراحة ، اميناً على تأدية رسالة لبنـــان الجديد الذي يؤمن ان زمن العزلة قد ولى ، لأن الله لم يخلق البشر للتباغض والتناحر بل للمحبة والتعاون .

ولم ينس فرعون ان يظهر ما تكنه الاقطار العربية بعضها لبعض من الاحترام الصادق الشريف لحقوق كل منها ، وان يظهر بوضوح هذا الاحترام الذي اكده ممثلو الاقطار جميعاً لاستقلال كل منها وسيادته .

ان تصريح فرعون بان اللبنانيين على استعداد تام للتعاون... قد بدد تماماً تلك النظرة الخاطئة وبرهن على ان لبنان قد اقبل على التعاون بعد ان وثق من اخلاص العرب له وحرصهم على استقلاله وسيادته .

لقد اشترك لبنان في اعداد مشروع مجلس جامعة الدول العربية بخيرة ابنائه واشدهم استمساكاً باستقلال لبنان في حدوده الحاضرة . ومهر ممثلو لبنان هذا المشروع بتوقيعاتهم، فبرهن لبنان على انه البلد الذي لا يقف ولن يقف حجر عثرة في سبيل التعاون العربي كما كان البعض يدعي [1] .

واذا اشترك لبنان باعداد الجامعة العربية فذلك لأنه اول من نادى بها منذ عشرات السنين واول من قدم الضحايا الغالية في سبيل اعلاء شأنها واول من قال بانفصال العرب عن الدولة العثمانية في مؤتمر باريس عام ١٩١٢ ....

(١) قامت قيامة بعض محتكري العروبة في لبنان ، وارادوا تشويه موقف المندوبين اللبنانيين في الجامعة العربية ، يساندهم في حملتهم انصار الانتداب الذين لم يتركوا فرصة الا واستثمروها في سبيل تفكيك اواصر الاتحاد الوطني .

ولا ريب ان نية المغالين في عروبتهم كانت في الغالب سليمة لو لم تخالطهـا شهوة الحكم اذ انهم كانوا يرمون من وراء حملتهم العودة الى السلطة التي فقدوها !!..

النص الرسمي لدستور الجامعة العربية

فيما يلي النص الرسمي الكامل لميثاق جـامعة الدول العربية الذي وقع في قصر الزعفران في القاهرة ، وهذا هو النص:

ان حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية وحضرة صاحب السمو الملكي امير شرق الاردن وحضرة صاحب الجلالة ملك العراق وحضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية وحضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر وحضرة صاحب الجلالة ملك اليمن

تثبيتاً للعلاقـات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين الدول العربية وحرصاً على دعم هذه الروابط وتوطيدهـا على اساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها ، وتوجيهاً لجهودها الى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح احوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق امانيها وآمالها ، واستجابة للرأي العربي العام في جميع الاقطار العربية :

قد اتفقوا على عقد ميثاق لهذه الغاية وأنابوا عنهم المفوضين الآتية اسماؤهم :
حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية قد اناب عن سورية :
حضرة صاحب الدولة السيد فارس الخوري، رئيس مجلس الوزراء .
حضرة صاحب الدولة السيد جميل مردم بك ، وزير الخارجية .

حضرة صاحب السموالملكي امير شرق الاردن قد اناب عن شرق الاردن:
حضرة صاحب الفخامة سمير الرفاعي باشا ، رئيس الوزراء .
حضرة صاحب المعالي سعيد المفتي باشا ، وزير الداخلية .
صاحب العزة سليمان النابلسي بك ، نائب رئيس الحكومة .

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق قد اناب عن العراق :
حضرة صاحب المعالي السيد ارشد العمري ، وزير الخارجية .

حضرة صاحب الفخامة السيد علي جودة الايوبي ، وزير العراق المفوض بواشنطن .

حضرة صاحب المعالي السيد تحسين العسكري وزير العراق المفوض في القاهرة .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية، قد اناب عن المملكة العربية السعودية :

سعادة الشيخ يوسف ياسين ، نائب وزير خارجية المملكة العربية السعودية

سعادة السيد خير الدين الزركلي ، مستشار مفوضية المملكة العربية السعودية بالقاهرة .

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية قد اناب عن لبنان :

حضرة صاحب الدولة السيد عبد الحميد كرامي ، رئيس الوزراء .

سعادة السيد يوسف سالم ، وزير لبنان المفوض بالقاهرة .

حضرة صاحب الجلالة ملك مصر قد اناب عن مصر :

حضرة صاحب الدولة محمود فهمي النقراشي باشا ، رئيس مجلس الوزراء .

حضرة صاحب السعادة محمد حسين هيكل باشا ، رئيس مجلس الشيوخ .

حضرة صاحب المعالي عبد الحميد بدوي باشا ، وزير الخارجية .

حضرة صاحب المعالي مكرم عبيد باشا ، وزير المالية .

حضرة صاحب المعالي محمد حافظ رمضان باشا ، وزير العدل .

حضرة صاحب المعالي عبد الرزاق احمد السنهوري بك ، وزير المعارف العمومية .

حضرة صاحب العزة عبد الرحمن عزام بك ، الوزير المفوض بوزارة الخارجية .

حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن قد اناب عن اليمن :

السيد حسين الكبسي

الذين بعد تبادل وثائق تفويضهم التي تخولهم سلطة كاملة والتي وجدت صحيحة ومستوفية الشكل قد اتفقوا على ما يأتي :

مادة ١ : تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا الميثاق. ولكل دولة عربية مستقلة الحق في ان تنضم الى الجامعة، فاذا رغبت في الانضمام قدمت طلباً بذلك يودع لدى الامانة العامة الدائمة ويعرض على المجلس في اول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب .

مادة ٢ : الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية وتحقيق التعاون بينها وصيانة استقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها .

كذلك من اغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها واحوالها في الشؤون الآتية :

(أ) الشؤون الاقتصادية والمالية ويدخل في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملة وامور الزراعة والصناعة .

(ب) شؤون المواصلات ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

(ج) شؤون الثقافة .

(د) شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين .

(هـ) الشؤون الاجتماعية .

(و) الشؤون الصحية .

مادة ٣ : يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة

ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها .

وتكون مهمة المجلس القيام على تحقيق اغراض الجامعة ومراعاة تنفيذها بين الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار اليها في المادة السابقة وفي غيرها .

ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الامن والسلام ولتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية .

مادة ٤ : تؤلف لكل من الشؤون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة ، وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيداً لعرضها على الدول المذكورة .

ويجوز ان يشترك في اللجان المتقدم ذكرها اعضاء يمثلون البلاد العربية الاخرى، ويحدد المجلس الاحوال التي يجوز فيها اشتراك اولئك الممثلين وقواعد التمثيل .

مادة ٥ : لا يجوز الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين او اكثر من دول الجامعة ، فاذا نشب بينها خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة او سيادتها او سلامة اراضيها ولجأ المتنازعون الى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذاً ملزماً .

وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف الاشتراك في مداولات المجلس وقراراته .

ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين اية دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها للتوفيق بينهما .

وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط باغلبية الآراء .

مادة ٦ : اذا وقع اعتداء من دولة على دولة من اعضاء الجامعة او خشي وقوعه فللدولة المعتدى عليها او المهددة بالاعتداء ان تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً .

ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالاجماع فاذا كان الاعتداء من احدى دول الجامعة لا يدخل في حساب الاجماع الدولة المعتدية .

واذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فلممثل تلك الدولة فيه ان يطلب انعقاده للغاية المبينة في الفقرة السابقة ، واذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حق لاية دولة من اعضائها ان تطلب انعقاده .

مادة ٧ : ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة، وما يقرره المجلس بالاكثرية يكون ملزماً لمن يقبله ، وفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الاساسية .

مادة ٨ : تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الاخرى وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول وتتعهد بان لا تقوم بعمل يرمي الى تغيير ذلك النظام فيها .

مادة ٩ : لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها في تعاون اوثق وروابط اقوى مما نص عليه هذا الميثاق ان تعقد فيما بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الاغراض. والمعاهدات والاتفاقات التي سبق ان عقدتها او التي تعقدها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع اية دولة اخرى لا تلزم ولا تقيد الاعضاء الآخرين .

مادة ١٠ : تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية ولمجلس الجامعة ان يجتمع في اي مكان آخر يعينه .

مادة ١١ : ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عادياً مرتين في العام في كل من شهري آذار وتشرين الاول وينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة .

مادة ١٢ : يكون للجامعة امانة عامة دائمة تتألف من امين عام وامناء مساعدين وعدد كاف من الموظفين .

ويعين مجلس الجامعة باكثرية ثلثي دول الجامعة الامين العام . ويعين الامين العام بموافقة المجلس الامناء المساعدين والموظفين الرئيسيين في الجامعة . وينشىء مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لاعمال الامانة العامة ولشؤون الموظفين. ويكون الامين العام في درجة سفير والامناء المساعدون في درجة وزراء مفوضين . ويعين في ملحق لهذا الميثاق اول امين عام للجامعة .

مادة ١٣ : يعد الامين العام مشروع ميزانية الجامعة ويعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية .

ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات ويجوز ان يعيد النظر فيه عند الاقتضاء .

مادة ١٤ : يتمتع اعضاء مجلس الجامعة واعضاء لجانها وموظفوها الذين ينص عليهم في النظام الداخلي بالامتيازات وبالحصانة الدبلوماسية اثناء قيامهم بعملهم .

وتكون مصونة حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة .

مادة ١٥ : ينعقد المجلس اول مرة بدعوة من رئيس الحكومة المصرية وبعد ذلك بدعوة من الامين العام .

ويتناوب ممثلو دول الجامعة رئاسة المجلس في كل انعقاد عادي .

مادة ١٦ : فيما عدا الاحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق يكتفى باغلبية الآراء لاتخاذ المجالس قرارات نافذة في الشؤون الآتية :

ا – شؤون الموظفين

ب – اقرار ميزانية الجامعة

ج – وضع نظام داخلي لكل من المجلس واللجان والامانة العامة .

مادة ١٧ : تودع الدول المشتركة في الجامعة الامانة العامة نسخاً عن جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها او تعقدها مع اية دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها .

مادة ١٨ : اذا رأت احدى دول الجامعة ان تنسحب منها ابلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة .

ولمجلس الجامعة ان يعتبر اية دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة وذلك بقرار يصدره باجماع الدول عدا الدولة المشار اليها .

مادة ١٩ : يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها امتن واوثق ولانشاء محكمة عدل عربية ولتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الامن والسلام.

ولا يبت في التعديل الا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب .

وللدولة التي لا تقبل التعديل ان تنسحب عند تنفيذه دون التقيد باحكام المادة السابقة .

مادة ٢٠ : يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقاً للنظم الاساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة .

وتودع وثائق التصديق لدى الامانة العامة ويصبح الميثاق نافذاً قِبَل من صدق عليه بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الامين العام وثائق التصديق من اربع دول .

حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع الثاني ١٣٦٤ (٢٢ آذار سنة ١٩٤٥) من نسخة واحدة فقط في الامانة العامة .

وتسلم صورة منها مطابقة للاصل لكل دولة من دول الجامعة .

ويلي ذلك التوقيعات .

ملحق خاص بفلسطين :

منذ نهاية الحرب العظمى الماضية سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية ومنها فلسطين ، ولاية تلك الدولة ، واصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لولاية اية دولة اخرى ، واعلنت معاهدة لوزان ان امرها لاصحاب الشأن فيها واذا لم تكن قد مكنت من تولي امورها فان ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩ لم يقرر النظام الذي وضعه لها الا على اساس الاعتراف باستقلالها فوجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية امر لا شك فيه ، كما انه لا شك في استقلال البلاد العربية الاخرى، واذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لاسباب قاهرة، فلا يسوغ ان يكون ذلك حائلاً دون اشتراكها في اعمال مجلس الجامعة .

ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية انه نظراً لظروف فلسطين الخاصة والى ان يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلاً يتولى مجلس الجامعة امر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في اعماله .

ملحق خاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة :

نظراً لان الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شؤوناً يعود خيرها واثرها على العالم العربي كله ولان اماني البلاد العربية غير المشتركة في المجلس ينبغي له ان يرعاها وان يعمل على تحقيقها ،

فان الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعنيها بوجه خاص ان توصي مجلس الجامعة عند النظر في اشراك تلك البلاد في اللجان المشار اليها في الميثاق ، بان يذهب في التعاون معها الى ابعد مدى مستطاع، وفيما عدا ذلك، بألا يدخر جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم امانيها وآمالها وبان يعمل بعد ذلك على صلاح احوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيئه الوسائل السياسية من اسباب .

ملحق عام بتعيين الامين العام :

اتفقت الدول الموقعة على هذا الميثاق على تعيين سعادة عبد الرحمن عزام بك اميناً عاماً لجامعة الدول العربية .

ويكون تعيينه لمدة سنتين . يحدد مجلس الجامعة فيما بعد النظام المستقبل للامانة العامة .

اذا رجعنا الى مواد هذا الميثاق مادة مادة ودرسناه وجدناه عملياً يستسيغه القلقون من اللبنانيين ويرضى عنه المندفعون في سبيل وحدة العرب .

بخلاف بروتوكول الاسكندرية الذي اثار الشك في نفوس المواطنين اللبنانيين لما تضمنه من غموض في مسألة ضمان استقلال لبنان (فقد وضع المؤتمرون في الاسكندرية ملحقاً يؤكدون فيه استقلال لبنان) بينما نص ميثاق الجامعة العربية صراحة على استقلال كل بلد من البلدان الموقعة عليه .

وان الذين وضعوا هذا الميثاق هم من اخيار العرب الذين يعرفون ماذا يجري في العالم ويقدرون موقف كل قطر عربي فلا عجب اذا لمسنا حرصهم على وزن كل كلمة صدرت عنهم وهم يصوغون هذا الميثاق ، واذا درسوه ما شاء لهم الدرس وهم يضعون مواده مادة مادة .

لقد اقر اللبنانيون جميعاً هذا الميثاق لانهم وجدوه لا يطلب المستحيل ولكنه ينشد المعقول فاذا بهذه الاقطار العربية تتعاون على ما فيه خيرها المشترك .

ان لبنان رحب بميثاق الجامعة العربية كل الترحيب وارتاح لما تضمنه من مواد تهدف الى تنسيق خطط البلدان العربية تحقيقاً للتعاون، وصيانة لاستقلالها وسيادتها .

وشكر وزير الخارجية اللبنانية ومعاونيه الذين اشتركوا في وضع هذا الميثاق وجعلوه قابلاً للتنفيذ وقابلاً للحياة...

الفصل الرابع

١

بدء معركة تسلم الجيش وعودة الشعب اللبناني الى الاضراب

كان يوم الاثنين الواقع في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٥ يوم الجيش اللبناني ؛ فقد نزل الطلبة اللبنانيون الى شوارع العاصمة بجموعهم واعلامهم واناشيدهم الوطنية مطالبين بتسلم الجيش وجعله لبنانياً . وكانت بيروت مضربة اضراباً شاملاً ، وقد خرجت كلها الى الشوارع وتجمعت في الازقة والساحات .

وكان نهار ٢٩ كانون الثاني فجراً جديداً يطل على لبنان وقد ارتسم افقه بحمرة الجمر . لقد كان ينذر بنيران تندلع ودماء تهرق ، وضعت الامة يدها على قلبها هالعة موجعة تتساءل متى يعود ابناء لبنان المتطوعون في جيوش الاجانب ، الى خدمة علم بلادهم الحبيب ؟؟.

لقد كان يؤلم اللبنانيين ان يروا ابناءهم يمتشقون السيف ليدافعوا عن علم بلاد اجنبية ، ويهتفون باسماء اعجمية، ويضعون على صدورهم شارات تمثل دولاً غريبة عنهم .

فكان فتيان لبنان ، طلبة المدارس ، اول من استجاب لنداء الوطن يساندهم اخوانهم ابناء الاقطار العربية الشقيقة ، فقاموا بتظاهرات رائعة كانت الحافز الحاسم لرجال السلطة فنهضوا مطالبين فرنسة بجيش لبنان وابناء لبنان

ليستكمل الاستقلال ويوطد اركانه !!

وقد وزع الطلاب الآلاف من المناشير على المعاهد العلمية وعلى السكان وهذا نص احدها بالحرف الواحد :

« نريد الجيش !!

يا طلبة لبنان . يا عماد لبنان .

بالامس في تشرين الخالد ثارت الامة لحقها المغتصب وكنتم في ثورتها صوت الحق ففازت الامة وفزتم ، واليوم يعود صوت الحق فيدعوكم يدعوكم ، الى المطالبة بالجيش رمز كل استقلال وسياجه الوحيد . اضربوا . اظهروا للعالم نهار الاثنين ان الدماء التي غلت في تشرين لا تزال تجري حارة في العروق . سجلوا في التاريخ شهر كانون كما سجلتم من قبل شهر تشرين. لا حرية ولا استقلال الا بالجيش . »

واستيقظت بيروت في الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم على اهازيج الطلبة وهتافاتهم فاذا بالطلبة من جميع المعاهد العلمية يجتمعون في شارع بلس (قرب الجامعة الاميركية) ويسيرون الى القصر الجمهوري حيث وقفوا هناك وانشدوا النشيد اللبناني وهتفوا بحياة الجيش فاطل عليهم وزير الخارجية هنري فرعون لان الرئيس كان مريضاً [1] وقال لهم ان الحكومة ستطالب بالجيش ولن يهدأ لها بال حتى يعود ضباطنا وجنودنا الينا . ان الحكومة التي لي شرف تمثيلها وضعت نصب اعينها تحقيق جميع مطالب البلاد الاستقلالية وعلى رأسها جيشنا الباسل . ثم سار الطلاب في جموعهم الى المجلس النيابي فضاقت بهم ساحة المجلس على رحبها وبدأوا ينشدون اناشيدهم الحماسية فاذا بصبري حمادة رئيس

(١) اصيب بشاره الخوري رئيس الجمهورية بمرض عصبي مفاجيء اثر وقوعه في بلدة برمانا، بعد ان كسرت يده . وقد اشار عليه الدكتور الياس بعقليني طبيبه الخاص بالذهاب الى فلسطين (طبريا) وقد بقي الرئيس الخوري خارج البلاد من ٣٠ ك٢ ١٩٤٥ حتى اول نيسان من السنة نفسها حيث عاد الى لبنان بعد ان شفي تماماً ، واستقبل رسمياً .

المجلس يطل عليهم ويقول : يا طلاب اليوم ويا رجال الغد احييكم وارجو منكم قبل كل شيء ان تعودوا الى دروسكم وان تحافظوا على الهدوء والسكينة وان تكون تظاهرتكم سلمية للغاية . تريدون الجيش ؟ وهل لكم ثقة بمجلسكم النيابي؟ اصوات : يعيش الجيش يعيش رئيس المجلس وتابع الطلاب سيرهم الى ساحة الشهداء حيث كانت تقوم السراي الحكومية ووقفوا في تلك الساحة وراحوا ينشدون النشيد اللبناني فاطل عليهم عبد الحميد كرامي رئيس الحكومة والقى كلمة موجزة لا تخرج عن معنى بلاغ الحكومة التالي :

« ان الحكومة اللبنانية تشكر سائر الاهلين الكرام وفي طليعتهم طلاب المعاهد العلمية على عاطفتهم الوطنية النبيلة وحماسهم الرائع في المطالبة باستلام الجيش الذي تحرص كل الحرص على استلامه .

وفيما هي تعالج هذه القضية الهامة تطلب الى الجميع الانصراف الى مشاغلهم ودروسهم وافساح المجال للحكومة للعمل في جو هادىء . »

ثم توجه الطلاب المتظاهرون الى المفوضية المصرية حيث هتفوا بحياة فاروق ثم تابعوا سيرهم الى المفوضية العراقية يسمعون اصواتهم لممثلي الدول العربية الشقيقة . وحوالي الظهر انفرط عقد الطلاب وانصرفوا الى بيوتهم .

لقد هب طلاب لبنان يطالبون بالجيش واضربت العاصمة اللبنانية تأييداً لهم وقالت الحكومة اللبنانية ببلاغها الرسمي انها تطالب بالجيش .. فماذا تنتظر لتسلمه وتنظيمه حسبما نريد ونشاء ؟ اذا كان الفرنسيون يريدون لنا الحياة الكريمة العزيزة كما يدعون فليسلمونا الجيش وليتابعوا الخطة الحكيمة التي سار عليها الجنرال كاترو منذ حدث تشرين ١٩٤٣ فهم قد سلمونا مصالح كثيرة فماذا يمنعهم ان يسلمونا الجيش اليوم وان يبرهنوا للبنانيين عملياً على انهم اصدقاء صادقون وحلفاء مخلصون (???) .

وكان رد الفرنسيين سريعاً على هذه التظاهرات ، فصرح الجنرال ده غول

خلال اجتماع صحفي عندما تعرض للحالة في بلاد الشرق : « ان سورية ولبنان مستقلان من جميع النواحي ، ومن المؤسف ان تكون فرنسة قد اعلنت يوماً ان بعض المصاعب التي تصادفها في الخارج قد تعقدت بمصاعب مصطنعة؟؟ اثيرت في بيروت ودمشق. واذا كان الحال كذلك فيجب وضع حد لهذا الامر » .

فكان لهذه التصريحات ضجة في لبنان وسورية ولا سيما بعد ان تناقضت نصوص هذه التصريحات وتضاربت الروايات حولها واهتمت الحكومة لهذه التصريحات جد الاهتمام ....

ان الشق الاول من التصريح الذي يشير الى ان لبنان مستقل ومستقل من جميع النواحي هو مقبول خصوصاً وان اعتراف ده غول الحاسم باستقلالنا قد جاء بعد ان اعترفت الدول الحليفة بحكومة ده غول .....

على ان التصريح كان يحتمل حلولاً كثيرة، واللبنانيون لا يقبلون الا بشيء واحد ، ولا يرون انهم ينتصرون الا به وحده . ذلك هو عودة جيشهم اليهم !!!

وان لبنان البلد المستقل من جميع النواحي كما يقول الجنرال نفسه، ليس من الممكن ولا هو يسمح بان يجري فيه امر مصطنع وان تحدث فيه متاعب مصطنعة اذ ليس لاحد ان يتدخل في سيادة هذا البلد ولا في مقدراته التي اصبحت بيد ابنائه الممثلين في السلطات الشرعية الوطنية .

واعلن راديو لندن من ناحية اخرى مساء السبت ٣ شباط ١٩٤٥ الخبر الآتي :

« كانت مسألة سورية ولبنان اهم ما درسه مجلس الوزراء الفرنسي في جلسته قبل ظهر الجمعة . وقد صدر بعد تلك الجلسة بيان رسمي جاء فيه ان المسيو بيدو وزير الخارجية الفرنسية تلا في الجلسة تقارير تتعلق بالمحافظة على النظام في سورية ولبنان قد تلقاها من الجنرال بينه المندوب العام لفرنسة في بيروت

ويضيف البلاغ ان فرنسة تعتبر نفسها هي المسؤولة عن المحافظة على النظام في دول الشرق وانها تباشر صلاحياتها الخاصة بذلك وقد وافقت الحكومة على التعليمات التي ارسلت الى الجنرال بينه بشأن المحافظة على النظام في سورية ولبنان » .

هواجس اللبنانيين :

هذا نموذج عن الصداقة التي ادعاها الفرنسيون وتلك هي رغبتهم في اعطاء لبنان الاستقلال الحقيقي . ان فرنسة تعتبر نفسها هي المسؤولة عن المحافظة على النظام في دول الشرق وانها تباشر صلاحياتها الخاصة بذلك .

فكيف يريد الفرنسيون ان نفهم صداقتهم وباي ميزان او مقياس يريدون ان نقيس الاستقلال الحقيقي الذي يتفضلون به علينا ؟ الم تعترف فرنسة بالاستقلال ؟ فماذا تعني بقولها اذن ؟ وهل في عالم الحقوق الدولية مادة واحدة تجعل دولة اجنبية مسؤولة عن النظام في دولة ثانية وعلى حساب سيادتها التامة؟؟ واذا قبلت الدولة المستقلة استقلالاً حقيقياً ان تعهد بمسؤولية المحافظة على النظام الى دولة اخرى قريبة كانت ام بعيدة ، صديقة ام عدوة ، الا تعتبر قبولها تنازلاً عن سيادتها الداخلية وعن استقلالها الحقيقي ؟؟ اتقبل فرنسة ان يتولى قائد الحلفاء العام الجنرال ايزنهاور مسؤولية المحافظة على النظام فيها وترضى الحكومة الفرنسية بذلك مع العلم انها حكومة موقتة ؟؟.

الا يمثل القائد الاميركي دولاً حليفة وصديقة لفرنسة تبذل مئات الالوف من الضحايا والوف الملايين من الدولارات في سبيل قهر العدو المشترك ؟

« اولم ينفذ الحلفاء جميع تعهداتهم للشعب الفرنسي فطردوا العدو المستبد واعادوا الحقوق المسلوبة والحرية المعلقة فاستحقوا شكر الشعب الفرنسي والعالم المتمدن كله ؟ فلماذا يلامون لتحريرهم سورية ولبنان واعادتهم الحقوق المسلوبة الى اصحابها ويشكرون للعمل نفسه في مكان آخر ؟؟

كان في مقدور الحلفاء ان يتريثوا في ترك مقادير الفرنسيين للفرنسيين الى ان تنتهي الحرب القائمة والى ان تقوم حكومة تنبثق عن انتخابات حرة واستفتاء عام . ولكنهم اسرعوا في تسليم الفرنسيين حقوقهم ومظاهر سيادتهم كما سبق لهم ان اسرعوا واعترفوا باستقلالنا استقلالاً تاماً ودافعوا عن هذا الاستقلال . فلماذا لا تفعل الحكومة الفرنسية الموقتة وهي التي تدعي صداقتنا وتتغنى بهذه الصداقة مثل بقية الحلفاء ؟؟.

الا يحق لنا ان نرفض الاستقلال الذي تتغنى به صداقتهم وان نقبل الاستقلال الحقيقي كما نريده نحن وكما اعترفت به دول الحلفاء ؟؟.

ان البلاغ الفرنسي الجديد يعني تشبث الحكومة الفرنسية بالاحتفاظ بالقوات اللبنانية السورية تحت قيادتها فهي لا تريد ان يكون لنا جيش وطني ولا تحب ان تتنازل عما تسميه سلطات الانتداب ... فهو من هذه الناحية جواب على ما يجري في بيروت ودمشق في هذه الايام . فقد رأت ان تفعل اليوم ما سبق وفعلته في مناسبة سابقة فاعلنت رأيها بشكل بلاغ اذيع في الراديو مع ان التعامل الدبلوماسي يقضي بالجواب على المذكرة بمذكرة مثلها ولكنها احبت ان تقطع الطريق على المفاوضات والمباحثات وتعلن سلفاً انها متمسكة بما تسميه حقوقها سواء قبلنا بذلك ام لم نقبل وسواء اعترفت بنا الدول الحليفة ام لم تعترف .

اما نحن فلا يهمنا كشعب حر يعمل على تحقيق سيادته التامة ما تعلنه اية دولة متفردة في اعلانه . فان عملاً من هذا النوع لا يقيدنا على الاطلاق ، وفي مقدورنا ان نعلن بدورنا اننا المسؤولون عن النظام في اية دولة كبيرة او صغيرة . فلا يكفي مجرد الاعلان اننا اصحاب الحق . ولكن يهمنا جداً ان نفهم ماذا تعني الحكومة الفرنسية بقولها في البلاغ « وافقت الحكومة على التعليمات التي ارسلت الى الجنرال بينه بشأن المحافظة على النظام في سورية ولبنان . »

فما هي هذه التعليمات وباي شكل تريد الحكومة المحافظة على النظام في سورية ولبنان ؟؟

لقد كان الشعب اللبناني حذراً يقظاً فطلب الى الحكومة ان تقدر حراجة الموقف وتطلع اللبنانيين على جميع المعلومات المرسلة والتي بحوزتها وتطلع الى الحلفاء الذين اشتركوا في ضمان الاستقلال يسألهم ان يقوموا بتعهداتهم له .

اما الدول العربية الشقيقة فقد كانت حذرة يقظة ومستعدة تريد ان يفهم الفرنسيون انهم اذا كانوا يبغون بقاء صداقة حقيقية مع لبنان فان هذه الصداقة لن تكون بوجود مركز اولي خاص لهم في هذه البلاد يفرض بالقوة مباشرة او بالتهديد او بالمفاوضة الدولية . فالصداقة مع لبنان لن تجيء الا عن طريق الاعتراف باستقلال لبنان اعترافاً كاملاً صحيحاً . فالشعب اللبناني لا يعترف بأي صداقة مشروطة ولا يعترف بأي صداقة متأتية على غير هذا الاساس .

وكل صداقة لا تقوم مع لبنان مباشرة لا يطلق عليها اسم صداقة .

٢

كميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن يشرح قضية سورية ولبنان

وقد ادلى كميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن ببيان الى الصحف اوضح فيه قضية سورية ولبنان التي هي الاستقلال التام والسيطرة على الجيش الموضوع الآن تحت القيادة الفرنسية وانهاء الانتداب الفرنسي وعدم عقد معاهدة مع فرنسة او اية دولة اخرى تعطي هذه الدولة مركزاً ممتازاً .

وقال شمعون : ليست المسألة قضية مستقبل سورية ولبنان فقط فالعالم العربي باجمعه يتساءل الآن هل يستطيع الوصول الى امانيه ؟

لقد نصت الاتفاقية المعقودة بين المستر ليتلتون والجنرال ده غول في شهر تموز عام ١٩٤١ على ان القائد العام في الشرق الاوسط تكون له القيادة العليا بينما يضطلع الفرنسيون بالقيادة المحلية .

وقد فسرت القيادة المحلية هكذا: الادارة او السلطة العسكرية على المنافع العامة والامن العام والدرك والشرطة واستثمار الموارد المحلية الخ ...

وبعد ان نقلت الصلاحيات الى الحكومات المحلية بناء على الاتفاقية الموقعة من الجنرال كاترو في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣ وافق الفرنسيون على ان مسؤولية الامن الداخلي منوطة بحكومتي الدولتين وقد اعترف بذلك في عدة مستندات اهمها اتفاقية ١٦ حزيران ١٩٤٤ عندما اعطى الفرنسيون الحكومة اللبنانية الحق في مصادرة القوات اللازمة لمعاونة الدرك في المحافظة على النظام اذا لم يكف الدرك للقيام بالمهمة .

وقد اثيرت في الواقع هذه الاتفاقيه في عدة مناسبات كما جرى لاتفاقية ٧ تموز التي نقلت بموجبها مصلحة الامن العام الى الحكومتين السورية واللبنانية وقد نصت هذه الاتفاقية بجلاء تام على ان الشرطة ومراقبة الحدود هما من صلاحيات الحكومتين اللبنانية والسورية .

وقد اعترفت الحكومة البريطانية ايضاً بان مسؤولية الامن الداخلي تقع على عاتق الحكومتين المحليتين . وقد اوضح ذلك المستر ايدن في جوابه على سؤال وجه اليه في ٢٤ كانون الثاني عام ١٩٤٥ اذ قال: ان الدرك قد جهز من جديد لكي يتمكن من اداء واجبه في المحافظة على النظام بطريقة اوفى . اما ما جاء في اتفاقية ليتلتون – ده غول من الحاق الشرطة والدرك بالقيادة المحلية فهو نتيجة جهل الموقعين للنظام القائم بسورية ولبنان . اذ ان الحكومتين السورية واللبنانية كانتا تسيطران على الدرك والشرطة وتدفعان نفقاتهما قبل سنة ١٩٣٩ . ولم يطلب الفرنسيون السيطرة عليهما كما انهم لم يضطلعوا بهما . وتعلم السلطات الفرنسية جيداً ان استقدام القوات الفرنسية لا يساعد مطلقاً على

حفظ النظام ولكنه على العكس يزيد الموقف حراجة .

وفي عدة مناسبات في عام ١٩٤٤ حصرت السلطات الفرنسية قواتها في الثكنات عند حدوث الاضطرابات في دمشق . وفي جميع تلك المناسبات استطاعت الحكومة السورية بسهولة ان تحافظ على النظام بوسائلها الخاصة .
ومن الواضح انه لا يمكن ان يعتبر احد مسؤولاً عن الامن الداخلي في سورية ولبنان سوى الحكومتين الشرعيتين اللبنانية والسورية بعد ان اعترفت جميع الدول الكبرى بلبنان وسورية كدولتين مستقلتين ذواتي سيادة، خصوصاً ان الامن الداخلي هو احد الحقوق والصلاحيات الرئيسية لكل حكومة .

وقال الجنرال كاترو في اعلانه استقلال سورية في ايلول سنة ١٩٤١ (وقد اذاع ايضاً بياناً مماثلاً للبنان) : « ان الدولة السورية تتمتع منذ الآن بالحقوق والصلاحيات التي تتمتع بها كل دولة مستقلة ذات سيادة . وللدولة السورية الحق في انشاء قواتها الوطنية الخاصة وستقدم لها فرنسة الحرة كل ما في وسعها من المساعدة لهذا الغرض » .

ومع ذلك لم تتخذ اي تدابير لتنفيذ هذا الوعد. وبعد ازمة تشرين ١٩٤٣ في لبنان عقد اتفاق اعلن فيه الجانب الفرنسي عزمه على تسليم الحكومتين المحليتين الصلاحيات التي كانت السلطات الفرنسية تمارسها باسميهما .

واعلن ايضاً ان الجانبين سيبحثان فيما بعد طريقة التسليم . ولم يكن في هذا الاتفاق تحديد السلطات التي يجب ان تسلم . وعندما اعلن رئيس وزراء سورية الاتفاق في المجلس السوري في ٢٤ كانون الاول سنة ١٩٤٣ قال: « ان الجنرال كاترو قد اقترح تسليم الجيش الى الحكومة السورية ، ولكننا اجلنا نحن بحث الامر ريثما نتمكن من درس جانبه المالي . »

وفي آذار ١٩٤٤ بدأت المفاوضات لاستلام الجيش. واقترح الجنرال كاترو نفسه ان يأخذ السوريون واللبنانيون الجنود المحلية العاملة تحت القيادة الفرنسية على ان يصير التسليم بشروط يتفق عليها الطرفان ، بدلاً من ان ينشىء كل

من سورية ولبنان جيشاً خاصاً له. وبلغت المفاوضات في حزيران نقطة وضعت فيها اسس اتفاق ما ارتضاها السوريون واللبنانيون الا ليصدموا بتعليمات وردت من لجنة الجزائر الوطنية الفرنسية .

وبعد ذلك عقد اتفاق موقت بين الفرنسيين واللبنانيين في ١٦ حزيران سنة ١٩٤٤ كان فيه امر التسليم الكامل للقوات الخاصة معلقاً ، ووضع بموجبه تحت تصرف الحكومة اللبنانية لواء يقوده كله ضباط لبنانيون وبظل العلم اللبناني . وبعد انقطاع المفاوضات اعلن الفرنسيون بجلاء ان هذه المفاوضات لن تستأنف وان القوات الخاصة لن تسلم ما لم تدخل الحكومتان السورية واللبنانية معهم في مفاوضات لعقد معاهدة. لا تصريح الاستقلال في ايلول ١٩٤١، ولا اتفاق ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣ ، ولا اتفاق ١٦ حزيران ١٩٤٤، تجعل قضية الجيش معلقة على شرط الدخول في مفاوضات لعقد معاهدة .

ويريد السوريون واللبنانيون – وقد وضحوا ذلك توضيحاً تاماً – ان يتركوا القوات الخاصة تحت القيادة العسكرية الحليفة مدة الحرب ، ولكنهم يصرون على ان تكون لهم قوات وطنية تابعة لحكومتيهم لا لأية سلطة اجنبية .

وقد ذكر في اعلان الاستقلال الذي جرى قبل دخول قوات الحلفاء الى سورية في حزيران ١٩٤٠ ان الحلفاء يدخلون البلاد لانهاء الانتداب، ولاعطائنا الاستقلال والسيادة . وذكر ايضاً ان استقلالنا وسيادتنا سيضمنان بمعاهدة تحدد مستقبل علاقاتنا بفرنسة . وبعد انتهاء الحملة السورية اللبنانية ذكر في اعلان استقلال سورية في ايلول ١٩٤١ وفي اعلان استقلال لبنان في تشرين الثاني ١٩٤١ ان المعاهدة توثق نهائياً استقلال البلدين . وقد ظن الفرنسيون ان المفاوضات لعقد المعاهدات تبدأ عام ١٩٤١ غير ان الفرنسيين الاحرار لم يكونوا بعد حكومة في ذلك الوقت – لم يكونوا في وضع يسمح لهم بالمفاوضة لعقد معاهدات . اما الآن وقد وجدت حكومة فرنسية فقد اظهر الفرنسيون

بوضوح كما قال الجنرال ده غول في اجتماعه الصحفي منذ امد قريب ان ما يريدونه هو مركز اولي خاص في بلادنا . وهذا شيء لا تقبله سورية ولا لبنان . والمفهوم ان الاميركيين والروس وقد اعترفوا باستقلالنا اعترافاً مطلقاً غير مقيد ، لا يقبلون ان يروا لاية دولة مركزاً اولياً في البلدين .

لقد اعترفت جميع الدول باستقلالنا وسيادتنا. وان هذا الاستقلال يعبر عن مبادىء الحرية والعدل التي تناضل الامم المتحدة من اجلها ، فلا يمكنني ان اتصور ان هذه الامم تسمح لاية دولة بالحصول على امتيازات او مركز ممتاز بالقوة ، لان مثل هذا المركز ينفي وجود الاستقلال والسيادة التامين .

اما معاهدة الصداقة فاننا لا نستطيع ان نعقد مثل هذه المعاهدة الا بعد استشارة الدول المشتركة في توقيع بروتوكول الاسكندرية في ٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٤ ، وان نصوص هذا البروتوكول تحتم على الدول العربية الموقعة عليه الاستشارة اولاً والموافقة ، ونحن لا نريد ان نبدأ حياتنا الدولية السياسية بالتخلف عن القيام بتعهداتنا . ولذلك لا نستطيع ان نعقد اية معاهدة تكون عقبة في وجه التعاون بين الدول العربية .

ان السياسة السورية اللبنانية ترتكز على الاسس التالية :

١ – تعطي الامم المتحدة كل مساعدة في مجهودها الحربي الى اقصى حد . ولم نكتف بهذا الصدد بوضع كل مواردنا تحت تصرف الحلفاء ، بل ان الآلاف من ابنائنا يعملون مع الجيوش المتحالفة . وقد قبلنا من تلقاء انفسنا تقييد سيادتنا الوطنية بالنسبة للضرورات الحربية . مثال ذلك ان الخطوط الحديدية في بلادنا تدار من قبل لجنة عسكرية حليفة، وقبلنا ان تصادر السلطات العسكرية ما تحتاج اليه من ثكنات ومنازل وغير ذلك .

٢ – الاستقلال التام : لقد اعترف باستقلالنا وسيادتنا من قبل الدول العظمى وجميع الدول العربية وضمنت بريطانيا استقلالنا . فكل ضغط او قوة أو تهديد بالقوة لاجبارنا على التعاقد مع اية دولة ضد ارادتنا يتعارض مع الوعود

المقطوعة لنا ويناقض المبادىء التي نناضل من اجلها وينتزع منا استقلالنا .

٣ – توثيق العلاقات مع الدول العربية .

٤ – ليس لاية دولة مركز خاص . ونحن مستعدون للتعاقد مع عدة دول ولسنا مستعدين للتعاقد مع دولة واحدة . ونحن مستعدون ايضاً للاشتراك في اي نظام عام للسلامة العالمية ينشأ بعد الحرب .

انه مزعج حقاً ان تتحدث الصحف الفرنسية عن الاحتفاظ بصلاحيات فرنسة بالقوة ، ونحن لم نكن لننتظر من فرنسة التي حررت منذ امد قريب ان تتحدث عن استعمال القوة ضد بلد صغير لا يريد سوى الحرية التي وُعد بها .

وهو وعد نتج عنه ترحيب شعبنا بقوات الحلفاء عند دخولها الى بلادنا عام ١٩٤١ » اهـ.

صدى تصريح شمعون :

وقد لخصته الصحف البريطانية تلخيصاً وافياً . ووجهت صحيفة النيوز كرونيكل ، لسان حال الاحرار ، اهتماماً كبيراً به فافردت له مكاناً فسيحاً في صفحتها الاولى[١] ووضعت له عناوين على اربعة اعمدة وعلق المستر مانتغمري المراسل الدبلوماسي لجريدة النيوز كرونيكل شارحاً البيان بقوله : « ان الازمة التي طرأت على العلاقات بين سورية ولبنان وبين فرنسة اخذت تتحرج بسرعة ، وليس من شك في ان موقف فرنسة في الشام سيكون من المسائل الرئيسية التي ستبحث في اجتماع وزراء الدول العربية السبع التي وقعت بروتوكول الاسكندرية ، كما ان الدول الاخرى شديدة العطف على قضية سورية ولبنان .» واسترعى الكاتب الانظار الى ان المؤتمر الصحفي الذي عقده ده غول اخيراً اوضح بجلاء ان فرنسة تريد الوصول الى اتفاق مع بريطانية بشأن

(١) انظر مجموعة الصحف البريطانية في وزارة الانباء اللبنانية .

المسائل الهامة المتصلة بالشام والشرق الادنى قبل البحث في اي تحالف بين فرنسة وبريطانية .

ان ما قاله كميل شمعون لممثلي صحافة العالم يقول به كل لبناني ويجهر به في وجه كل العالم .

انصار فرنسة يهاجمون شمعون :

ثم صدرت بعض الصحف (الاوريان والبشير الخ ..) التي لا يضيرها قيام لبنان المستقل في ظل معاهدة مثلما لم يكن يزعجها وجود لبنان المستقل في ظل الانتداب ... صدرت هذه الصحف وفيها هجوم وشتائم كالتها للوزير شمعون وفيها سؤال شاءت ان تحرج به الحكومة فقالت : ان وزيرنا المفوض في لندن يصرح باننا لا نستطيع ان نعقد معاهدة الا بموافقة الدول العربية ، فان كان ذلك صحيحاً فقد خسر لبنان استقلاله، وان كان غير صحيح فلتكذب الحكومة وزيرها المفوض في لندن ولتخرسه Faits taire Monsieur Chamoun .

وكان قصد هذه الصحف من هذا الاحراج واضحاً ، وهو اظهار لبنان بمظهر خصم للتعاون العربي ، وحمل الحكومة على تكذيب وزيرنا المفوض فتضعف مركزه وتنفذ سياسة التعاون الفرنسي ....

حتى ان احدى تلك الصحف لم تتردد في القول : ما شأن الاغراب في قضيتنا الوطنية حتى يتصدى لها كل يوم رجل كالجنرال سبيرس يعالجها ويعنى بها ويقترح لها الحلول ؟؟ نعم ما شأن الاغراب في قضيتنا ؟ كلام جميل ولكن شرط ان يطبق على جميع الاغراب ، وتخرس جميع الاصوات التي تتصدى للمطالبة بالحقوق والمركز الممتاز والمعاهدة وما اليها من مطالب رفضها لبنان كما رفضها ممثلو لبنان مراراً في اكثر من تصريح واكثر من اقتراح رسمي في قلب مجلس النواب .

مناقشات مجلس العموم عن استقلال سورية ولبنان [1] :

وصرح المستر ريتشارد وزير الدولة البريطاني في مجلس العموم بتاريخ ١٤ شباط ١٩٤٥ رداً على استجواب بعض النواب قائلاً : لا جدال في اننا قد ايدنا بيان الحكومة الفرنسية الخاص باستقلال سورية ولبنان ، ولا جدال في اننا مهتمون بمسألة استقلال هاتين الدولتين ، ولا اعتقد ان موافقتنا على البيان الفرنسي تنطوي على معنى الضمان بالذات ، فاننا حين ايدنا هذا البيان اعترفنا **باستقلال البلدين** وكان لنا وزير هناك في ذلك الحين وكان لنا ممثلون ديبلوماسيون هناك من قبل .

٣

لبنان يعلن الحرب على المحور

وفي التاسع والعشرين من شباط سنة ١٩٤٥ اجتمع المجلس النيابي في الساعة الخامسة والثلث لبحث اعلان لبنان الحرب على المانية واليابان . فوقف رئيس الحكومة عبد الحميد كرامي والقى البيان الآتي موجزاً : ان هذه الحرب صراع بين المبادىء الديمقراطية وقوى الطغيان، وان الشعوب التي تدين بمبادىء الحرية ولا سيما حرية الشعوب الصغيرة ومنها لبنان قد وقفت صفاً واحداً تقاتل قوى المحور واستعباد الشعوب ، ولما كان لبنان قد اعتنق بمحض ارادته المبادىء الديمقراطية وكان قد اشترك فعلاً في مجهود الحلفاء الحربي فتطوع الالوف من ابنائه في جيوشهم المقاتلة وكان الالوف من العمال اللبنانيين يعملون في ورش الحلفاء .

ولما كان المهاجرون اللبنانيون يساهمون في قسط وافر في هذه الحرب ويقاتلون في الجو والبحر وعلى الارض فتبرز اسماؤهم كل يوم في صفحات البطولة والمجد ، وهم يحاربون جنباً الى جنب مع جنود الحلفاء ،

(١) جريدة الاهرام (مصر) .

ولما كانت الدول العربية الشقيقة قد قررت اعلان الحرب على دولتي المحور والوقوف بجانب الديمقراطية في كفاحها الهائل ،

ولما كنا دولة مستقلة ذات سيادة تامة ، فلهذه الاسباب كلها قرر مجلس الوزراء ان يتقدم من المجلس النيابي باقتراح اعلان لبنان الحرب على المانية واليابان اعتباراً من منتصف ليل ٢٧ شباط سنة ١٩٤٥ .

وقد وافق المجلس الحكومة على طلبها بالاجماع (ما عدا جورج زوين ووديع الاشقر الغائبين) .

غاية لبنان من اعلان الحرب على المحور :

غايتان ايجابية وسلبية : اما **الايجابية** فكانت انه ورد في خطاب لتشرشل في مجلس العموم : « ولسوف يجمع مؤتمر سان فرنسيسكو في نيسان جميع الامم التي اشتركت في الحرب حتى اول آذار ووقعت على تصريح الامم المتحدة وعملها يجب ان يقابل بالارتياح والاحترام . »

اما الغاية السلبية فقد انحصرت بكون الفرنسيين كانوا يعتقدون خطأً ان لبنان لم يكن بحاجة لاعلان الحرب باعتبار ان فرنسة كانت ، وهي الدولة المنتدبة ، قد اعلنتها عام ١٩٣٩ باسمها واسمنا فيكون جوابنا بالقول انه :

اولاً : جاء في المادة الاولى من صك الانتداب ان على الدولة المنتدبة ان تضع في خلال ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب نظاماً اساسياً لسورية ولبنان ، ويجب ان يوضع هذا النظام بالاتفاق مع السلطات المحلية . ان فرنسة لم تتمكن طيلة وجودها في البلاد السورية واللبنانية من وضع نظام اساسي توافق عليه السلطات المحلية اي انها لم تستطع ان تظفر من الجانب المحلي باعتراف يبرر وجودها كدولة منتدبة على سورية ولبنان . وهذا السبب الرئيسي الذي نشأت عنه الثورات والقلاقل المتتابعة طيلة زمن الانتداب (ثورة الدروز عام ١٩٢١) و(١٩٢٥) هو الذي حمل السلطات الفرنسية على تعطيل المجالس النيابية المرة بعد المرة تلك المجالس التي رفضت الاعتراف بنظام اساسي يقر الانتداب

ويعطي فرنسة وجوداً شرعياً في البلاد .

ثانياً : جاء في المادة الاولى ايضاً من صك الانتداب ان النظام الاساسي يجب ان ينص فيه على الوسائل اللازمة لتسهيل ارتقاء سورية ولبنان ارتقاء بصفتهما دولتين مستقلتين . وبهذا الاعتبار لا يصح القول انهما اصبحتا في حالة حرب لان الدولة الفرنسية اعلنت الحرب .

ثالثاً : ولنفرض جدلاً ان مجرد اعلان فرنسة الحرب في ١٩٣٩ قد جعل لبنان حتماً في حالة حرب، ففرنسة نفسها قد عقدت عام ١٩٤٠ هدنة مع دول المحور والحكومة التي عقدت الهدنة كانت حكومة فرنسة لانه لم يكن لفرنسة يومئذ حكومة سواها ، فان كان اعلان الحرب قد شملنا فعقد الهدنة قد شملنا ايضاً . لذلك اقتضى ان نعلن الحرب من جديد بعد ان اصبحنا دولة مستقلة استقلالاً تاماً .

٤

دعوة لبنان لحضور مؤتمر سان فرنسيسكو

وفي ٢٨ آذار ١٩٤٥ اعلنت نظارة الخارجية الاميركية ان سورية ولبنان قد دعيا الى مؤتمر الدول المتحدة في سان فرنسيسكو، وان الدولتين قد ارسلتا عهداً باتباع تصريح الدول المتحدة. وستكون سورية ولبنان الدولتين السادسة والاربعين والسابعة والاربعين المدعوتين الى سان فرنسيسكو .

وهذا نص دخول لبنان في عضوية الدول امضاه وديع نعيم (وزير الخارجية بالوكالة) وارسل من بيروت في اول آذار :

« لي الشرف بان اخبر سعادتكم بان لبنان قد اعلن الحرب على المانية واليابان في ٢٧ شباط ١٩٤٥ مدللاً مرة اخرى على تضامنه وتعاونه مع الدول المتحدة . وقد قررت حكومة لبنان ان تستمسك بتصريح الدول المتحدة المؤرخ في اول كانون الثاني ١٩٤٢ وهو بهذا البلاغ يتبع ذلك التصريح .

« تكرموا يا صاحب السعادة بقبول تأكيداتي المجددة لفائق احترامي » .

وزير الخارجية بالوكالة
الامضاء : **وديع نعيم**

وقد اجاب غرو الوزير نعيم بما يلي في ٢٨ آذار ١٩٤٥ :

تلقيت رسالتكم المؤرخة في اول آذار سنة ١٩٤٥ القائلة ان لبنان قد اعلن الحرب على المانية واليابان في ٢٧ شباط ١٩٤٥ مدللاً مرة اخرى على تضامنه وتعاونه مع الدول المتحدة . وان حكومة لبنان قررت ان تستمسك بتصريح الدول المتحدة وهي بهذا البلاغ تتبع ذلك التصريح . فيسر حكومة الولايات المتحدة بالنيابة عن الدول المتحدة ان ترحب ترحيباً رسمياً بلبنان في انضمامه الى صفوف الدول المتحدة . تكرموا بقبول اعتباري الفائق .

الامضاء : **جوزف غرو**

لمحة موجزة عما رافق هذه الدعوة من صعوبات وعراقيل :

لقد اغفلت دعوة لبنان الى مؤتمر سان فرنسيسكو بعد مساعي فرنسة وادعائها ان لبنان يجب ان يحرم مقعده بين الامم المستقلة لان الانتداب الفرنسي ما زال موجوداً .

ان هذا الادعاء مردود من اساسه، فالانتداب سقط لان البلاد لفظته منذ الساعة الاولى التي فرض عليها ، وسقط لأن فرنسة لم تطبقه بنصه وروحه .

بل ان الانتداب زال قانونياً بعد انسحاب فرنسة من عصبة الامم ، وتركها الدفاع المسلح عن الاراضي اللبنانية ضد قوات معادية للبنان ولفرنسة نفسها وباعلان الجنرال كاترو للاستقلال في ٨ حزيران سنة ١٩٤١ وبتصريحات انكلترة في ١٠ حزيران و ٩ ايلول سنة ١٩٤١ .

وتمت عملية زواله بعد ذلك بتعديل الدستور اللبناني يوم ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ .

لقد قيل ان انكلترة التي ساعدت في انهاء انتداب فرنسة ، وافقت بان يكون لفرنسة في لبنان مركز ممتاز عن اية دولة اخرى، ولو صح هذا فما قيمة ذلك الاتفاق وكيف يمكن لانكلترة ان توافق على شيء لا تملكه ؟ وحتى رئيس الحكومة البريطانية نفسه قد حكم على لا شرعية المركز الممتاز عندما قال في ٢٧ شباط سنة ١٩٤٥ : يجب على كل حال ان لا يلقى على عاتق بريطانية وحدها الدفاع عن مركز فرنسة الممتاز بالقوة المسلحة .. اي ان هذا المركز ليس مقبولاً من لبنان ولن يكتب له الحياة الا اذا فرض بالقوة المسلحة .

لعل الاغفال كان جزءاً من مؤامرة بعض الدول الاجنبية الهادفة للحصول على المركز الممتاز ذلك المركز الذي اصبح القاعدة التي تملكت بصائر الفرنسيين...

على ان يقظة المسؤولين اللبنانيين وتدخل الدول العربية الشقيقة كان لهما الاثر البعيد في انجاح المسعى لدعوة سورية ولبنان الى مؤتمر سان فرنسيسكو[1]. وقد تم تشكيل الوفد اللبناني للمؤتمر برئاسة وديع نعيم وزير الداخلية والتربية الوطنية وعضوية عبد الله اليافي ويوسف سالم وشارل مالك وصبحي المحمصاني وهذا الاخير كان مستشاراً قانونياً للوفد . وسافر الوفد الى سان فرنسيسكو تشيعه قلوب اللبنانيين وآمالهم .

---

(١) اخبرني فؤاد عمون مدير الخارجية العام انه في اثناء وجود هنري فرعون وزير الخارجية في مصر علم من احمد ماهر رئيس الوزراء المصري ان مصر تلقت دعوة لحضور اجتماع مؤتمر سان فرنسيسكو اما لبنان وسورية فقد اغفلت دعوتهما . فكلف هنري فرعون صائب سلام عضو اللجنة الخارجية العودة الى لبنان وابلاغ السلطة اللبنانية هذا الامر الخطير. وقد اثار لبنان وسورية هذه القضية وانتهت المشكلة بقبول اميركة ارسال الدعوة .

ويجدر بي في هذه المناسبة ان انوه بالجهود الصادقة التي كانت ولم تزل لفؤاد عمون قلب وزارة الخارجية النابض ، والجندي الصامت الذي شغل مديرية الخارجية اللبنانية طيلة عهد الاستقلال فكان دوماً اللبناني الصادق المتحرر من كل نزعة انعزالية .



يمثل هذا الرسم احمد ماهر رئيس وزارة مصر ، وهنري فرعون وزير خارجية لبنان ، وجميل مردم وزير خارجية سورية ،
(عشية اعلان مصر الحرب على دول المحور)

كيف قتل احمد ماهر :

كانت جلسة مجلس النواب المصري مخصصة لبحث مسألة اعلان الحرب على المانية ودول المحور (وكانت الغاية من اعلان الحرب تمكين مصر من دخول هيئة الامم المتحدة) . واعتلى احمد مـاهر رئيس الوزارة المصرية المنبر وظل يتحدث ساعة كاملة عن الموضوع المطروح للمناقشة . وكان هادىء الاعصاب متئداً في القاء كلمته ، متزناً في اشاراته ولفتاته . ولما انتهى من القاء كلمته جلس في مكانه بجوار مكرم عبيد ، ودوى التصفيق يملأ اذنيه . وعند الساعة الثامنة تماماً ترك احمد مـاهر القاعة قاصداً الى مجلس الشيوخ ليتفق على الموعد الذي تعقد فيه جلسة الشيوخ ، ثم يعود ثانية الى جلسة النواب .

وقد سلك الطريق الموصل بين المجلسين ، وهو البهو الفرعوني ، وكان البهو خالياً الا من حرس البرلـمان وبعض المصورين الصحفيين ، واربعة من الشبان جلسوا الى احدى الموائد ...

كيف وقع الاعتداء :

ومن بين هؤلاء الاربعة شاب انتهز فرصة استعداد المصورين لالتقـاط صورة لاحمد ماهر ، وتقدم منه كأنه يصافحه . وهنا مد احمد ماهر يده ، فصوب الشاب مسدسه اليه واطلق بضع رصاصات في مكان القلب ، وفي الجهة اليسرى من وجهه ، فخر رئيس الوزراء على الارض ، ثم انتفض واقفـاً ، والدم يسيل من وجهه ، ورفع يديه في الهواء محاولاً ان يمسك الجاني...

وهنا امسك باحمد ماهر ممدوح رياض وزير الخارجية وبعض الحرس قائلين: لقد قبض على المجرم يا باشا !!

ولم يجب احمد ماهر بكلمة . وظل الدم يتساقط من صدره وفمه .

وبينما كانت الجلسة منعقدة ، اذا بالابواب تفتح ويخرج منها بعض النواب وهم يصيحون باعلى اصواتهم : لقد قتل احمد ماهر !!..

اما الجاني فاسمه محمود العيسوي وكان محامياً في القاهرة وعمره ٢٦ عاماً نحيف القوام متوسط الطول ، وكان معروفاً بين زملائه بالتحمس لالمانية ، وكان يجاهر برأيه ، وبمحبته لهتلر والنازية . اهـ .

الفصل الخامس

١

انتهاء الحرب في اوروبة في ٨ ايار ١٩٤٥ وعودة فرنسة الى خلق القلاقل

كان يوم الثامن من ايار ١٩٤٥ يوم انتصار الدول الديمقراطية على دول المحور النازية فاقيمت في جميع انحاء البلاد الزينات وقامت التظاهرات الابتهاجية .

على ان اللبنانيين لم يدر في خلدهم ان بعض انصار الانتداب سينتهزون هذه الفرصة للنيل من كرامة البلاد فيركبوا السيارات ويدوروا في جميع انحاء البلاد هاتفين بحياة الجنرال ده غول (نحنا رجالك يا ده غول — البلاد بلادك يا ده غول) الخ .... شاتمين السلطة الوطنية .

لقد شهد الكثيرون من اللبنانيين ولا يزالون يذكرون بعض المهازل التي مثلت في البلاد ، والتي كان القصد منها النيل من كرامة لبنان .

وبعد فلقد فرح الوطنيون بانتهاء الحرب في اوروبة ووضع حد للمجزرة التي دامت ست سنوات وابتهجوا لتحرير باريس ذلك التحرير الذي جاء نتيجة

طبيعية لوعود الحلفاء الذين اعلنوا في جميع المناسبات انهم سوف يحملون الاستقلال الى كل امة منكوبة صغيرة كانت ام كبيرة .

ولكن سرورهم كان يختلف عن سرور انصار الاستعمار الذين لم يتركوا فرصة الكيد لاستقلال البلاد دون ان ينتهزوها ، فقاموا بتحرشات اشمأزت منها النفوس وكادت تحصل حوادث لولا تدخل السلطة المحلية وموقفها الحازم.

وبعد هذه الحوادث وصل الى علم الحكومة اللبنانية ان السلطة الفرنسية قد استقدمت ثمانمئة جندي سنغالي على ظهر الباخرة « جان دارك » التي رست في مياه بيروت وكان قصد فرنسة واضحاً وهو الضغط على سورية ولبنان واجبارهما على الخضوع لمطالبها .

فسارع وزير الخارجية هنري فرعون وقدم مذكرة شديدة اللهجة الى المندوبية الفرنسية العامة يقول فيها انه يرى ان تدابير من هذا النوع يجب ان يسبقها اتفاق جلي بين الطرفين. وان لبنان الدولة المستقلة ذات السيادة له الحق بان يطلب الى الحلفاء احترام التقاليد الدولية المتعارفة بصدد دخول جيوشهم ومرورها باراضيه .

وقد اوسلت المذكرة نفسها الى الحكومة البريطانية ، فكان ان اجابت السلطات البريطانية على ذلك برد مرض وامتنع الجانب الفرنسي عن ارسال اي جواب . ويوم السبت الواقع في ١٠ ايار ١٩٤٥ عاد الجنرال بينه المندوب الفرنسي العام من باريس بعد ان بقي فيها مدة طويلة من الزمن حيث وقف على رأي حكومته الاخير في امر تصفية العلاقات الباقية بين لبنان وفرنسة .

وكانت عودته بمثابة النذير بنشوب الازمة مجدداً .....

وفي يوم الاحد الواقع في ١١ ايار ١٩٤٥ غداة قدوم الجنرال بينه اقيم قداس قنصلي في كنيسة الآباء الكبوشيين فكانت مناسبة استغلها اصدقاء الانتداب ، ليقوموا بتظاهرة لفرنسة هتفوا فيها بحياة ممثلها وسقوط رجال

العهد الوطنيين اللبنانيين مما اثار القرف لدى الرأي العام وزاد في توتر الازمة [1] .

وفي الرابع عشر من شهر ايار ١٩٤٥ قام الجنرال بينه بزيارة لوزارة الخارجية اللبنانية حيث بسط هنري فرعون للجنرال بينه وجهة نظر لبنان في قضية قبول جيوش اجنبية فوق ارضه ، موضحاً ما يترتب على ذلك من نتائج سيئة . كما انه افهم بينه انه يتكلم باسم الحكومتين اللبنانية والسورية معاً . والح على الجنرال بوجوب عدم ارسال جيوش اخرى الى لبنان بعد اليوم . فوعد الجنرال بينه بانه سوف يراجع حكومته بذلك الشأن .

وفي السابع عشر من ايار انزلت سفينة حربية في بيروت جيوشاً فرنسية جديدة ولم يكن الجنرال بينه قد قال شيئاً بصددها في اثناء زيارته يوم ١١ ايار لوزارة الخارجية ....

وهكذا توجه هنري فرعون وزير الخارجية الى دمشق في ١٨ ايار ١٩٤٥ واجتمع باركان الحكومة السورية وقرروا توحيد الجهود للوقوف صفاً واحداً ضد حكومة فرنسة ولاتخاذ تدابير فعالة تحول دون تمادي انصار الانتداب في مؤامراتهم ، وتردع فرنسة عن الاسترسال في استهتارها بكرامة البلاد .

وكان رد الفرنسيين على هذا الاجتماع سريعاً فبعثوا مساء اليوم ذاته بمذكرة الى الحكومتين اللبنانية والسورية هذا نصها :

(١) نظم اصدقاء الانتداب فرقة من السيدات اللواتي ينتمين الى الطبقة العليا في البلاد (طبقة السنوب) لتعليق شارات فرنسة الحرة (صليب اللورين) على صدور المارة في باب ادريس. فكانت تلك الظاهرة سبباً في خلق الاصطدام بينهن وبين المواطنين وكاد يحدث ما لا تحمد عقباه .

٢

مذكرة فرنسة للبنان وسورية [1]

« ان البادرة الاولى لسلطات فرنسة الحرة عند وصولها الى الشرق كانت اعلان استقلال سورية ولبنان، وبنتيجة هذه البادرة اضحى هذا الاستقلال امراً راهناً. انه ليسر فرنسة ان ما شرعت به قد آتى ثماره . وهي تتمنى ان تمارس الحكومتان السورية واللبنانية سلطتيهما بدون عرقلة او عقبة من اي نوع كان . وبهذه الروح وبدون اي تحفظ بشأن استقلال سورية ولبنان ترغب الحكومة الفرنسية ان يؤمن فيما يتصل بها **صيانة المصالح الجوهرية** التي تحتفظ بها فرنسة في سورية ولبنان . ان هذه المصالح هي على ثلاثة انواع : **ثقافية واقتصادية واستراتيجية** . ان الاحكام الثقافية التي تهم فرنسة ولبنان وسورية يمكن تحديدها وضمانتها باتفاق جامعي .

---

(١) لعل مرد الازمة الجديدة بين فرنسة وسورية ولبنان يرجع الى السببين التاليين :

١ — السبب الاول هو انزال قوات فرنسية جديدة ، وقد ادعت الحكومة الفرنسية يومئذ في الرد على احتجاج لبنان وسورية ان مجموع القوات الفرنسية الموجودة في سورية ولبنان لا يتجاوز الالفي جندي ، يدخل في ذلك ، القوات المعدة لارسالها الى الشرق الاقصى ، لان فرنسة كانت ستشترك مع الحلفاء في حرب اليابان .

ولو سلمنا جدلاً بهذا العذر فهل كان من المتعسر ابلاغ الامر الى حكومتي بيروت ودمشق في الوقت المناسب دفعاً لكل سوء تفاهم ؟ خصوصاً وان الحكومة البريطانية قد ابانت للفرنسيين يومئذ ان وجود جنود في لبنان وسورية امر سيساء فهمه حتماً في تلك الظروف . وفي الوقت نفسه حيث ان الشرق الاوسط هو قاعدة للحرب اليابانية فمن المرغوب فيه ان تتوخى جميع الجهات الحذر واليقظة وان لا تضطلع بأي عمل سريع يدل على التهور .

٢ — اما السبب الثاني للازمة فكان رغبة فرنسة في عقد معاهدة مع سورية ولبنان تصون فيها مصالحها الثقافية والاقتصادية والستراتيجية، في حين ان حكومة كل من البلدين تأبى عقد اي معاهدة تجعل لدولة من الدول مركزاً ممتازاً مما يحد من استقلالها كما جاء مراراً في تصريحات المسؤولين الرسميين وعلى لسان ممثلي الشعبين اللبناني والسوري !!

ويمكن تحديد الاوضاع الاقتصادية المتقابلة وضمانتها باتفاقات مختلفة ينص عليها في موضوع كهذا بالاصول الدولية المعتادة (كالاتفاق المتعلق بالرعايا الاجانب والاتفاق القنصلي والاتفاق التجاري) .

اما الاوضاع الستراتيجية فتتضمن قواعد تمكن من ضمان طرق المواصلات الفرنسية وممتلكاتها فيما وراء البحار . وعندما يتم التفاهم على هذه النقاط توافق فرنسة على نقل القطعات الخاصة الى الدولتين مع الاحتفاظ بابقاء هذه الجيوش تحت القيادة الفرنسية ما دامت الظروف لا تسمح بممارسة القيادة الوطنية ممارسة تامة . »

وقد صحب تقديم هذه المذكرة من فرنسة توارد قوات فرنسية مسلحة الى لبنان وسورية .

فارسلت في اوائل ايار قوة من الجنود السود (السنغاليين) واحتجت الحكومتان السورية واللبنانية كما مر معنا على تجاهلها وعدم استئذانهما في ارسال تلك القوة، واجابت فرنسة بان تلك القوة انما يقصد بها استبدال قوة مماثلة يراد نقلها لجهات اخرى.....

ولم تمض الا مدة قصيرة حتى ارسلت فرنسة قوات اخرى من الفرقة الاجنبية .

وظهر ان النية كانت متجهة لتزايد القوى في البلدين لمقاصد سياسية عدائية ....

ولم يفت الحكومتين السورية واللبنانية تكرار الاحتجاج وايقاف المفاوضات (سبق وفصلنا ذلك قبلا) معلنتين انهما لا تستطيعان القيام باية مفاوضة تحت الضغط والتهديد العسكري، كما انه صحبت هذه الحركات العسكرية والسياسية تظاهرات وقعت فيها حوادث دامية ، واضربت المدن السورية واللبنانية واصبحت الحالة كلها منذرة باضطراب الامن والسلام في هذه المنطقة .

ولعل اولى نتائج تلك الازمة كانت اجماع الكلمة في البلدين على صون الاستقلال المعترف به لهما وعدم التفريط في ذرة من سيادتهما القومية ، وزالت في ذلك السبيل جميع الخلافات الحزبية .

والى جانب ذلك التضامن الداخلي دلت الازمة على تضامن لا يقل روعة وهو تضامن البلاد التي تؤلف الجامعة العربية ، ذلك التضـامن الذي انفرج وينفرج دوماً عن فوز الحرية وانتصار الحق .

وعلى اثر استلام سورية ولبنان لمذكرة فرنسة اجتمع في شتورة في التاسع عشر من شهر ايار ١٩٤٥ رئيس الوزارة السورية بالوكالة ورئيس الوزارة اللبنانيـة ووزير الخارجية اللبنانية للتداول في الموقف السياسي النـاشيء عن ارسال فرنسة للمرة الثانية جنوداً الى لبنان وسورية دون الحصول على موافقة اي من البلدين السوري واللبنـاني على الرغم من ابلاغ الحكومتين السورية واللبنانية بمثل فرنسة من قبل وجوب نيل موافقتهما قبل استقدام الجنود ، وعن تقديم بمثل فرنسة مقترحات تكون اساساً للمفاوضة بين الجانب الفرنسي والجانبين اللبناني والسوري .

وقد رأى ممثلو الحكومتين السورية واللبنانية في انزال الجنود على الشكل الذي تم انتقاصاً من سيادة البلدين وان المذكرة تتضمن مقترحات وتنم عن روح لا تتفق واستقلال سورية ولبنان .

لذلك اتفق الجانبان السوري واللبناني على عدم الدخول في المفاوضة والقاء جميع التبعات التي يمكن ان تنتج عن هذا الموقف على الحكومة الفرنسية كما قررا توحيد الجهود والمساعي للدفاع عن سيادة البلدين واستقلالهما .

لبنان يهب ثائراً والبلاد تجمع على التمسك بحقوقها الكاملة وتشجب العمل الفرنسي :

لقد اعتقد الفرنسيون ان في مقدورهم تحدي لبنان وسورية ومجموعة الدول

العربية ومبادىء الديمقراطيات ومؤتمر سان فرنسيسكو والعالم بأسره ، لقد ظنوا انهم بتجاهلهم كل شيء يمكنهم تنفيذ رغباتهم وحمل لبنان وسورية على عقد اتفـاق معهم يحمل اسم المعاهدة ويكون وثيقة ذل وعبودية ...... وقد ادركوا اننا لا نجاريهم وان رغباتهم قضي عليها بالفشل فأخذوا يناورون ويماطلون حتى انتهت الحرب في اوروبة ، ثم ارادوا ان ينتهزوا الفرصة فبعثوا بطرق متعددة مفرزة من قواتهم الى هذه البلاد وعاد ممثلهم من باريس ظناً منه ان الجو اصبح موافقـاً للمفاوضات وان البلدين سيوافقان على الحلول الفرنسية خوفاً من القوات التي وصلت او ستصل الى هذه الاراضي .

لقد نسي الفرنسيون محاولتهم الاولى يوم اختطافهم للرؤساء ، حيث لم تنفعهم القوة ووقف العالم يؤيد استقـلال هذا البلد الصغير ، والشعب الوادع المسالم ، فكانت النتيجة أن عادت الاوضاع السيـاسية في لبنان الى عهدهـا وانتصر الحق على القوة ، وربما نسي الفرنسيون ذلك او انهم لا يريدون ان يذكروا فما زالوا يضمرون الشر لهذه البلاد ويفكرون دائماً بالايقاع بها ويتخيلون الآن ان الساعة قد دنت ، خصوصاً وان العالم كان مشغولاً بالحرب في الشرق الاقصى من جهة ، وكان التطاحن السياسي الداخلي قد بلغ اوجه من جهة ثانية ، فلماذا لا تجرب فرنسة لعبتها مرة اخرى ؟؟؟[١]

لكن ساء فألهم ، فالشعب اللبناني مستعد عازم على اهراق آخر نقطة من دمه في سبيل المحافظة على استقلاله ولن توهن قواه مظاهر البطش ، لن يبدل

(١) بدأ بعض رجال السياسة في لبنان يتألبون لاسقاط الوزارة القـائمة فانقسم الوطنيون الى فئتين رئيسيتين : على رأس الفريق الاول رياض الصلح ويقود الفريق الآخر وزير الخارجية هنري فرعون . وكان من نتائج هذا الانقسام ان قوي ساعد انصار الانتداب واخذوا يغذون الخلاف القائم بشتى الاساليب حتى كادت تقع الواقعة لولا وجود بعض المخلصين من الوطنيين الذين تدخلوا في الوقت المنـاسب ، وكان على رأس اولئك الوطنيين حبيب ابي شهلا (رئيس حكومة بشامون الشرعية الذي كان له الفضل الاول في جمع الصفوف الوطنية لمجابهة الاجنبي كما سيمر معنا .) ومن شاء الاستزادة في هذا الامر احيله على كتاب « ولادة استقلال » لصاحبه مؤلف « الجلاء » .

موقفه امام المناورات ، وعلى الفرنسيين ان يفهموا اخيراً انهم لن يربحوا هذه البلاد الا بعد ان يفنى آخر رجل وامرأة في لبنان ولن يعيشوا فيها وفي الامة العربية عزة قومية وطموح وآمال .

وفي هذا الجو اللاهب افاقت العاصمة بيروت على اضراب شامل ، وكانت السراي مزدحمة بكبار رجال الدولة والنواب ، فكان الرأي مجمعاً على تأييد الحكومة في موقفها واعلن الجميع ان البلاد جبهة واحدة تؤيد الحكومة في موقفها .

وتألفت من جميع منظمات الشباب جبهة واحدة تمثل فيها الكتائب والنجادة والحزب الشيوعي وجريدته الناطقة باسمه « صوت الشعب » .

وفي النهار نفسه عقد اجتماع في وزارة الخارجية حضره عن الجانب اللبناني وزير الخارجية هنري فرعون وعن الجانب الفرنسي الجنرال بينه والكونت اوستروروغ الوزير المفوض ، وعن الجانب السوري جميل مردم بك للبت بالموقف السياسي ، وعقب انفضاض الاجتماع تبين انه كان فاشلًا فعاد كل فريق الى بلده .

وقد ارسلت الحكومة تعليمات الى ممثلي لبنان في مؤتمر سان فرنسيسكو بوجوب اثارة الموضوع بالاتفاق مع بقية مندوبي الدول العربية رسمياً . كما ان الحكومتين السورية واللبنانية ارسلتا الى امانة السر العامة للجامعة العربية مذكرة تطلبان فيها دعوة الجامعة العربية للانعقاد .

٤ – مؤتمر شتوره بين رئيسي لبنان وسورية وبدء الجهاد :

ويوم الاحد الواقع في ٢٠ ايار سنة ١٩٤٥ اجتمع الوفدان اللبناني والسوري في شتوره في « دار الصحناوي » وكان الوفد اللبناني مؤلفاً من رئيس الجمهورية بشاره الخوري ورئيس الوزراء عبد الحميد كرامي ووزير

الخارجية هنري فرعون، وكان خليل تقي الدين يتولى امانة السر للوفد اللبناني.

اما الوفد السوري فكان يتألف من رئيس الجمهورية شكري القوتلي ووزير الخارجية جميل مردم بك ووزير الداخلية صبري العسلي واحمد الشراباتي وزير المعارف .

وقد بدأت المفاوضات حوالي الساعة الثانية عشرة ظهراً وبقيت حتى الساعة الرابعة والنصف تبادل في اثنائها اركان الدولتين اللبنانية والسورية وجهات النظر فيما يختص بالحالة الناشئة بين البلدين من جهة وفرنسة من جهة اخرى . ودرسوا معاً الامكانيات التي قد تحصل بالنسبة لعلاقة الدولتين الخارجية مع الدول الاخرى بحيث اطمأن الجميع الى النتائج مستندين الى حقهم في السياسة والاستقلال والحرية تلك المبادىء التي حاربت الديمقراطيات من اجلها والتي لم تجف بعد دماء الملايين التي سفكت في سبيلها. كما انه اتفق الجانبان على ارسال مذكرات رسمية جديدة الى جميع الذين لهم علاقة في الموضوع لا سيما الجانب الفرنسي ، هذه المذكرات التي تتضمن تفصيلياً الخطة الحاسمة التي قرر البلدان اتباعها لمواجهة الموقف (١)

٥ – خيط من الامل ينعش نفوس اللبنانيين :

وفي هذا الجو المحموم حمل الاثير الى لبنان تصريحاً خفف من قلقه وشدد من عزمه ، فقد اعلن الكومندر هارولد ستاسن في ١٧ ايار سنة ١٩٤٥ وفي اجتماع ممثلي الدول الخمس حول قضية الانتدابات والوصايات ، فقد جاء في تصريحه : « يجب ان لا ينظر الى اية دولة ممثلة في هذا المؤتمر كدولة يمكن تطبيق نظام الوصاية عليها » فقوبل كلامه بالوجوم وارتسمت علامات الدهشة على اوجه الممثلين الفرنسيين .

وتابع المستر ستاسن كلامه قائلًا: وقد يكون من المترتب علي «ايضاح هذا

(١) حكاية حمار جبيل........

الكلام فاقول انه يتعلق بسورية ولبنان » ......

وهكذا عادت قضية لبنان فاحتلت مركز الصدارة على منبر الرأي العام العالمي !!

٦ – جلسة مجلس النواب العراقي واحتجاج مصر :

وكانت جلسة المجلس العراقي صورة صادقة عما يجيش في صدر القطر الشقيق من شعور الالم تجاه محنة لبنان الجديدة ، وكان الجو مكهرباً وانتهت الجلسة بتصديق اقتراح توفيق السويدي بان يخول المجلس ديوان الرئاسة ارسال برقيات احتجاج باسم المجلس الى مجلس العموم البريطاني ، والكونغرس، ومجلس الاتحاد السوفياتي الاعلى للاعراب عن استنكار مجلس النواب لموقف فرنسة من سورية ولبنان .

وكذلك اهتم فاروق بقضيتنا فاستدعى عبد الرحمن عزام امين الجامعة العربية وزوده بنصائحه وطلب اليه الاهتمام جدياً بالحالة في سورية ولبنان . وارسلت مصر مذكرة كالعراق .

٧ – اضراب الطلبة وتظاهراتهم :

سار الطلاب يحملون الاعلام اللبنانية وينشدون النشيد الوطني ويهتفون للبنان واستقلال لبنان . وقد اعلنت الجامعة الاميركية انتهاء الدروس بالنظر للموقف الحاضر .

٨ – اضراب المحامين :

واتخذت نقابة المحامين القرار التالي (٢٤ ايار ١٩٤٥) :

« ان المحامين اللبنانيين في جمعيتهم العمومية المنعقدة بتاريخ ٢٤ ايار ١٩٤٥ تقرر اعلان الاضراب عن المرافعة مدة ثلاثة ايام وذلك تأييداً لموقف الحكومة في الازمة الحاضرة... »

٩ – سورية ولبنان يدعوان مجلس الجامعة العربية للاجتماع :

واذاعت الحكومة البلاغ التالي :

« في الساعة العاشرة من صباح السبت الموافق ٢٩ ايار عقد في شتوره اجتماع بين ممثلي الحكومتين السورية واللبنانية حضره من الجانب اللبناني عبد الحميد كرامي وهنري فرعون ومن الجانب السوري جميل مردم وقرر الجانبان ارسال برقية مشتركة الى دولة رئيس مجلس الوزراء المصري لدعوة مجلس الجامعة العربية الى الانعقاد في اقرب وقت عملاً بالمادة السادسة من ميثاق الجامعة العربية ، كما انهما استعرضا الموقف الحاضر واتفقا على الاستمرار في اتباع خطة موحدة في كلا البلدين للدفاع عن حقوقهما والاتصال الدائم بممثليهما السياسيين في الخارج ، وساد هذا الاجتماع التفاهم التام . »

١٠ – تظاهرات السيدات :

وقدم وفد جامعة سيدات لبنان وعلى رأسه كلودا ثابت ، وادال تقي الدين زوجة خليل علم الدين [١] ، وعقيلة علي سلام ، مذكرة لرئيس الحكومة ووزير الخارجية يؤيدن فيها موقف الحكومة في هذه الازمة ويضعن انفسهن تحت تصرف الحكومة .

وهذا نص المذكرة التي قدمنها للحكومة :

« ١ – جلاء الجيوش الاجنبية عن لبنان جلاء تاماً باقرب وقت وعدم انزال جيوش جديدة في اراضيه دون موافقة الحكومة اللبنانية .

٢ – تسليم جيش القناصة اللبناني الى الحكومة اللبنانية صاحبة السيادة الشرعية عليه .

(١) شقيقة المؤلف .

٣ – تسليم بقية الصلاحيات والمصالح اللبنانية التي ظلت بيد فرنسة منذ كانت دولة منتدبة . »

بيروت في ١٩ ايار ١٩٤٥ **جامعة سيدات لبنان**

انعقاد مجلس النواب لبحث الازمة الناشبة :

وبناء على طلب وزير الخارجية هنري فرعون عقد المجلس النيابي جلسة في ٢٣ ايار ١٩٤٥ كانت شبيهة بجلسة تعديل الدستور اللبناني التاريخية في ٨ ت ٢ ١٩٤٣ ، بما سادها من جو مليء بالحماسة الوطنية والثورة لكرامة البلاد .

وكانت الحكومة قد اتخذت التدابير اللازمة للمحافظة على الهدوء خارج البرلمان ..... وقد حضر الجلسة ٤٥ نائباً وتغيب عمداً النواب : جورج عقل، احمد الحسيني، امين السعد، اسعد البستاني، وتغيب بعذر الدكتور ايوب ثابت.

واعتلى هنري فرعون وزير الخارجية المنبر والقى البيان التالي ملخصه :

يؤسفني ايها السادة ان اصرح لكم اننا اذا كنا بالامس نستند الى سبب واحد لعدم الدخول في المفاوضات فقد اصبح لدينا اليوم سببان لاتخاذ هذا الموقف السلبي بعد وصول المذكرة الفرنسية لانها قد اشتملت على مقترحات صيغت بروح لا تتلاءم مع سيادة لبنان واستقلاله .

لقد كانت الحكومة اللبنانية مستعدة للدخول في مفاوضات باخلاص كلي ، ولكنها اليوم بعد قدوم هذه القوات الجديدة وبعد وصول المقترحات الفرنسية ، لا تفاوض تحت الضغط والتهديد بقوة السلاح ولن تفاوض على اسس تمس سيادة لبنان وهي تلقي كل تبعة تنشأ عن هذه الحالة على السلطات الفرنسية المسؤولة .

لقد ابلغنا ممثل فرنسة من جديد احتجاجنا الشديد على هذه الاعمال كما بلغنا ممثلي الدول الصديقة والحليفة والدول العربية الشقيقة وجهة نظرنا التي تشرفت بعرضها عليكم .

اننا وقفنا هذا الموقف ، كما وقفنا مثله بالامس ، نستمد القوة والعون من حقنا الصريح ونستند الى مجلسكم الذي يمثل الشعب اللبناني المحافظ على كرامته وحريته واستقلاله ، وقد اثبت الشعب اللبناني وعيه التام وتضامنه لانه شعب يريد ان يبقى لبنان سيداً مستقلاً من جميع الوجوه وثقوا يا حضرات ممثلي الامة ان موقفنا جلي لا يعتريه اي ابهام وغموض . ان لبنان بلد مستقل ذو سيادة واننا سنحافظ على استقلال لبنان وسيادته ولا نقبل ان تنتقص هذه السيادة ويمس هذا الاستقلال (تصفيق) .

ثم وقف رياض الصلح وقال :

لا يسعني بعد ان استمعت الى بيان وزير الخارجية الفياض الا ان اتعدى تأييد الحكومة الى شكرها واعلن اننا وراءها صف واحد ويد واحدة نسير الى النهاية .

وعرض بعد ذلك رئيس المجلس على التصويت موازنة الدفاع الوطني البالغة خمسة ملايين ليرة لانشاء الجيش، فاذا بالنواب والحضور يقفون كلهم وينشدون بحماسة النشيد اللبناني ، ثم يصوت النواب على اعتمادات الجيش وقوفاً .....

الفصل السادس

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

(شوقي)

١

الفرنسيون يركبون رؤوسهم ويقصفون البلد السوري الاعزل من السلاح ، بالقنابل المتفجرة

لقد بقي المتفائلون من السوريين واللبنانيين يطمعون في فرنسة ويثقون بان رجال الحكم فيها يدركون ان سياسة الارهاب والقوة نحو بلدين صغيرين ناشئين لا تخدم اغراض فرنسة ولا هيبتها ، وان سمعة فرنسة لا تستفيد شيئاً من ازيز الطائرات وضجيج المصفحات لانها بنت مجدها في الماضي وفي هذا الشرق العربي على ادبها وحضارتها .

ولبنان وفرنسة هما من بلدان البحر الابيض المتوسط ... عاش اهلوهما اياماً طويلة تصلهم مياهه وتربطهم عبر مياهه روح الاخاء والحرية والمساواة ولا يمكن ان يكون الحديد والنار وسيلة لتحقيق الصلة الدائمة المستمرة بين هذين القطرين الصديقين ...

ان العنف لا يشرف فرنسة وخاصة انها لجأت اليه ضد بلاد عزلاء .

وان اللبنانيين والسوريين على الرغم من تجردهم من الاسلحة الحديثة ونفورهم من العنف قد ورثوا حضارة ومجداً لا يبليان ، وهم يجدون في ايمانهم بحقهم قوة لا تقهر ، ولن تستطيع اسلحة العالم ان تطفىء ذلك الايمان بحقهم في الحرية والاستقلال .

ان الحرية في نظرهم كل لا يتجزأ ... فلماذا تريد فرنسة ان تكون في نظرهم مثالاً للجبروت والرجعية ، ورسولاً للاستعمار المهلهل ؟؟

لقد وددنا ان نتعرف الى وجه الشعب الفرنسي الصحيح، ذلك الوجه الذي نشره التاريخ الفرنسي في العالم كله ، وتعلمناه نحن في كتب فرنسية كتبها فرنسيون ...

ولكننا بعد حوادث دمشق ، التي سنشرحها فيما بعد ، شككنا في صحة ما تعلمناه وتحققنا ان الوجه الفرنسي الذي صوروه لنا لم يكن الا دعاية غير صحيحة ....

٢

كيف بدأت حوادث دمشق

في صباح الخامس والعشرين من شهر ايار ١٩٤٥ افاقت دمشق فاذا بنوافذ الحكومة والبلدية وبعض المؤسسات الرسمية قد سد نصفها باكياس الرمل استعداداً للطوارىء ، ودوريات الدرك المصفحة والخيالة والمشاة تطوف الشوارع وقوات كبيرة من الدرك تملأ الطرق المؤدية الى شارع الصالحية التي كانت تقوم فيها المؤسسات الفرنسية، كما اخذت فصائل من شباب الحرس الوطني (المتطوع) تطوف المناطق لمساعدة قوات الامن على حفظ النظام .

ووضع الاطباء السوريون انفسهم وعياداتهم ومستشفياتهم تحت تصرف

الحكومة للقيام بالواجب الوطني في ذلك الظرف العصيب الذي كانت تجتازه البلاد .

واشتدت حركة التطوع حتى عمت البلاد ، وبدأت التظاهرات فوقعت اشتباكات دامية قتل فيها الكثير من السوريين، وكانت دمشق تبدو في صورة مدينة محاصرة كل ما فيها من المباني السورية والفرنسية قد حول الى معسكرات محصنة تحميها الاسلحة النارية واكياس الرمل ، ولم ينقطع دوي الرصاص والمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية طوال الليل .

ابتداء المعارك الحربية وتفاصيلها :

نشب القتال في دمشق عند هروب احد المجندين الوطنيين من صفوف الجيش الفرنسي واندفاعه الى جمع من السوريين المدنيين . وحاول هؤلاء المدنيون ان يحملوا الهارب فاطلق الفرنسيون النار ورد عليهم الوطنيون بالمثل وثارت الاضطرابات . ثم ابتدأ الجيش الفرنسي ينفذ اوامر قائده « اوليفه روجيه »[١] فباشر ضرب دمشق بالقنابل الى الساعة العاشرة من مساء ٢٨ ايار ١٩٤٥ كما ان طائرة فرنسية القت بعض القنابل الكبيرة على المدينة .

ثم احتل الجنود الفرنسيون دار البرلمان السوري بعد معركة عنيفة . وظل القتال محتدماً في جميع ارجاء دمشق ، واستمرت المعركة على حدتها البالغة ساعتين دون انقطاع، ثم جعلت تهدأ تارة وتشتد طوراً خلال ساعات الظلام ، واستخدمت فيها جميع انواع الاسلحة من مدافع التومي والبنادق والمدافع الرشاشة ومدافع الميدان . وقد اوقدت الشعلات في السماء لتضيء المدينة للطائرات الفرنسية ....

وكان من جراء ضرب الفرنسيين المدينة بالقنابل ان تهدم البرلمان السوري، وبيت الحكومة ، وفندق اوريان بالاس .

(١) كان الكولونيل اوليفه روجيه حاكم دمشق العسكري يصدر اوامره بتدمير دمشق وهو في شرفة منزله يتناول الكونياك ، ولا يزال الكثيرون يذكرون اعمال سفاح دمشق هذا !!!

وقد قام الدرك السوري والثوار السوريون بهجوم فحاصروا المفوضية الفرنسية واجبروا حاميتها على الاستسلام .

وبعد معركة حامية الوطيس بالمدافع الرشاشة والبنادق عقدت هدنة لتمكين السكان المدنيين من اخلاء المدينة ، وقد استؤنف القتال عقب فترة الهدنة[١] .

الفرنسيون يحاولون احتلال سراي الموجة (سراي الحكومة) :

وقد احبط الدرك السوري والحرس الوطني المحاولات التي بذلها الفرنسيون للاستيلاء على سراي الحكومة .

الجنود الدروز ينضمون الى الثورة :

وقد انضم حوالي الالفي جندي درزي من الذين كانوا في الجيش الفرنسي مع ضباطهم الى السوريين في جبل الدروز على الحدود الاردنية على مسافة مائة كيلومتر جنوبي دمشق ، وكان معهم كمية كبيرة من الاسلحة والعتاد وعدد من السيارات المصفحة . وهكذا اثبت الدروز في ذلك الظرف العصيب انهم السباقون الى المكرمات ، وانهم من العناصر الوطنية السليمة يشعرون بالولاء القومي العربي، ويضحون كما ضحوا دائماً بانفسهم في سبيل مجد امتهم وكرامتها. وقد تحرر جبل الدروز تماماً من الفرنسيين واصبح في قبضة الوطنيين الذين رفعوا العلم السوري بعد ان اسروا الحامية الفرنسية .

٣

لبنان يشارك سورية في احزانها وجهادها

وقد عقدت المنظمات والهيئات الشعبية في لبنان اجتماعاً بدعوة من المؤتمر الوطني وقررت اعلان الاضراب خمسة ايام انتصاراً لسورية في محنتها واحتجاجاً

(١) اشار تشرشل رئيس الحكومة البريطانية في بيانه في مجلس العموم الى هذه الهدنة كما سنرى!!

على اعمال الضغط ، وتذكيراً للدول الحليفة والصديقة بواجبها حيال استقلال سورية ، وكذلك قابل وزير الخارجية هنري فرعون وزير اميركة في منزله واطلعه على مذكرة الاحتجاج التي قدمها الى الجنرال بينه المندوب الفرنسي العام .

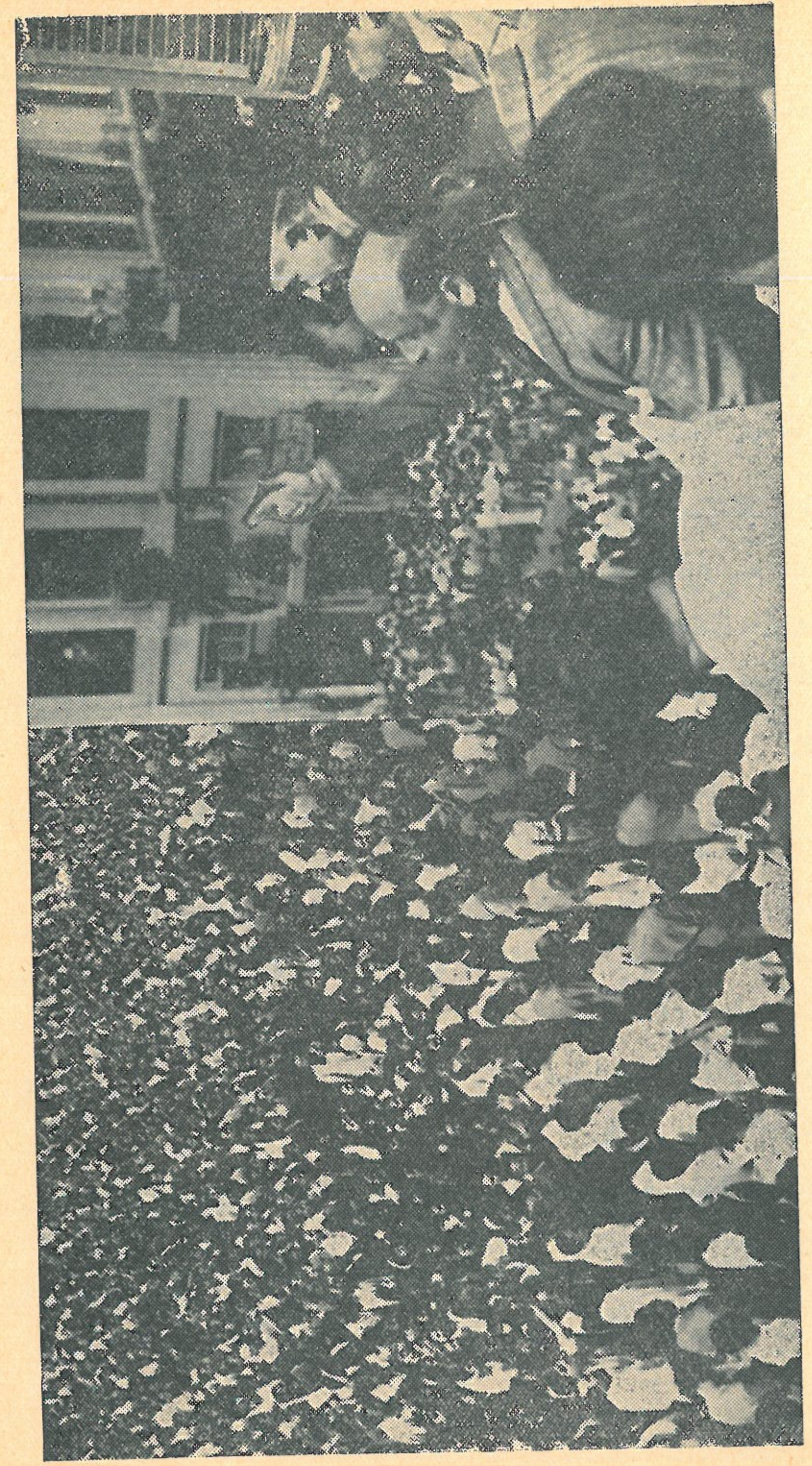
٤

الاحزاب والمنظمات تدعو الشعب اللبناني الى الاضراب العام

بلغت الازمة السياسية في لبنـــان وسورية غاية الضيق والتحرج ، ففي سورية دماء وجراح وفي لبنان قلق وغليان . فازاء هذا الموقف تنـــادت المنظمات والاحزاب والهيئات الشعبية الى درس الحالة في اجتماع عقد بعد ظهر الاربعاء ٣٠ ايار ١٩٤٥ بناء على دعوة من المؤتمر الوطني، وبعد تداول البحث اقر المجتمعون اعلان الاضراب العام في جميع انحاء لبنان وصدر البيان التالي :

« تأييداً للحكومة في موقفها ، وانتصاراً للقضية الاستقلالية ، ومشاركة للشقيقة سورية في محنتها ، واحتجاجاً على اعمال العسف والضغط الجارية في كلا البلدين، وتذكيراً للدول الحليفة والصديقة بواجبها حيال استقلال كل من لبنان وسورية اللذين ساهما ولا يزالان يساهمان في تأييد مجهود الحلفاء الحربي .

ان المنظمات والاحزاب والهيئات الممثلة في هذا الاجتماع تدعو الشعب اللبناني الكريم الى الاضراب الشامل ابتداء من صباح الخميس ٣١ نوار ١٩٤٥ الى مساء الاثنين ٤ حزيران على ان يستثنى من الاقفال الافران والصيدليات ومستودعات الاعاشة فقط . وهي تناشد الشعب اللبناني الذي طالما برهن عن نضج ووعي وتضامن يشكر عليهـا ان يحذر دعاة السوء والتفرقة والاستغلال وان يحرص على وحدة الصفوف متسامحاً عن الهفوات التي قد تبدر في مثل هذه الظروف ،



هنري فرعون وزير الخارجية يخطب في الجماهير الغفيرة في ساحة سراي البرج والى جانبه سعدالله الجابري رئيس المجلس النيابي السوري

وان لا ينقاد الى البيانات التي تصدر بامضاءات وهمية وتواقيع هيئات غير مسؤولة » .

الاربعاء ٣٠ ايار ١٩٤٥ عن كافة الاحزاب والمنظمات

ميشال فرعون

تلك كانت كلمة المؤتمر الوطني والمنظمات والاحزاب اللبناني وكانت كلمة لبنان وكل ما جاء في ذلك البيان للبنانيين على اختلاف مشاربهم ان يكونوا صفاً واحداً وان يلجأوا الى الهدوء لتستطيع الحكومة ان تفاوض، وليبرهنوا على نضجهم السياسي ، ويمنعوا الدساسين ان يمدوا يدهم الى ابناء البلاد[1]

بيان هيئة الاحزاب والمنظمات :

واذاعت هيئة المنظمات والاحزاب بياناً جاء فيه ما يلي :

« ازاء التطورات الاخيرة اجتمعت هيئة الاحزاب والمنظمات التي اتخذت على عاتقها تنظيم الاضراب ، ظهر الجمعة اول حزيران سنة ١٩٤٥ وقررت ما يلي :

اولاً : تحديد موعد نهاية الاضراب مساء الاحد ٣ الجاري ، عوضاً عن مساء الاثنين كما كان محدداً في اذاعة اعلانه .

ثانياً : القيام بتظاهرة سلمية نظامية تشترك فيها جميع الاحزاب والمنظمات والجمعيات النسائية والهيئات الوطنية والطلاب الساعة العاشرة من صباح غد السبت في ٢ حزيران .

تبتدىء التظاهرة في ساحة الدباس ، ثم تتوجه الى السراي ، وهناك يتفرق الجمهور بعد النشيد اللبناني .

اما غاية التظاهرة فهي اعلان لبنان تمسكه باستقلاله وسيادته وكافة مطالبه

---

(١) عاد عمال الانتداب الى نغمة الطائفية يضربون على اوتارها ولكن العناصر النيرة كانت دوماً لها بالمرصاد ، فاحبطت جميع المناورات !!!!

الوطنية واظهار شعوره نحو الشقيقة سورية في نضالها الوطني .

ملاحظة :

لا يرفع في التظاهرة سوى الاعلام اللبنانية ولا يسمح لاحد بالخطابة او الهتافات » .

مذكرة الحكومة اللبنانية الى جامعة الدول العربية :

وكان اول عمل قام به وزير الخارجية في الساعة التاسعة من صباح الخميس ٣١ ايار ان اجتمع الى اعضاء الوفد اللبناني الذي يغادر لبنان الى القاهرة تلبية لدعوة مجلس الجامعة العربية لبحث الموقف الذي وقفته فرنسة من سورية ولبنان [١] .

وقد اجتمع حبيب ابو شهلا وحميد فرنجيه واميل لحود وخليل تقي الدين امين سر الوفد برئاسة هنري فرعون ووضعوا المذكرة التي قرر الوفد ان يقدمها باسم لبنان .

وتقع المذكرة في عدة صفحات ضربت على الآلة الكاتبة فيها شرح واف للحوادث المصطنعة التي جرت في لبنان منذ عيد النصر حتى يومنا هذا وتؤكد استمساك لبنان باستقلاله وحريته ومطالبته باستكمال عناصر سيادته حالما تنتهي الحرب في الشرق الاقصى ، فجيشه يجب ان يعود اليه والمصالح المشتركة المعلقة بينه وبين الفرنسيين يجب ان تصفى حالاً والجيوش الحليفة يجب ان تجلو عندما تضع الحرب اوزارها .

وتؤكد المذكرة ان لبنان لا يمنح ولن يمنح اي مركز ممتاز لدولة من الدول وانه لن يرضى عن استقلاله بديلاً .

(١) عينت الحكومة اللبنانية وفداً مؤلفاً من: حميد فرنجيه وحبيب ابو شهلا واميل لحود وخليل تقي الدين برئاسة هنري فرعون وزير الخارجية لبحث الازمة اللبنانية والسورية في مجلس جامعة الدول العربية .

وتناشد المذكرة الدول العربية ان تشد ازر لبنان وان تدعمه في موقفه من فرنسة .

نداء لبنان الى ابنائه في المهجر لاغاثة ضحايا العدوان في سورية :

ثم ابرق هنري فرعون وزير الخارجية الى شارل مالك وزير لبنان المفوض في واشنطن البرقية التالي نصها :

« ان قنابل المدافع ونار الحرائق قد فعلت فعلها الذريع في دمشق عاصمة سورية . فالضحايا كثيرة والخسائر جسيمة . وقد قامت الحكومة اللبنانية وقام سكان لبنان بما قدروا عليه من معونة لاخوانهم البائسين وهم يعتمدون على ما سيجود به اللبنانيون في الولايات المتحدة الاميركية ويجدر بكل لبناني ان لا ينقطع عن ذكر مسقط رأسه وان لا يدع وجه وطنه العزيز يغرب عن باله .

ان الولايات المتحدة الاميركية ما فتئت تمنح لبنان ما تمنحه من جزيل المعونة اعظم ديمقراطية في العالم . وهو يعرب لها بلسان حكومته وابنائه النازحين اليها عما يحفظه لها من جميل .

ايها اللبنانيون من اية قرية نزحتم وفي اية ولاية نزلتم ثقوا ان لبنان لا يني عن التفكير فيكم وهو يشكر لكم مبادرتكم الى تلبية ندائه . »

وزير الخارجية **هنري فرعون**

وعقب ارسال النداء هذا صرح فرعون قائلاً :

« انني اعلن مرة اخرى عواطف الاشمئزاز الذي استقبل به لبنان قصف دمشق وغيرها من المدن السورية بالقنابل ، ففي الزمن الذي تتغلب فيه الامم المتحدة على القوة الغاشمة وتعمل على اقامة عالم تسوده العدالة يبدو من المنطق الشاذ حقاً ان تقام العلاقات على اساس من تخريب المدن المفتوحة . والحكومة اللبنانية تعتقد ان الوسائل التي عمدت السلطات الفرنسية الى استخدامها في سورية تستدعي حتماً تدخل العدالة الدولية .

ان مقترحات فرنسة اشد من الانتداب البغيض ونحن لا نريد ان نصبح كالجزائر التي تئن من نيرهم: لقد بلغ عدد الضحايا في سورية ٨٠٠ قتيل و٢٥٠٠ جريح .....

اننا نطلب ان يكون الجنرال بينه واوليفيه روجيه مجرمي حرب ويجب محاكمتهما لان ما اقترفاه في بلادنا لا يقل عن الغستابو النازي . ففي ليلتين قطعت ١٥ يداً وقلعت عيون كثيرة .

يزعم الفرنسيون ان الانكليز هم مسببو الاضطرابات وهم الذين حرضوا السوريين . لكن الحقيقة هي ان الانكليز كانوا يعملون على تهدئة الخواطر ونصح الحكومة » .

٥

اميركة ترسل مذكرة شديدة الى فرنسة

وبعثت اميركة مذكرة الى الحكومة الفرنسية تطالب فيها فرنسة بمراجعة سياستها تجاه سورية ولبنان لتسهيل ايجاد حل للخلاف هناك .

« وقد نشأ انطباع في الولايات المتحدة وغيرها بان فرنسة تستخدم التهديد بالقوة للحصول على امتيازات من سورية ولبنان .

وقد عرف انه في الوقت الذي قدم فيه المندوب الفرنسي في سورية ولبنان الى الحكومتين السورية واللبنانية مقترحات اذا قبلت تعطي فرنسة مركزاً خاصاً في هذين البلدين، كانت سفينة حربية فرنسية تنزل قوات مسلحة في بيروت .

واشارت المذكرة الى ان فرنسة والولايات المتحدة اعترفتا بسورية ولبنان

دولتين مستقلتين وعضوين في هيئة الامم المتحدة [1]

وانه من المهم في هذا الوقت الذي يجري فيه انشاء منظمة الامن في سان فرنسيسكو ان تمتنع الدول الكبيرة والصغيرة — لايجاد الثقة بمستقبل هذه المنظمة — عن اي عمل قد يؤدي الى ريبة وان كانت غير مبرورة ، بان عضواً في المنظمة المقبلة يتبع سياسة لا تطابق الروح والمبادىء التي اسست هذه المنظمة للدفاع عنها .

ان الاميركيين مهتمون جداً بالخلاف القائم بين فرنسة وبين الحكومتين السورية واللبنانية الذي اسفر عن اهراق الدماء . ولهم علاقات صداقة وثقافة قديمة مع الشعبين قامت على ايمانهم المشترك بمثل الديمقراطية . وتأمل اميركة باخلاص ان تبرهن هذه المثل على انها الاساس لحل الخلاف في معاهدة عادلة وحرة من كل اثر للتمييز .

ان الفريقين المتخاصمين مشتركان الآن مع اعضاء الامم المتحدة الآخرين في المهمة التاريخية لصوغ ميثاق للامن العالمي . وعليهما ان يقدما برهاناً حياً على ان الخلافات الدولية يمكن حلها سلمياً دون الالتجاء الى القوة . »

---

(١) وكذلك ارسلت روسية، قبل وقف القتال، مذكرة الى الدول العظمى الاربع بريطانية ، الولايات المتحدة ، الصين وفرنسة ، اشارت فيها الى استعمال القوات الفرنسية في سورية للمدافع الثقيلة ومدافع الميدان والطائرات في ضرب دمشق وقالت ان النزاع مما يؤسف له بالاكثر نظراً للحقيقة الناصعة ان المتنازعين وهم فرنسة وسورية ولبنان اعضاء في مؤتمر الامم المتحدة في سان فرنسيسكو. وقالت المذكرة الروسية ان هذه الحوادث منافية لروح اتفاقية « دمبرتون اوكس » لذا الحت بوجوب اتخاذ التدابير لحسم النزاع بطرق سلمية !!

٦

بريطانية تقرر التدخل في سورية ولبنان (٣١ ايار ١٩٤٥)

والقى ايدن في مجلس العموم البيان التالي : « يتحتم علي ان اصارح المجلس بتطور الحالة في سورية تطوراً شديد الخطورة ونشوب القتال بين السوريين والقوات الفرنسية . وقد ازداد الموقف سوءاً وابلغنا وزيرنا المفوض في دمشق ان المدينة ضربت بالقنابل والنيران الثقيلة في الليل وقد انقطعت المواصلات التليفونية بين دمشق وساحل البحر ولم نعد نستطيع الاتصال بالوزير البريطاني الا عن طريق اللاسلكي .

وقد ابرمت بعد ظهر ٣٠ ايار هدنة مع السلطات العسكرية الفرنسية واجليت الجاليات البريطانية والاميركية عن دمشق وبعد هذا استهدف قلب المدينة **لنيران القنابل** البالغة الشدة والتركيز على وجه لم يسبق له مثيل كما ضربت المدينة من الجو .

وقد عم القتال مناطق اخرى في سورية ومنها جبل الدروز حيث وقع جميع الضباط الفرنسيين في الاسر .

وارسل رئيس الجمهورية السورية وحكومتها نداء عاجلاً الى حكومة جلالة الملك يذكراننا فيه باننا قد ظاهرنا وعد الاستقلال ودعونا لسير المفاوضات لابرام معاهدة مع فرنسة في جو مشبع بالحرية التي لا يشوبها اي ضغط .

وقد ساد القلق الشرق الاوسط واصبحت حالة الهدوء والاستقرار هي من الضرورات التي لا غنى عنها في هذه المنطقة التي تعد خطاً حيوياً في مواصلاتنا الى الشرق الاوسط ، وعلينا ان نحرص عليها ونصونها من ان يشوب صفوها مكدر .

وقد بذلنا كل ما في مستطاعنا من جهد لتهدئة الجانبين على غير طائل حتى

لقد اصبحت اشعر ان اي نداء آخر من هذا الضرب لن يؤتي ثمرته .

وفي هذه الظروف جميعاً انتهت حكومة جلالة الملك الى رأي حاسم في هذا الصدد ، ذلك هو انها لم تعد تستطيع ان تقف جانباً بعد الآن » .

ويتابع ايدن القول :

« وقد بعث تشرشل بتاريخ ٣١ ايار ١٩٤٥ برسالة الى ده غول جاء فيها:

نظراً الى الموقف الخطير الذي نشب بين قواتك ودولتي سورية ولبنان والقتال العنيف الذي احتدم هناك لم يسعنا مع الاسف البالغ الا ان نصدر امرنا الى القائد العام في الشرق الاوسط بالتدخل في الموقف لوقف اهراق الدماء حرصاً على صالح الامن في الشرق الاوسط جميعاً ، الذي يدخل ضمن نطاق مواصلاتنا الحربية ضد اليابان . وحرصاً على اجتناب وقوع اي اشتباك بين القوات البريطانية والفرنسية نسألك ان تبادر وعلى الفور باصدار اوامرك الى القوات الفرنسية بالكف عن اطلاق النار والانسحاب الى ثكناتها. وعندما يتوقف اطلاق النار ويعود الامن الى نصابه نكون عندئذ مستعدين للشروع في مباحثات ثلاثية هنا في لندن [1] .

وهكذا فبعد ان اتصل القائد العام البريطاني في الشرق الاوسط بالقائد العام للقوات الفرنسية في سورية ولبنان ، اصدرت الحكومة الفرنسية تعليمات تنطوي على الاستجابة الى رغبات البريطانيين » . اه .

---

(١) والجدير بالذكر انه على اثر انتهاء ايدن من القاء بيانه وقف كليمنت اتلي زعيم المعارضة وضم صوته الى ما صرح به ايدن فقال :« اذا تمكنا من تسوية المسألة واسرعنا في سحب القوات الفرنسية وقواتنا كان ذلك افضل.» فاجابه ايدن بقوله: انني اوافق على كل ما قلته واؤكد ان رغبتنا كانت دائماً السعي لتسوية هذه المسألة الصعبة.، واود ان اؤكد مرة اخرى اننا نرغب في سحب جنودنا.

٧

ده غول يتهم بريطانية بتدبير الحوادث ويرد على تشرشل

وفي الثاني من حزيران ١٩٤٥ ادلى الجنرال ده غول ببيان مفصل عن موقف فرنسة من سورية ولبنان على اثر الحوادث راداً على تشرشل جاء فيه :

« ان القوات الفرنسية الحرة دخلت سورية ولبنان واصطحبت ؟؟ [١] معها القوات البريطانية (عام ١٩٤١) ووجد الفرنسيون والبريطانيون انفسهم معاً على ارض واحدة، ولكي نعمل على تجنب المتاعب التي بدأت تنشب مبكرة هناك « وقعت مع الكابتين ليتلتون وزير الدولة البريطاني في الشرق الاوسط عندئذ اتفاقية بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٤١ باسم فرنسة الحرة اي باسم فرنسة كلها ».

ان حوادث سورية ذات اهمية دولية لا محلية . وانني اتهم وكلاء بريطانية في سورية ولبنان باثارة الخواطر ضد فرنسة هناك .

ولكن فرنسة لم تحفل بجميع العراقيل، وحاولت مفاوضة حكومتي سورية ولبنان لعقد معاهدتين لتسوية المسائل المعلقة .

وتقدم الجنرال بينه المندوب العام الفرنسي في سورية ولبنان ببضعة مقترحات الى الحكومتين السورية واللبنانية ولكن قيل له ان الشروع في المفاوضات يعد امراً مستحيلاً، وسرعان ما نشبت الاضطرابات بعدئذ وراحت العصابات المزودة باسلحة بريطانية تهاجم ؟ المواقع الفرنسية المعزولة، فاكرهت قواتنا على الاجابة بالمثل وأعادت الامن الى نصابه اللهم الا في جبل الدروز اذ لم تكن لدينا هناك قوات الا من الوطنيين ....

(١) واجع كتاب ولادة استقلال (فصل دخول الحلفاء الى سورية ولبنان) .

وهكذا اصبح الموقف جد خطير. على ان فرنسة مستعدة لحل هذا الموقف بالتفاوض في المسألة جميعاً ، لا فيما يختص بسورية ولبنان وحدهما ، بل فيما يختص بالشرق العربي كله (مصر والعراق) لان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي مهتمان بهذه المنطقة كلها » . ا هـ .

٨

تشرشل يرد على ده غول

وقد القى تشرشل في الثالث من حزيران في مجلس العموم البريطاني بياناً مطولاً عن الازمة في سورية ولبنان استهله بالرد على بيان الجنرال ده غول فقال :

« عندما تقع حوادث مؤسفة كالتي جرت في سورية ، بين امم يشد بعضها الى بعض وشائج وثيقة ، كتلك التي تربط فرنسة ببريطانية العظمى فانه من الافضل الا يكثر التحدث عنها ومن الخير ان يقل الاخذ والرد فيها .

« انني على يقين بانه ليس من المستحسن ترك بعض البيانات التي جاءت في خطب الجنرال ده غول وفي تصريحاته الى الصحافة في الثاني من شهر حزيران دون الاجابة عليها . وقد كان مجمل هذه الخطب والتصريحات يرمي الى ان الاضطرابات الاخيرة في سورية ولبنان تعود الى التدخل البريطاني .

وقد اعرب المستر ايدن في بيان سابق باننا كنا ابعد ما نكون عن ايجاد اي هياج في سورية ولبنان، بل اننا بذلنا جهوداً جبارة لخلق جو اكثر هدوءاً للشروع في المفاوضات التي تؤدي الى تسوية المسائل المعلقة بين سورية ولبنان من جهة وفرنسة من جهة ثانية .

وانني شخصياً اكدت لفخامة الرئيس السوري حينما اجتمعت به في شباط

الماضي في القاهرة ضرورة الوصول الى حـــل سلمي للمسائل المعلقة بين فرنسة والبلدين وقد نجحت في اقناع سورية ولبنان بالدخول في مفاوضات مع فرنسة برغم انهما كانا يمانعان اشد الممانعة في ذلك .

وقد ضغطنا على الحكومتين السورية واللبنانية بشدة فسألنا الجنرال بينه الذي كان في بيروت في شهر شباط الماضي عن المقترحات الفرنسية ولكنه كان ينتظر تعاليم من حكومته .

وصول النجدات العسكرية :

وقد عرفت في شهر نيسان المنصرم ان الفرنسيين اخذوا يعززون قواتهم في سورية ولبنان بارسال الامدادات العسكرية الى هذين البلدين ، فكان من اثر ذلك ان اضطربت حكومتا هذين القطرين من هذه البـــادرة الفرنسية . فارسلت بريطانية الى الحكومة الفرنسية تخبرهـا بان وصول هذه النجدات مهما تكن قليلة العدد ومهما يكن سببـه ليس مناسبـــاً وسيحمل معنى الضغط وسيكون له تأثير عكسي خطير .

غير ان اقتراحاتنا لم تلاق نجاحاً وقد بعثت في ٤ ايار برسالة ودية خاصة الى الجنرال ده غول الذي كان قلقاً حول النيات البريطانية في سورية ولبنان وقد اوضحت له ان بريطانية ليس لها اي مطمع مهما كان نوعه كما اننا لا نريد اراضي او فائدة هناك، وغاية ما نرمي اليه هو ان نعامل كما تعامل اية دولة اخرى في هذين البلدين .

وقد اوضحت كذلك له اننا اعترفنا لفرنسة **بمركز ممتاز** في سورية ولبنان ولكن ذلك لا يعني اننا اخذنا على عاتقنا فرض ذلك بالقوة » .

سحب القوات البريطانية :

ثم اشار تشرشل الى انه من الضروري ابقـاء الشرق الاوسط بعيـداً عن الاضطرابات بغية تأمين المواصلات في الشرق الاقصى وقـــال انه عرض على

الجنرال ده غول سحب جميع القوات البريطانية في سورية ولبنان في الوقت الذي تعقد فيه معاهدة بين سورية ولبنان وفرنسة .

وقد كرر تشرشل تحذيره للجنرال ده غول بان وصول هـذه الامدادات الفرنسية لسورية ولبنـــان من شأنـه ان يسمم الجو في وقت الشروع في المفاوضات .

فاجاب الجنرال ده غول انه عهد الى الجنرال بينه مندوبه العام في سورية ولبنان بالشروع في المفاوضات ولكنه لم يرد على قضية الامدادات التي حذره منها المستر تشرشل ، هذه الامدادات التي وصلت بالفعل .

وقال تشرشل : ان النتيجة كانت تماماً كما تنبأنا منذ البداية ، وتحقق ما توقعناه فقد رفضت سورية ولبنان الدخول في مفاوضات تحت تأثير الضغط .

وما كادت تصل هذه الامدادات في اوائل شهر ايار حتى قطعت المفاوضات بين فرنسة وهذين القطرين بسبب وصول هذه القوات ولان المقترحات الفرنسية زائدة عن الحد المعقول .

واكد تشرشل ان الحكومة البريطانية ظلت مدة الاضطرابات تشير على الطرفين بالصبر والاناة حتى يمكن الشروع في المحادثات الدبلوماسية . وذكر ان الحكومة السورية طلبت من بريطانية تزويد رجال الدرك بالسلاح غير ان الفرنسيين عارضوا بتزويد السوريين باية اسلحة اخرى خشية ان تستعمل هـذه الاسلحة ضدهم .

وقف اطلاق النار :

ثم اتى على ذكر الخطوات التي مرت بها الازمة واشار الى ان النار اطلقت من البناية التي تقوم عليها المفوضية الفرنسية في دمشق .

وانه يرى لزاماً عليه ان يعتذر الى الجنرال ده غول لان البيان الذي اذاعت فيه بريطانية عزمها على التدخل في وقف الاضطرابات في سورية ولبنان

قد اعلن في مجلس العموم البريطاني قبل ان يطلع عليه الجنرال ده غول بثلاثة ارباع الساعة .

كما ان تشرشل اعرب عن أسفه الشديد لان الجنرال ده غول لم يبلغه انه (اي ده غول) طلب الى الجنرال بينه وقف اطلاق النار في ٣٠ ايار .

وعلى كل فان اطلاق النار كان مستمراً في صباح ٣٠ ايار .

واتى تشرشل على ذكر المقابلات والمذكرات المختلفة والمحادثات التي قام بها البريطانيون حوالي الخامس والعشرين من شهر ايار للتوفيق بين الفرنسيين والسوريين واللبنانيين ، ولا سيما معاتبة الفرنسيين للسماح لطائراتهم بالتحليق على علو منخفض فوق المساجد وقت اداء الصلاة .

ثم ذكر مأساة دمشق عندما راح الفرنسيون يطلقون النار من مدافعهم على هذه المدينة وقال ان عدد القتلى في دمشق قد بلغ ٤٠٠ مدني و٨٠ دركياً واما الجرحى فعددهم ٥٠٠ شخص اصيبوا بجراح ذات شأن و ١٠٠٠ اصيبوا بجراح مختلفة .

واشار تشرشل الى ان الحكومة البريطانية لم تمد السوريين باي سلاح . وان الحكومة السورية كان باستطاعتها المحافظة على الامن والنظام في بلادها لو انها مدت بالسلاح الكافي . وقد امددناها الآن ببعض هذه الاسلحة .

ثم تحدث عن الاضطرابات التي وقعت في بيروت يوم عيد النصر وذكر التظاهرة التي قامت بها الاورطة العربية السادسة عشرة التابعة للواء الفلسطيني وقال: «انه من الحمق ان يظن ان هذه الحوادث تمت باية صلة الى الاضطرابات الاخيرة . على اننا سحبنا على الفور هذه الفرقة من بيروت وليس هناك ادنى صحة للشائعة التي تقول ان جنود هذه الفرقة حملوا اللواء النازي ذا الصليب المعقوف في اثناء التظاهرات .» انتهى بيان تشرشل

وهكذا احتلت قضية سورية ولبنان الصدارة في الانباء العالمية وتناسى

العالم انباء الحرب في اليابان ليتتبعوا الحوادث التي كانت تمثل على مسرح دمشق وبيروت .....

٩

الجامعة العربية تبحث مسألة سورية ولبنان

وفي الرابع من شهر حزيران ١٩٤٥ اخذ رؤساء واعضاء الوفود العربية يفدون الى قصر الزعفران ولم يلبث ان انتظم عقد ممثلي مصر وسورية ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية وامارة شرقي الاردن (كانت شرقي الاردن لا تزال امارة في ذلك الزمن) .

وكان يمثل مصر النقراشي رئيس الوزراء ومحمد حسين هيكل ومكرم عبيد وحافظ رمضان وعبد الرزاق السنهوري .

ومثل سورية سعد الله الجابري والعراق حمدي الباجهجي وتوفيق السويدي وصادق البصام وتحسين العسكري .

والمملكة العربية السعودية يوسف ياسين وخير الدين الزركلي .

اما لبنان فقد تمثل بعبد الحميد كرامي رئيس الوزارة وحبيب ابو شهلا وحميد فرنجيه واميل لحود وخليل تقي الدين .

فتليت رسالة الملك فاروق :

« حضرات اعضاء مجلس جامعة الدول العربية ،

احييكم احسن تحية . واني اعلم عظم المهمة الملقاة على عاتقكم وعظم الرسالة التي تضطلع بها جامعة الدول العربية ، واني واثق من انكم ستتغلبون على الصعاب بالشجاعة والحزم والاناة، فتخرج الجامعة العربية من هذا النضال عالية الرأس موفورة الكرامة .

لقد اصيبت مدن سورية العزيزة في الحوادث الاخيرة اصابة مفجعة احزنتني واحزنت شعبي ، ويعزيني فيها انني اعلم ان النضال عن الحق شرف ولذة .

فلنعمل لاستقلال سورية ولبنان وسيادتهما الكاملين ، ولنعمل لاستقرار الامن والسلام فيهما . وليكن لجامعة الدول العربية المقام الذي نريده لها وتريده الامة العربية كلها . فان في قوة الجامعة قوة لجميع اعضائها » .

٤ حزيران ١٩٤٥ **الامضاء : فاروق**

وبعد تبادل الخطب بين جميع ممثلي الدول العربية وسماع بيانات ممثلي سورية ولبنان قرر مجلس جامعة الدول العربية ما يأتي :

١ ـ ان الحكومة الفرنسية اعتدت على سورية ولبنان وعليها تقع مسؤولية ما وقع فيهما من قتل وتخريب وخسائر .

٢ ـ ان بقاء القوات الفرنسية في سورية ولبنان يتنافى مع حقوق السيادة والاستقلال المعترف لهما بها .

ب ـ ان وجود القوات الفرنسية في سورية ولبنان يعرض البلاد والاهالي بصفة دائمة الى مثل الحوادث الفاجعة التي وقعت في الايام الاخيرة والتي حدث مثلها في الماضي .

ج ـ ان وجود هذه القوات يحدث توتراً مستمراً في بلاغات فرنسة مع الجمهوريتين العربيتين ، يمتد الى بقية الاقطار العربية ويعوق المجهود الحربي ضد اليابان سواء كان هذا المجهود لدول الجامعة او لحلفائها .

ولذلك يؤيد المجلس طلب سورية ولبنان الجلاء العاجل لجميع القوات الفرنسية عن اراضي الجمهوريتين ، وهو حين يقرر ذلك لا يفكر مطلقاً في

احتمال بقاء قوات اجنبية اخرى في بلاد الجمهوريتين العربيتين ، وقد اعلن البريطانيون من غير تردد عزمهم على سحب قواتهم من هذين القطرين .

٣ ـ يرى المجلس بعد فحص مسألة القوات المعروفة بالفرق الخاصة بما فيها القناصة اللبنانية وغيرها ان هذه الفرق وما يتبعها من اسلحة وعتاد ومهمات والمصالح الاخرى هي لسورية ولبنان ويجب تسليمها جميعاً للقيادتين السورية واللبنانية لتكون تحت تصرف حكومتي الدولتين .

٤ ـ قرر المجلس ان يتخذ التدابير اللازمة وفقاً للمادة السادسة من ميثاق الجامعة لدفع الاعتداء الفرنسي، وهو حين يتخذ هذه التدابير لن يدخر تضحية في سبيل القيام بواجبه ، وهو يقوم بتنسيق الوسائل والجهود المطلوبة على ضوء التطورات الدولية المحتملة ليصل بمعونة دول الجامعة للقطرين العربيين الى تحقيق غرضه وغرضهما في الاستقلال والسيادة وجلاء القوات الاجنبية عنهما .

وقد ابلغ مجلس الجامعة العربية قراراته هذه الى جميع الدول الحليفة .

وهكذا لقيت سورية ولبنان في جهادهما في سبيل الحرية والاستقلال كل عطف وتأييد ليس فقط من دول الجامعة العربية بل ايضاً من دول الشرق والغرب قاطبة. ذلك ان الحرية والاستقلال حقان طبيعيان للشعب لا تستطيع دولة ان تدعيهما لنفسها وتنكرهما على غيرها باي حجة كانت. لقد قال لي احد الفرنسيين الاحرار [1] : «ان الخلاف بين فرنسة وسورية ولبنان اعظم شأناً ، فان جميع شعوب العالم يدفعها تيار الاستقلال الجارف وكان يجب على فرنسة ان تظهر بمظهر المدافع عن حقوق الانسان اكثر منها بمظهر المدافع عن حقوقها الخاصة » . ثم يتابع قائلاً : «فلتتمسك فرنسة بسياسة انشائية تتفق مع رسالة فرنسة في العالم ، تلك الرسالة السامية ، وحينئذ تزداد عظمة ومجداً » .

(١) السيد Corn وكان معلماً في وزارة المعارف .

كلام جميل كان يحسن بساسة فرنسة بل بساسة الغرب ان يأخذوا به ويضعوه موضع التنفيذ .

جيش بريطانية التاسع ينزل الى الشارع فيعود الهدوء الى دمشق :

وبعد ان صدرت التعليمات الى القائد الفرنسي في دمشق بوجوب وقف القتال والتسليم الى القوات البريطانية في سورية، افاقت دمشق تنفض عن عينيها شبح الايام المرعبة التي مرت بهـــا ، واغتبطت لتدابير الحلفاء التي اوقفت الفرنسيين عند حدهم فكفوا عن اطلاق النار على المواطنين الآمنين .

لقد كنت شخصيـاً في دمشق في اثنـــاء الحوادث[1] فلم ار انساناً في الشوارع ، وقد شاهدت بام العين جندياً اسود من السنغاليين على سطح احد المنازل المحيطة بفندق «اوريان بالاس» وقد امسك بمدفع رشاش يطلق منه النار دون هوادة وترتسم على وجهه البشع مظاهر الوحشية ، وكأنه وحش مفترس يداعب ضحيته .

---

(١) كنت في اوتيل نورماندي في بيروت مع بعض الاصدقاء نتحدث عن حوادث دمشق وعن وحشية الجنود السنغاليين وكانت الساعة قد شارفت التاسعة ليلاً . فأخذتنا النخوة وقررنا الذهاب الى دمشق للمساهمة في الجهاد . وما ان وصلنا الى مدخل دمشق حتى سمعنا دويـــاً مستمراً ، فقد كانت المدفعية تقصف البلد الآمن في تلك اللحظة .

وعند وصولنا الى قرب اوتيل « اوريان بالاس » وكانت الساعة قد قاربت الواحدة بعد منتصف الليل اوقفتنا دورية على رأسها نائب ضابط مراكشي لا ازال اذكر ان اسمه « ابو الخضر » .

صوب الجند بنادقهم نحونا وطلبوا الينا النزول من السيارة . وكان رفاقي في هذه الرحـــلة حبيب نحولي (صحافي اليوم) وانطون نبتي (صحافي ايضاً) والسائق يوسف الطرابلسي من مشغرة . نزلنا من السيارة ونحن رافعون ايدينا في الهواء. وبعد ان فتشونا طلبوا منـــا ان نرافقهم الى القلعة !!. وما ادراكِ مـــا هي القلعة .. لقد كان ثمن المواطن في تلك الايام يساوي فلساً ... الخلاصة فتقت لاحدنا الحيلة فصاح : يا هذا ، اتقتلنا ونحن مثلك مسلمون ??... لقد فعلت هذه الجملة فعل السحر وتراجع « ابو الخضر » قائلا: عودوا من حيث اتيتم ، ان المؤمن لا يقتل اخاه المؤمن ..

وهكذا عدنا الى اول منزل في دمشق (وبتنا ليلتنـــا عند احد المزارعين) حتى اذا اصبح الصباح دخلنا دمشق من ناحية الربوة .

ولم اغادر دمشق الا بعد ان شاهدت الجند البريطـــاني يحتل الشوارع ، ويستولي على زمام الامن ، وبعد ان اختفى الفرنسيون وعادوا الى ثكناتهم .

وكانت جثث القتلى الكثيرة لا تزال ملقاة في الشوارع، وكان الجرحى وقد بلغ عددهم المئات قد ضاق بهم مستشفى الجامعة ، الامر الذي اضطر الحكومة الى تحويل مدرسة التجهيز الى مستشفى يعج بالجرحى..

وقد كان وصول الجنرال باجيت وجنوده البريطانيين ومرابطة الدبابات في زوايا الشوارع نذيراً بانتهاء الحوادث ، فخرج ابناء دمشق ، نساؤهم ورجالهم، شيوخهم واطفالهم، الى الطرقات يحيون الجيش المنقذ، وراحوا يعانقون بعضهم البعض مستبشرين بانتهاء المحنة .

سورية ولبنان يأخذان المبادرة ويجتمعان لاتخاذ الموقف المناسب :

وفي الثاني والعشرين من شهر حزيران ١٩٤٥ صدر في بيروت ودمشق البلاغ المشترك التالي نصه :

« بالنظر الى الظروف الحاضرة التي تجتازهـا سورية ولبنان بعد وقوع الاعتداء عليهما من الجانب الفرنسي ، واستمرار الفرنسيين في اعمال الاستفزاز في البلدين، وبعد انعقاد مجلس جامعة الدول العربية في القاهرة على اثر الاعتداء رأت الحكومتان السورية واللبنانية ضرورة اجتماعهما . فاجتمع في دمشق يوم الخميس في ٢١ حزيران ١٩٤٥ اصحاب الدولة والمعالي : رئيس وزارة لبنان ووزير خارجيته ورئيس وزارة سورية بالوكالة ووزير خارجيتها .

وبعد بحث الموقف الحالي تم الاتفاق بين الحكومتين على انتهاج سياسة مشتركة ترمي الى تنفيذ القرارات التي اتخذهـا مجلس جامعة الدول العربية ، وتسريح الموظفين الفرنسيين لدى الحكومتين والعمـل على اجلاء جميع القوات الفرنسية عن سورية ولبنـــان ، وتسليم القطعات الخاصة بامرة القيـــادة الى الحكومتين السورية واللبنانية .

وتنتهز الحكومتان فرصة اجتماعهما لتعلنا مرة اخرى عزمهما الاكيد على عدم منح اية دولة من الدول امتيازاً ومركزاً خاصاً وعلى المضي بحزم وقوة في سياستهما الاستقلالية وبذل كل تضحية في سبيل استقلالهما وسيادتهما الكاملين »

١٠

فرنسة تستأنف اتصالها بالحكومتين

في ذلك الوقت العصيب حيث وصلت الازمة الى اوجها قام مساعد الجنرال بينه المندوب العام اوستروروغ بزيارة مفاجئة لوزير الخارجية اللبنانية هنري فرعون . وقد كان الغرض الرئيسي من هذه الزيارة تهيئة الجو او بمعنى آخر محاولة الاتصال بالسلطات المحلية الوطنية . وقد اكد مساعد المندوب الفرنسي انه يحمل معه توكيدات جديدة من فرنسة باعترافها باستقلال البلدين السوري واللبناني وسيادتهما وتذكيرهما بان هناك بعض مسائل تتصل بمصالح فرنسة **قد اغفلت الاغفال كله .**

وقد اعترف اوستروروغ بان مهمته ستكون من الصعوبة بمكان ، كما انه يحتمل كل الاحتمال ان تمتد الى وقت طويل ، ولكنه يؤكد ان المقترحات الفرنسية الجديدة ستكون اساساً صالحاً لاجراء المباحثات العتيدة .

وبانتهاء تلك الزيارة المفاجئة ذهب وزير الخارجية هنري فرعون الى القصر الجمهوري حيث كان مجلس الوزراء منعقداً برئاسة بشاره الخوري واستمع الوزراء الى بيان فرعون عن المقترحات الفرنسية الجديدة التي نقلها اليه اوستروروغ والمتعلقة بالمسائل الثقافية والاقتصادية ...

فقرر الوزراء على اثر ذلك البيان وجوب الاتصال بسورية لتوحيد خطة البلدين تجاه المقترحات الفرنسية الجديدة .

وهكذا توجه وزير الخارجية هنري فرعون الى شتوره في الثالث من تموز ١٩٤٥ حيث اجتمع الى ممثلي الحكومة السورية وتباحثوا في الموقف الحاضر وقرروا المثابرة على الخطة السياسية التي سلكوها من قبل والبقاء على التضامن الشديد في جميع المسائل التي تهم البلدين . ثم تقرر ان يعقد مؤتمر سوري لبناني يوم السبت في ٧ تموز في فندق صوفر ويحضره رجال الحكومتين لبحث المقترحات الفرنسية الجديدة .

وهذا هو النص الرسمي لمقترحات فرنسة الجديدة :

اولاً : ربط مصير القوات الفرنسية بمصير قوات الجيش التاسع البريطاني الى ان يعلن الحل الدولي المنشود .

ثانياً : تسليم ادارة التليفونات ومحطة الاذاعة وخفر السواحل وغيرها من المصالح التي كان الفرنسيون يصرون على الاحتفاظ بها .

ثالثاً : عقد اتفاقية جديدة بشأن البنك السوري بشكل يضمن استقلال النقد المحلي ويجعله مرتكزاً على دعامات مالية ثابتة .

رابعاً : الاحتفاظ بحق البلدين في البترول الذي يمر باراضيهما والتخلي عن حصة يتفق عليها من ارباح شركة تكرير الزيت في طرابلس .

خامساً : ترك مسألة المراكز الستراتيجية معلقة لبحثها في مجلس الامن الدولي .

سادساً : طلب الفرنسيين في مقابل ذلك عقد اتفاقات تجارية واقتصادية وثقافية .

سابعاً : امتناع فرنسة عن التعرض لاي شيء يمس سيادة القطرين واستقلالهما.

خطوة فرنسة في اظهار حسن نيتها
موافقتها على تسليم سورية ولبنان القوات الخاصة بلا تحفظ

وفي الساعة السادسة من صباح الثـــامن من شهر تموز ١٩٤٥ صدر عن المفوضية الفرنسية في بيروت البلاغ التالي :

«ان الحكومة الموقتة للجمهورية الفرنسية رغبة منها في تلبية طلب حكومتي سورية ولبنان بشأن تسليم الوحدات العسكرية المؤلفة من ابناء البلدين وتمنياً بأن تظهر للحكومتين السورية واللبنانية عزمها على الوفاق بتلبية طلبهما تلبية تامة فيما يختص بهذه الوحدات ، وحيث انه بالنظر الى انتهاء الحرب في اوروبة لم يبق اي مانع يحول دون رغبة لبنـان وسورية المشروعة في تأليف جيشين وطنيين واظهاراً لاغتباطهـا بأن ترى لبنان وسورية متمتعين بجميع مميزات السيادة ليتمكنا من القيام بالدور المترتب عليهما بين الامم المتحدة ،

تعلن ان هذه الجيوش قد انتقلت الى حكومتي سورية ولبنان وفاقاً لصيغ تحدد في خلال ٤٥ يوماً على الاكثر »

اما عدد هذه القوات الخاصة فكان ٢٥ الفاً منهـا ٧ آلاف من القناصة اللبنانية .

لقـد ارادت فرنسة بتسليمها القوات الخـاصة الى الحكومتين السورية واللبنانية اظهار وجه فرنسة الصحيح ، وان تعلن رغبتها في استئناف العلاقات الودية مع سورية ولبنان .

وقد قوبل هـذا الاعلان بارتياح عظيم ، ثم اجتمـع في شتوره اركان الحكومتين السورية واللبنانية حيث تداولوا في البـلاغ الفرنسي واعلنوا ارتياحهم لقرار الفرنسيين بتسليم القوات الخاصة . على انهم اصروا على وجوب تنفيذ جميع قرارات مجلس دول الجامعة العربية، خصوصاً وان الحوادث علمت

المواطنين ان لا يأمنوا لسياسة فرنسة فكان تفاؤلهم مقروناً بالحذر والحيطة .

وقد صدر عن ذلك الاجتماع البلاغ التالي :

« اطلعت الحكومتان السورية واللبنانيـة على بيان الحكومة الفرنسية المتضمن اعلان نقل الفرق المجندة محلياً لكل من الحكومتين فسجلت الحكومتان هذا التصريح الصادر من الجانب الفرنسي وهما تعلنان ارتياحهما الى تسلم هـذه الفرق العائدة لهما وقررت كل منهما تعيين لجنة فنية تتولى تسلم هذه الفرق . »

١١

استلام الجيش اللبناني [١]

تمهيد

اول بروتوكول وقع بين فرنسة ولبنان لاستلام الفرق الخاصة

كانت السلطات الفرنسية قد شكلت في اول حزيران ١٩٤٣ لواء لبنانيـاً خاصـاً اسمته اللواء الخامس الجبلي بقيـادة احد كبار ضباطهـا الكولونيل

---

(١) انه من المؤسف في لبنان وجود جو من السخرية بكل شيء واخصه بالسلطة. وفي اعتقادي ان النصر الكبير الذي احرزه الجيش هو هذا الاحترام الذي اوحاه الى اللبنـانيين فتوطد في نفوسهم ، واني مؤمن ان اكثر اللبنانيين يستثنون الجيش من دعاباتهم ومهاتراتهم . ان جيش لبنان صغير ، لان لبنان وطن صغير . وان هذا الجيش قد كسب الاحترام لاسباب عديدة واهمهـا انه وهو يملك القوة لتسلم الحكم ، لم تدفع به الشهوة لتسلم الحكم ، مع ان تسلط الجيوش على الحكومات قد اصبح تقليداً شائعاً في كثير من الدول ، ومنها الدول العربية الشقيقة .

ان السياسة تفسد كل شيء ، ولكن المحقق ان السياسة تفسد الجيوش ، لذلك رفض قـائد الجيش مرتين ان يتسلم الحكم (المرة الاولى في حزيران ١٩٥٢ عندما اراد بشاره الخوري ان يستقيل ، والمرة الثانية عند استقالة بشـاره الخوري في ايلول ١٩٥٢ ، وسأوضح اسرار هاتين

اليساندري وارفقت هذا القائد باركان حرب مؤلف من اربعة ضباط فرنسيين وملازم لبناني جوزف بريدي . وتشكل هذا اللواء من افواج ثلاثة وفوج مدفعية وفوج استطلاع وسرية مصفحات وسريتين للنقل احداهما للنقل بالسيارات والاخرى للنقل على الدواب وسرية للهندسة وفصيلة للمخابرات ومفرزة صحية ومفرزة لوازم واعاشة، واسندت قيادة الفوج الاول الى المقدم جميل لحود وقيادة الفوج الثاني الى المقدم توفيق سالم وقيادة الفوج الثالث الى المقدم جميل شهاب . وتولى قيادة المدفعية والمصفحات والاستطلاع فرنسيون . اما قيادة النقل بالسيارات فانها اسندت الى النقيب فؤاد لحود وقيادة النقل على الدواب الى النقيب يوسف الخوري وقيادة سرية الهندسة الى النقيب جورج نوفل وقيادة فصيلة المخابرات الى الملازم جان نجيم وجميعهم لبناني وقيادة الكتيبة الاولى من فوج الاستطلاع (الخيالة الخفيفة) الى الملازم الاول حبيب سمعان. وتمركز اللواء عند تشكيله في منطقة ضهر البيدر عين الصحة . وفي اوائل تشرين الاول من السنة نفسها (١٩٤٣) تحرك هذا اللواء باجمعه الى فلسطين حيث قام بمناورات عامة مع القوات البريطانية والبولونية زهاء خمسة عشر

الاستقالتين في كتاب مقبل ان شاء الله .) ورفض رجاءات رسمية وشعبية . اما على الصعيد الداخلي فللجيش هيبة يوحيها المسلك العسكري الصافي ولا يوحيها الارهاب . ومنذ تسلمنا جيشنا الفتي مرت بنا ازمة حربية واحدة، هي حرب فلسطين: وهنا اقتطف بعض شذرات من شهادة فوزي القاوقجي في جيش لبنان اذ يقول : صحيح ان الحكومة السورية قدمت الى جيش الانقاذ من السلاح المقدار الذي تقرر ان تقدمه وقد تكون زادت عليه ، رغم قلة ما كان لديها يومئذ ، وقدمت من الضباط وضباط الصف عدداً غير قليل ، وكذلك فعل لبنان ، بل قد تكون الحكومة اللبنانية قدمت اكثر من اية حكومة عربية اخرى .

ويضيف القائد فوزي القاوقجي قائلاً: «ان الجيش اللبناني عرف منذ اللحظة الاولى ما يقدر ان يفعل وما لا يقدر ان يفعل » اجل ، نفذ الجيش اللبناني كل مهمة تعهد بالقيام بها . ان الجيش اللبناني وفر لجيش الانقاذ في اشد ساعات محنته معدات واسلحة لم يقدر جيش الانقاذ ان يشتريها او يتسولها او ينهبها من احد ، فجاءته هبة من جيش لبنان . ومن المسلم به ان نحسب ان كل هذا من عاديات الواجبات ولكني بينت هذا حتى اسجل ان الجيش قاتل في فلسطين ونفذ المهمات التي عهد بها اليه ومن الناحية السلبية لم يتبجح ويعد احداً بنزهة عسكرية .

يوماً . ولدى عودته الى لبنان تمركزت قيادته في بيروت ترافقها المدفعية والمصفحات والنقليات والهندسة والمخابرات . واقام فوج المشاة الاول في مرجعيون وفوج المشاة الثاني في بعبدا وفوج المشاة الثالث في ضبية .

وبقيت قيادة اللواء الخامس الجبلي في يد الكولونيل اليساندري حتى اول نيسان ١٩٤٤، وكانت الظروف السياسية لا تزال تتطور في صالح لبنان، فانتقلت القيادة في هذا التاريخ الى الزعيم فؤاد شهاب يعاونه فيها اركان حرب لبناني برئاسة العقيد توفيق سالم . وفي الخامس عشر من حزيران ١٩٤٤ وضع رئيس الحكومة اللبنانية رياض الصلح مع الجنرال بول بينه قائد القوات الفرنسية في الشرق ترتيباً خاصاً قضى بوضع فوج من اللواء الخامس الجبلي وكوكبة من المصفحات تحت تصرف الحكومة اللبنانية المباشر على ان يجري استبدال هذه المجموعة مرة كل اربعة اشهر وذلك بناء على طلب صادر عن رئيس الوزراء الى الزعيم قائد هذا اللواء وتم تسليم هذه المجموعة في حفلة عرض عسكري في الملعب البلدي في السابع عشر من الشهر نفسه حضرها عن الجانب اللبناني رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء وبعض الوزراء والنواب وعن الجانب الفرنسي الجنرال بينه القائد العام للقوات الفرنسية واركان حربه، وفي اثنائها سلم رئيس الجمهورية العلم اللبناني الى الزعيم فؤاد شهاب قائد اللواء الخامس يومئذ فرفرف هذا العلم بصورة رسمية ولاول مرة فوق رؤوس الجنود اللبنانيين الذين كانوا يشكلون هذه المجموعة واصبح بمقدورهم ان يتفيأوا بظله طوال قيامهم بخدمة الحكومة اللبنانية.

وهكذا الفت الحكومات صاحبة العلاقة لجاناً لتسلم الجيش على الوجه الآتي :

عن الجانب اللبناني :

النائب العام يوسف شربل ، رئيس اللجنة ، الزعماء : فؤاد شهاب ، سليمان نوفل ، نور الدين الرفاعي ، النقيب داود حماد ، اعضاء .

عن الجانب السوري :

السيد احمد اللحام ، رئيس اللجنة ، الزعيم عبد الله عطفه ، العقيدان رفعت خانكان وفوزي سلو ، المقدمان فؤاد مردم ونقولا منصور ، النقيب صلاح بزري ، الملازم الاول عدنان مالكي ، اعضاء .

عن الجانب الفرنسي :

السيد بنوش ، السكرتير العام للمندوبية الفرنسية ، رئيس لجنة ، مرميو رئيس اركان حرب القيادة العليا لجيوش الشرق الخاصة ، فرملان مدير القطعات الخاصة ، بولس رئيس الشعبة الرابعة ، شربونيه ، اعضاء .

وعقدت هذه اللجنة جلساتها في شتوره (فندق مسابكي) طوال شهر من الزمن وذلك بين الثاني عشر من شهر تموز وبين الحادي عشر من شهر آب سنة ١٩٤٥، وخلال هذه المحادثات اذاعت الحكومة اللبنانية بتاريخ ٢٤ تموز البلاغ التالي :

ان الحكومة اللبنانية لتستقبل بارتياح عميق الجيوش المجندة محلياً وقد اصبحت منذ الآن في خدمة الوطن وهي تعتمد عليها جميعها لاداء واجبها المقدس نحو الامة وتؤكد لها انها ستكون ابداً ودون استثناء موضوع عنايتها وعطفها .

وبتاريخ ٢٦ منه اصدرت الحكومة مرسوماً بتعيين الزعيم فؤاد شهاب قائداً للجيش اللبناني والزعيم سليمان نوفل رئيساً لاركان حرب وزارة الدفاع الوطني.

وتم الاتفاق بين الجانب اللبناني والجانب الفرنسي على شروط معينة حددت بموجب بروتوكول صدر في اول آب هذا نصه :

ان قائد الجيش الجنرال بول بينه حامل وسام جوقة الشرف من درجة ضابط كبير المندوب العام المطلق الصلاحية ممثل الحكومة الموقتة للجمهورية الفرنسية يصرح بناء على البلاغ الصادر عن حكومته بتاريخ ٨ تموز سنة ١٩٤٥ بما يلي :

ان القوات العسكرية من مختلف الاسلحة التي كانت تشكل سابقاً جيوش الشرق الخاصة والمفصلة في الملحق الثاني قد سلمت هذا النهار في تمام الساعة صفر الى حكومة الجمهورية اللبنانية التي تسلمت حالاً قيادة هذه القوات واخذتها على عاتقها .

ان تسليم العسكريين المتطوعين بعقود خاصة سيكون موضوع درس خاص.

تعترف الحكومة اللبنانية بان اللجان المعينة من قبلها الوارد اسمها في الملحق الثالث قد تسلمت من السلطات العسكرية الفرنسية الرجال القائمين حالياً بالخدمة مع معداتهم لقاء بيان سلم الى هذه السلطات .

ان الحكومة اللبنانية توافق اعتباراً من هذا التاريخ على تحمل جميع المسؤوليات التي كانت ملقاة على عاتق الحكومة الموقتة للجمهورية الفرنسية وفقاً لاحكام القرار رقم ٣٠٤٥ الذي هو بمثابة قانون لهذه الوحدات .

ان جميع المعدات العسكرية على اختلاف انواعها الموجودة مع الوحدات المتنقلة بتاريخ اول آب سنة ١٩٤٥ قد سلمت الى السلطات العسكرية اللبنانية المعطاة حق الاستلام من قبل حكومتها شرط ان يتم فيما بعد تفاهم بين الحكومتين لتحديد المبالغ التي يتوجب على الحكومة اللبنانية دفعها الى الحكومة الفرنسية علاوة على المبالغ المتوجبة على الحكومة اللبنانية قبل اول ايلول سنة ١٩٣٩ .

وعلى اثر هذا الاتفاق وبتاريخ اول آب سنة ١٩٤٥ استعرض رئيس الجمهورية الوحدات المتفق عليها امام وزارة الدفاع الوطني . وفي خلال هذا الشهر نفسه تم انتقال هذه الوحدات بعتادها واسلحتها وذخيرتها . ووضعت الثكنات المبنية باموال المصالح المشتركة في لبنان تحت تصرف القيادة اللبنانية. اما ما انشىء منها باموال وزارة الدفاع الفرنسية فانه بقي ملك الحكومة الفرنسية حتى تمت اعمال التصفية المالية بين لبنان وفرنسة ووقعت اتفاقية النقد بين البلدين .

والوحدات المشار اليها هي فوج القناصة اللبنانية الاول وفوج القناصة الثاني وفوج القناصة الثالث وفوج المدفعية ونصف سرية الدبابات الخاصة وكوكبة المصفحات رقم ٣ وسرية الموقع وسرية مستودع الخيول وسرية الانشاءات الهندسية الخامسة وسرية خدمة الطيران الاولى وسرية عملة الادارة وفصيل عملة المدفعية .

والثكنات التي وضعت تحت تصرف القيادة اللبنانية هي مقر وزارة الدفاع الوطني وطرابلس والامير بشير ومخازن مار ميخائيل الادارية . وتسلمت القيادة ايضاً ثكنات كرانجه ولمبروان وجي على سبيل الاعارة وجميعها في بيروت . وعلاوة على ما تقدم وضع تحت تصرف القيادة : معسكرا الشياح وبعبدا وثكنة الياس لاوون في طرابلس وثكنة بنيامين تاجر في مرجعيون وثكنة الخيام وثكنة الخيالة في المية ومية .

١٢

استقالة الوزارة وبيان فرعون [١]

عقد المجلس النيابي جلسة في الساعة العاشرة والنصف من صباح ٥ آب سنة ١٩٤٥ ، وكان ازدحام النظارة في شرفات المجلس عظيماً .

(١) وبعد ان نفذت وزارة كرامي ما تعهدت القيام به في بيانها الوزاري رفضت ان تستمر في الحكم بعد اشتداد حملة المعارضين من النواب الذين كانوا يرغبون في اجراء تعديل وزاري ، وقدم عبد الحميد كرامي استقالته كما سنرى فيما بعد .

ومن المؤلم حقاً ، ان لبنان ، طيلة عهد الاستقلال ، لم يتح له ان يشهد سقوط اي وزارة في المجلس النيابي، ليعلم الاسباب التي من اجلها ؛ استقالت . فكانت الوزارات تذهب ولا يعلم المواطنون اسباب ذهابها . وما استقالة وزارة كرامي واسبابها ببعيدة عن ضرب المثال ، واني اترك للتاريخ الحكم على اعمال جميع المسؤولين في عهد الاستقلال ولا اتخذ لنفسي صفة الحكم. على ان الاعمال التي حققت في اثناء حكم وزارة كرامي دلت على وعي المسؤولين وادراكهم، وصلابتهم ، خصوصاً في

ثم القى هنري فرعون وزير الخارجية بياناً اعلن فيه انتهاء الحرب العالمية الامر الذي تبتهج به الانسانية والعالم جمعاء ، ثم بدأ يتحدث عن الاوضاع التي طرأت على لبنان حتى وصلنا به الى حالة الاستقلال ثم الاشتراك مع اعظم امم العالم في مؤتمر سان فرنسيسكو، واتى على ذكر الموقف المشرف الذي وقفته سورية واستبسلت فيه ذوداً عن استقلالها الذي كلفها غالياً معترفاً بالمعونة التي بذلتها الجامعة العربية نحو سورية ونحو لبنان ومعتزاً بموقفها ومعلناً تأييد لبنان لها في كل موقف عندما تدعو الحاجة كما وقفت من جهة سورية ولبنان ذلك الموقف المشرف .

وهنا قال : لقد شاطرنا الشقيقة سورية آلامها ووقفنا الى جانبها حتى كان لهذا العمل صداه في بلدان العالم المتمدن حيث اخذت الدول الديمقراطية تعطف على قضيتي البلدين سورية ولبنان .

واردف قائلاً : اننا ازاء ما قامت به جامعة الدول المتحدة نحونا نتقدم منها بجزيل الشكر والاعتراف بالجميل ونسجل لها هذه الهبة . ثم تطرق الى الصلاحيات التي تسلمتها الحكومة من الجانب الفرنسي ومنها الجيش حيث بات يرفرف العلم اللبناني فوقه وختم باعلان فوز لبنان ، هذا الوطن العظيم الذي مشى خطوات واسعة في طريق النجاح في الحقل الخارجي في المدة القصيرة التي انقضت بين اعلان استقلاله وهذا اليوم ، واصبح لبنان عضواً عاملاً في جامعة الامم المتحدة ونداً لكل دولة عريقة بالاستقلال والحرية .

وختم كلامه قائلاً : انني اترك لكم وللتاريخ تقدير نتائج جهودنا واعمالنا . عاش لبنان !

وبعد انتهاء جلسة البرلمان هذه انسحب وزير الخارجية مع زملائه الوزراء

الامور الخارجية. وما قلناه عن الفوضى الداخلية في زمن وزارة رياض الصلح يمكن قوله عن الفترة التي مارست فيها وزارة كرامي الحكم. فكل من الرجلين نجح في سياسته الخارجية واخفق في سياسته الداخلية .

ليذهبوا الى القصر الجمهوري حيث رفعوا كتاب استقالتهم الى رئيس الجمهورية .

النص الرسمي لكتاب استقالة وزارة عبد الحميد كرامي :

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية

بعد تقديم ما يجب من الاحترام وبعد انه نظراً للرغبات المتناقضة التي لا يمكن التوفيق بينها نرى لزاماً علينا استقالتنا شاكرين لفخامتكم عنايتكم ورعايتكم طالبين منه تعالى ان يسدد خطاكم لما فيه مصلحة البلاد، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

الامضاء :

وديع نعيم	**نقولا غصن**	**عبد الحميد كرامي**
جميل تلحوق	**احمد الاسعد**	**هنري فرعون**

وعلى اثر ذلك صدر البلاغ التالي :

« قدم دولة عبد الحميد كرامي رئيس مجلس الوزراء استقالة الحكومة التي يرئسها في صباح الاثنين ٢٠ آب سنة ١٩٤٥ ، فشكر فخامة رئيس الجمهورية دولة الرئيس ومعالي الوزراء على الجهود التي قاموا بها اثناء توليهم الحكم وطلب اليهم ان يتابعوا الاعمال ريثما يتم تشكيل وزارة جديدة . »

الفصل السابع

الانتداب يلفظ انفاسه

لبنان يجني ثمرة كفاحه ويتسلم باقي الصلاحيات من الجانب الفرنسي

تأليف حكومة جديدة : [١]

وفي الثاني والعشرين من شهر آب ١٩٤٥ تشكلت حكومة جديدة برئاسة سامي الصلح نائب بيروت وكانت على الوجه التالي :

سامي الصلح	للرئاسة والبريد والبرق والتجارة والصناعة
حميد فرنجية	للخارجية والتربية
اميل لحود	للمالية
سعدي المنلا	للعدلية
يوسف سالم	للداخلية
جبرائيل المر	للاشغال العامة
جميل تلحوق	للصحة

(١) في عهد هذه الحكومة صدق المجلس النيابي ميثاق الامم المتحدة وانتقلت جميع المصالح التي كانت باقية في حوزة الجانب الفرنسي الى الدولة اللبنانية وتم توقيع اتفاقية جلاء الجيوش الفرنسية عن لبنان .

اما المصالح التي تسلمها لبنان في عهد هذه الحكومة فكانت : شركة مرفأي بيروت وطرابلس في

وقد بادر رئيس الحكومة الجديد فاعلن ان سياسة الحكومة الجديدة الخارجية هي نسخة طبق الاصل عن سياسة الحكومة السابقة : استقلال تام ناجز دون اي امتياز او مركز ممتاز لاي دولة كانت ، وتعاون تام مع سورية وتأييد مصالح البلدين مع البلاد العربية واستلام المصالح والدوائر الباقية في يد الجانب الفرنسي وجلاء الجيوش الاجنبية عن البلاد .

كما انه وعد بان الحكومة ستحافظ على السياسة المتبعة ازاء الدول الحليفة التي لا يمكن للبنان ان ينسى موقفها نحو قضية استقلاله .

واثباتاً لوعوده ، فقد كان اول عمل قام به رئيس الوزراء الجديد ان استدعى الجنرال بينه الى السراي قبل ظهر ٢٨ آب وباحثه بشأن استئناف المفاوضات في الشؤون المعلقة بين الجانب اللبناني والجانب الفرنسي .

كما انه طلب من ممثل فرنسة رسمياً ان تتخلى المندوبية الفرنسية عن جميع الابنية الاميرية التي كانت تشغلها حتى الآن وفي طليعتها السراي الكبير الذي يحتاج اليه لبنان بصورة عاجلة ليكون مقراً جامعاً لدوائر الدولة ، فيقضي على آمال بعض المتربصين من اللبنانيين الذين كانوا وما يزالون يرون في بقاء

---

١٩ ايلول ١٩٤٥ .

شركة السكك الحديدية ١٩ ايلول ١٩٤٥ .

مصلحة تمثيل الاجانب الذين ليس لهم ممثل في لبنان ١٩ ايلول ١٩٤٥

المطارات المدنية – مصلحة علم الارض والمعادن – مصلحة الطب البيطري – مصلحة الاجانب الذين لا وطن لهم – مصلحة املاك اللبنانيين في تركية واملاك الاتراك في لبنان – ملفات مصالح الري – الملفات السياسية التي تتعلق بلبنان – ملفات الاجانب الافرادية – مصلحة الفلك (كل هذه المصالح تسلمها لبنان في ٧ تشرين الثاني ١٩٤٥) – مصفاة طرابلس اول كانون الاول ١٩٤٥ – السراي الكبير في اول نيسان ١٩٤٦ – الاذاعة والتلفون في ٢٢ آذار سنة ١٩٤٦ .

اما الدول التي اعترفت بلبنان في عهد هذه الحكومة فكانت : تركية ، الارجنتين ، كندا ، كوبا ، الاكوادور ، الاورغواي ، فنزويلا ، اوسترالية ، ليبيرية ، سويسرة ، تشيكوسلوفاكية، نيوزيلنده ، الفاتيكان .

هذا السراي في يد الاجنبي ، رمزاً لسيادة الاجنبي .

ولا بدع فقد ساد اعتقاد اللبنانيين طوال خمسة وعشرين عاماً من الانتداب ان الحكم الحقيقي كان يتمركز في ذلك السراي ، فلقبوه بالكبير وسموا مركز الحكومة اللبنانية بالسراي الصغير .....

فلماذا يبقى السراي الكبير اذن في يد الاجنبي وهو ملك للدولة اللبنانية وليس منطقياً استمرار وجود الاجنبي فيه بعد ان اصبحت سيادتنا حقيقة واقعية ؟؟..

تصديق ميثاق الامم المتحدة : [1]

وانسجاماً مع منهاج الحكومة الجديدة تقدم وزير الخارجية حميد فرنجية بطلب عقد جلسة نيابية يبحث فيها امر تصديق ميثاق الامم المتحدة . وعند التئام النصاب القانوني في المجلس النيابي وقف وزير الخارجية اللبنانية وقال انه يغتنم فرصة تصديق ميثاق الامم المتحدة ليحيي شعب اميركة وليعلن باسم الحكومة اللبنانية عما تكنه صدور اللبنانيين مجلساً وحكومة وشعباً من ود واعجاب نحو اميركة الصديقة تلك الدولة الديمقراطية العظيمة .

---

(١) كان لتصديق ميثاق الامم المتحدة تأثير مباشر على وضع لبنان الدولي لان الميثاق جاء مؤيداً لبنان شخصية دولية مستقلة . وقد اصبح لبنان عضواً في الامم المتحدة ، وهذه الصفة وضعته على قدم المساواة في السيادة مع جميع دول العالم .

كما انه في الميثاق وجدت ضمانات لسلامة اراضيه واستقلاله ، خصوصاً بعد ان كانت فرنسة تدعي ان الانتداب وان زال فعلاً فانه لم يزل قانونياً وفنياً ... لانه كان ينقص لزوال الانتداب من هذه الجهة ان تعطي جمعية الامم نفسها او اية هيئة دولية اخرى تقوم مقامها براءة ذمة للدولة المنتدبة، اي ان تحلها من الانتداب ...

وهكذا فان المادة ٧٨ من الميثاق تنص على ما يلي : « لن يطبق نظام الوصاية على البلاد التي اصبحت عضواً في الامم المتحدة اذ يجب ان تقوم العلاقات بينها وبين الدول الباقية على احترام مبدأ المساواة في السيادة »

وهكذا فان الميثاق قضى نهائياً والى الابد على النزاع الشكلي .

ثم اعلن ان سياسة لبنان الخارجية التقليدية تتلخص بكلمة واحدة « ان لبنـان لا يرتجي خيراً من القوة على الاطلاق ، بل يرتجي الخير كل الخير من العدل والقانون الدوليين » .

وبالامس القريب كان يوجد من يدعي ان النظريات القانونية يمكنها ان تنال من استقلالنا (ادعاء فرنسة) وها نحن اليوم نقف واياه (وفرنسة) ولنا نفس الحقوق التي له ، وعلينا نفس الواجبات التي عليه .

فلبنان الذي قال بالامس انه لا يريد وصاية ولا حماية يقول اليوم انه يضع نفسه مختاراً تحت حماية القانون الدولي كما وضعت نفسها الدول الكبرى[1] .

وبعد نقاش طويل حول مواد ميثاق الامم المتحدة اشترك فيه النواب من مؤيدين ومعارضين صدق المجلس النيابي بالاجماع على المشروع الآتي :

مادة وحيدة : صدق ميثـاق الامم المتحدة الموقع في سان فرنسيسكو بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٤٥ .

الحكومة تاخذ المبادرة فتباشر المفاوضة لتسلم الاذاعة والتلفون لتتفرغ الى تحديد موعد جلاء الجيوش الاجنبية عن البلاد :

كان يدور على ألسنة اللبنانيين سؤال : هل تبقى مصلحة التلفون في يد الغرباء يستعملونها للتجسس علينا ؟؟ وهل ان الاذاعة (راديو الشرق سابقاً) تبقى في يد الفرنسيين اداة لشتمنا في عقر دارنا ؟؟.

لقد الحت الحكومة في وجوب تصفيـة تينك المصلحتين واستلامهما فكان الجـانب الفرنسي يراوغ ويداور مبدياً اعذاراً واهية ، ومتبعاً الاساليب التي درج عليها... غير انه في نهاية الامر ، قبل الفرنسيون طلب الحكومة اللبنانية

(١) امتاز حميد فرنجية بناحيتين في حياته السياسية: الرصانة والجرأة في القول، وقد لعب دوراً هاماً في مفاوضـات الجلاء حيث كان رئيساً للوفد اللبناني ، فدافع عن قضية لبنان باخلاص يذكر فيشكر .

واعلنوا انهم مستعدون لتسليم المصلحتين لقاء ثمن باهظ جداً[1]

ولكن الجانب اللبناني وقد مل الوعود، ويئس من سياسة اللين التي اتبعها في مفاوضاته ، ادار وجهه شطر دمشق ، ليوحد جهوده مع رجال سورية في سبيل الوصول الى ما تصبو اليه البلاد .

فكان اجتماع الزبداني التاريخي في الثـالث عشر من شهر تشرين الاول ١٩٤٥ حيث وصل الرئيس بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنـانية يرافقه سامي الصلح رئيس الوزراء وحميد فرنجيه وزير الخارجية .

وهنـاك كان بانتظارهم الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية وجرت المباحثات بين الشقيقين لبنان وسورية حول استلام بقية المصالح العائدة لهما والتي لم يتم بعد استلامها، وتناول البحث بصورة خاصة مسألة جلاء الجيوش الاجنبية عن اراضي البلدين ...

لقد كانت البلاد تترقب ذلك الاجتماع ، وكان الوطنيون يأملون الوصول الى حل نهائي لمشكلة الجلاء ، جلاء القوات المتحالفة عن بلادنا .

وكانت سورية ولبنان يطلبان تحديد موعد الجلاء لانه لم يكن منطقياً ان تنتهي الحرب ويمر على انتهائها اشهر وتظل القوات الاجنبية في اراضينا....

كما انه كان غريباً ان تعلق فرنسة انسحاب قواتها على انسحاب القوات البريطانية ....

وهذا مـا جعل مؤتمر الرؤساء في الزبداني يقرر مطالبة فرنسة وبريطانية بتحديد موعد انسحاب قواتهما معاً . وقد كلف وزير الخارجية اللبنانية ابلاغ

(١) دفع لبنـان خمسة عشر مليوناً من الليرات اللبنـانية . وقبلت الحكومة ان تدفع ذلك الثمن المادي الباهظ ، لكن الجانب الفرنسي جرياً على عادته نكث الوعود وصرح ان امر التسليم خارج عن صلاحية المندوبية الفرنسية في لبنـان ، وانه سيحيل الامر الى باريس لتتخذ هنـاك التدابير اللازمة .....

نتيجة مباحثات مؤتمر الزبداني الى الجانب الفرنسي. فابلغ حميد فرنجية الجنرال بينه وطلب منه سرعة الجواب . فوعد المندوب الفرنسي وزير الخارجية بان يبلغ حكومته في باريس عن رغبات الحكومتين السورية واللبنانية ، واعلن انه متفائل وسيعمل بكل ما وسعت يداه لتحقيق هدف البلدين!!! وهكذا سافر بينه في الخامس من شهر تشرين الثاني ١٩٤٥ الى بلاده حاملاً الى حكومته نتائج مباحثاته في دمشق وبيروت ...

وهكذا وصلنا الى المرحلة الاخيرة من مراحل الجهاد ، وكان المواطنون يهدفون الى الانتهاء من تلك المرحلة بسلام ، فقد كفاهم ما لاقوا من عذاب وكفاهم ما بذلوه من دماء .

لقد كنا نأمل ان يعود الينا الجنرال بينه بجواب فرنسة الايجابي فينتهي معه الصراع بيننا وبين القوي الذي يريد اغتصاب حقوقنا ، ولكن تفاؤلنا كان خطأً ، لان رد المستعمر كان سريعاً اذ فاجأنا بمؤامرة دبرت في ليل... اعادت الى اذهاننا قصة «القط والجبنة» ...

لقد تمخضت مخيلة المستعمر الواسعة عن اتفاق ١٣ كانون الاول، ذلك الاتفاق الذي اقتسم فيه بيتنا دون علمنا ... ولكن الوعي الوطني كان له بالمرصاد فانقلب السحر على الساحر وخرج لبنان مرفوع الرأس يتحدى ارادة القوي المستبد ، ويصرع آماله بيد فولذها الحق وايمان يدك امنع الحصون جاءت تثبت ان صاحب الحق وان كان ضعيفاً مقيداً فلا بد له ان يكسر قيده ...

المستعمرون يبيعون جلد الدب = او اتفاق ١٣ كانون الاول سنة ١٩٤٥ :

وفي الثالث عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٤٥ ابلغ ممثلو بريطانية وفرنسة الحكومة اللبنانية ان اتفاقاً قد عقد بين هاتين الدولتين حول قضايا الشرق الاوسط ، وان وزير الخارجية البريطانية سيلقي بياناً في مجلس العموم عن هذه المسألة .

وهذه هي نصوص الاتفاق :

« ان تبادل وجهات النظر بشأن مسائل المشرق والشرق الادنى الذي شرع فيه بين السيد بيفن والسيد بيدو في ايلول الماضي لمناسبة مؤتمر وزراء الخارجية الخمسة قد تتابع منذ ذلك الحين بالطرق الدبلوماسية .

ان هذه المحادثات التي تمت بروح من الصداقة والثقة المتبادلتين قد انتهت الى اتفاق تناول القضايا المبحوث بها بمختلف نواحيها .

ان الحكومتين رغبة منهما في ان تتجنبا بصورة دائمة كل تباين في السياسة من شأنه ان يهدد مصالح كل منهما او ان يعكر حسن التفاهم الذي تنويان توثيقه بينهما قد لاحظتا ان من مصلحتهما المتبادلة ان تسهلا ازدهار شعوب الشرق الاوسط الاقتصادي وان تؤمنا سلامتها ضمن نطاق التعاون الدولي .

ومن جهة اخرى رغبة منهما في ان تمكنا سورية ولبنان من ممارسة استقلالها التام الذي اعلنته فرنسة سنة ١٩٤١ وتكرس بقبول هاتين الدولتين في عداد الامم المتحدة وكما تؤكد النتائج التي تقتضيها نهاية الاعمال الحربية ، قد قررتا ان تدرسا معاً شروط تجميع قواتهما تجميعاً منظماً في هذه المنطقة وجلاء تلك القوات عنها .

وسيجتمع الخبراء العسكريون البريطانيون والفرنسيون لهذه الغاية في بيروت في ٢١ كانون الاول سنة ١٩٤٥ وتكون احدى مهامهم الاساسية تحديد تاريخ قريب جداً للشروع في اولى عمليات الجلاء ...»

وهكذا تصالحت بريطانية وفرنسة على حساب سورية ولبنان ، فهما بدلاً من ان تتخاصما ، قررتا تأمين مصالحهما ، بتعاونهما ويمكن ان نشبه اتفاقهما هذا باتفاق عام ١٩٠٤ الذي اطلق يد بريطانية في مصر وفرنسة في مراكش ...

لقد جاء في الاتفاق : « ان من مصلحة الحكومتين ان تؤمنا سلامة لبنان وسورية ضمن نطاق التعاون الدولي » .

ان بريطانية وفرنسة تدعيان حقوقاً ليست لهما. لان لبنان وسورية، وقد دخلا هيئة الامم المتحدة، اصبحا مستقلين.

وتأمين السلامة هو من خصائص مجموعة الدول، وليس من شأن دولتين منفردتين !!! واذا كان لبنان يبتغي الامان من احد، فاحرى به ان يأمن شر هاتين الدولتين قبل غيرهما !!! [1]

مجلس النواب يبحث اتفاقية ١٣ كانون الاول في جلسة حضرها رئيس الجمهورية [2]

وفي الساعة السادسة والربع من بعد ظهر ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ وكانت جلسة مجلس النواب منعقدة، وصل رئيس الجمهورية الى المجلس يرافقه وزير الخارجية.

وبعد ان رحب رئيس المجلس بقدوم رئيس البلاد بشاره الخوري، اعتلى رئيس الحكومة المنصة وقال بشأن اتفاقية ١٣ كانون الاول [3]: ان الحكومة تتبعت هذه القضية باهتمام زائد منذ اليوم الاول الذي وردت فيه الاخبار عن الجلاء، ولم نكن يوماً قابلين بان نكون خارجين عنها، حتى انني ابلغت محادثيّ من الطرفين اكثر من مرة ان لبنان لا يتقيد بالمواثيق التي لا يوقع عليها، واسمحوا لي ان لا افسر شيئاً الآن لاننا اخذنا البلاغ اليوم وبدأنا دراسته.

(١) لقد عودتنا الحوادث ان نكون حذرين في المساومات الدولية، ولم نكن لنريد ان نعتقد ان بريطانية جعلت من دولتين عربيتين موضوع مساومة بينها وبين فرنسة وقد اعترفت باستقلالهما ودافعت عن هذا الاستقلال ففازت بصداقتنا. لم نكن لنعتقد ان بريطانية يمكنها ان تغامر بصداقتها مع الدول العربية فتتآمر على استقلال بلدين آمنين.. ان موقف لبنان لا يتزعزع فهو يريد ان يعيش عزيزاً مستقلاً حراً ولا يمكن ان يتقيد باتفاقات لم يشترك فيها..

(٢) راجع وقائع المجلس النيابي اللبناني – الدور التشريعي الخامس – العقد الثاني – الجلسة العاشرة.

(٣) كانون الاول ١٩٤٥.

ثم وقف وزير الخارجية وقال: ليس لي الا كلمة واحدة اقولها، ان الحكومة تتبع هذه القضية باهتمام بالغ منذ اليوم الذي وردت فيه اخبار قيام المحادثات، ولم نكن يوماً ولن نكون قابلين بان نكون خارج المحادثات، واسمحوا لي ان لا افسر شيئاً الآن واذا جد ما يستوجب اعلامه للمجلس فلن نتأخر عن ذلك....

سورية ولبنان يدرسان اتفاقية ١٣ كانون الاول:

وفي الساعة العاشرة من صباح السبت الواقع في ١٥ كانون الاول ١٩٤٥ اجتمع في قصر الرئاسة في عاليه شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية وبشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية يصحبهما رئيس مجلس وزراء سورية ووزير خارجيتها ورئيس مجلس وزراء لبنان ووزير خارجيته وقد بحثا نص الاتفاق الذي سلم اليهما بتاريخ ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ بشأن جلاء القوات البريطانية والفرنسية، هذا الجلاء الذي كان امنية البلدين والذي ما فتئت الحكومتان تطالبان به. وكان جو التفاهم يغمر الاجتماع.

وقد انفض الاجتماع في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه بعد ان توحدت خطة البلدين [1]

وفي السابع عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٤٥ عقد مجلس النواب اللبناني في جلسة فوق العادة [2] ادلى فيها حميد فرنجية وزير الخارجية بالبيان التالي:

« ما زالت الحكومة منذ استلامها هذا البيان دائبة على دراسته من جميع نواحيه، ولا شك انكم اطلعتم على ان اجتماعاً عقد خصيصاً ضم رئيسي الدولتين

(١) وهكذا فان تساند لبنان وسورية في امورهما الاساسية كان دوماً العامل الفعال في ايصالهما الى حريتهما !!

(٢) راجع: وقائع مجلس النواب اللبناني – الدور التشريعي الخامس – العقد الثاني.

السورية واللبنانية ورئيسي الوزارتين ووزيري الخارجية ودرسنا هذا البيان مع الحكومة السورية وكنا متفقين بصورة جازمة على الامور الآتية :

١ — ان جلاء جميع القوات الاجنبية سيتم في وقت واحد معاً .

٢ — لن يحصل اي انتقاص من استقلال لبنان او سيادته .

٣ — ان سياسة الحكومة هي ان لا تتقيد باي اتفاق لم تكن مشتركة بوضعه وموقعة عليه . »

(انظر في الصفحة ١٧٣ الوثائق المتعلقة بمخابرات وزارة الخارجية اللبنانية مع مفوضية لبنان في لندن.. ان هذه الوثائق الخطيرة تنشر لاول مرة كما وردت في نصها الرسمي .)

بريطانية وفرنسة تتابعان مفاوضتهما ولا تهتمان لاحتجاجات سورية ولبنان :

وتنفيذاً للاتفاق البريطاني الفرنسي المعلن في ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ عقد الاجتماع الاول بين السلطات العسكرية البريطانية والفرنسية في بيروت في ٢١ كانون الاول ١٩٤٥ . وكان الجانب البريطاني ممثلاً بالماجور جنرال « بيللو » والكبتن ارنو عن البحرية ، ورماك كريغور عن سلاح الطيران .

اما الجانب الفرنسي فتألف برئاسة قائد الجيش ده لارمينا ، ومن الكولونيل مارميلو والليوتنان كولونيل مايد .

ودارت المباحثات حول المشاكل العسكرية المتعلقة بانسحاب القوات البريطانية والفرنسية من دولتي المشرق .

لم تكن سورية او لبنان ممثلين في هذا الاجتماع ، فكيف يجوز ان يتباحث الفريقان في بيروت وفي قضايا تهم سورية ولبنان دون ان يكون لنا رأي ، او من غير ان نعرف شيئاً ، الا ما تذكره بلاغات تصدر عن غيرنا ؟.

لذا اذاعت الحكومة اللبنانية البلاغ التالي: لقد نشر مساء اليوم في لندن وباريس وثيقتان رسميتان تتعلقان بالاتفاقات الفرنسية البريطانية الاخيرة التي تتناول :

١ — جلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن الاراضي اللبنانية والسورية .

٢ — اتفاق الاغراض البريطانية والفرنسية في الشرق الاوسط .

ان هاتين الوثيقتين تنصان على مبادىء وتضعان اصولاً لجلاء القوات . فدفعاً لكل التباس واجتناباً لكل خطإ في التفسير تصرح الحكومة اللبنانية رسمياً مرة اخرى بصدد الوثيقتين المذكورتين بما يلي :

١ — لما كان لبنان لم يشترك في المحادثات التي اسفرت عن الاتفاقات السابقة الذكر فلا يمكن ان يقيد بقررات اتخذت في غيابه فيما لو كانت تمس حقوقه ومصالحه . ٢ — لا يمكن ولن يمكن ان يمس استقلال لبنان وسيادته . وان لبنان ، وهوعضو في مؤسسة الامم المتحدة، سيعمل بشأن تلك الاتفاقات بملء استقلاله . ٣ — سيتم جلاء القوات الاجنبية عن الاراضي اللبنانية في وقت واحد وفاقاً للتأكيدات الحاسمة التي اعطيت مراراً بهذا الصدد والتي كررت للحكومة اللبنانية اخيراً . ٤ — تصرح الحكومة انها لن تقبل عملاً او تحفظاً من شأنه ان يغير وضعية لبنان سواء في داخل مؤسسة الامم المتحدة او بالنسبة الى جامعة الدول العربية . ٥ — ان المحادثات العسكرية الفرنسية — الانكليزية التي بدأت في هذا اليوم الواقع في ٢١ كانون الاول والتي ستعرض نتائجها على الحكومتين السورية واللبنانية سوف تكون موضوع اهتمام الحكومة اللبنانية اهتماماً كلياً بالاتفاق مع الحكومة السورية .

ومن المفهوم ان الجلاء عن سورية سيجري بحيث يكون تاماً في وقت واحد للقوات البريطانية والفرنسية معاً . اما برنامج الجلاء فسيوضع بحيث يؤمن الاحتفاظ بقوات كافية في المشرق لضمان الامن الى ان يحين الوقت الذي تتخذ فيه منظمة الامم المتحدة قرارها بشأن تنظيم السلامة الاجماعية في هذه المنطقة . وحتى تتم هذه الترتيبات ، تبقى القوات الفرنسية في لبنان .

وستعلم الحكومتان البريطانية والفرنسية الحكومتين السورية واللبنانية بتفاصيل الجلاء وتدعوانهما الى تعيين ممثليهما لدرس الاجراءات المشتركة .

المجلس يتناقش في الاتفاق الفرنسي البريطاني في جلسة خطيرة[1]

كيف خرقت بريطانية وفرنسة ميثاق الامم المتحدة وانتحلتا صلاحياتهما :

وعقدت جلسة النواب في الساعة الرابعة بعد ظهر ٢٤ كانون الاول وكانت مخصصة للبحث في الموقف الخارجي بعد الاتفاق الفرنسي البريطاني . وكانت شرفات القاعة مزدحمة بجماهير المشاهدين ، وبعد ان تليت الاوراق الواردة القى وزير الخارجية بيانه :

تبلغنا النصوص التي نشرت مؤخراً في الثالث عشر من هذا الشهر من قبل ممثلي فرنسة وبريطانية العظمى ، ومنذ الدقيقة الاولى لاحظنا رغم غموض كثير من النقاط وسأعود اليها :

لاحظنا ان هنالك اموراً لا يمكن الا ان يرضى عنها لبنان . فهدف لبنان الاول منذ وضعت الحرب اوزارها كان الجلاء وطالما كان مجلسكم الكريم يلح على الحكومات بامر الجلاء وطالما كانت الحكومات تطالب به بشتى الطرق وكان الجواب دائماً ان امر الجلاء يبحث به وانه يدرس وان الدولة الفلانية تعلق امر جلاء جيوشها على جلاء جيوش دولة اخرى ، فبهذا الاتفاق ولاول مرة تقرر مبدأ الجلاء بصورة نهائية ، فلقد اقر الفريقان المتعاقدان ان الجلاء يجب ان يتم وهذه ولا شك بادرة مباركة يتقبلها لبنان بكل سرور .

والامر الثاني الذي نسجله وان كان لا يلزمه تسجيل بعد ان اعترفت احدى وخمسون دولة باستقلالنا ، هو ان الفريقين اعترفا بان استقلال لبنان اصبح امراً واقعاً ولم يعد يلزمه اي تأييد بعد ان تأيد بدخول لبنان في عداد الامم المتحدة .

---

(١) انظر : وقائع مجلس النواب اللبناني – الدور التشريعي الخامس – العقد العادي الثاني – الجلسة الخامسة عشرة .

الامور السيئة بالاتفاق :

اظن ان اسوأ شيء في هذا الاتفاق هو الغموض الذي يكتنف اكثر نواحيه فضلاً عن ان بين النصوص التي سلمت الينا فروقاً عظيمة .

ولقد كانت بعض تعابير الوثائق الثلاث غامضة ، وعندما اجتمعنا في عاليه بحضور حضرة صاحبي الفخامة رئيسي الجمهوريتين ودرسنا الاتفاق بدقة تامة رأينا من الموافق ان نوجه الى ممثلي الدولتين المتعاقدتين بعض سؤالات عنه ، وكلفت بالامر فرجوت ممثلي بريطانية العظمى وفرنسة ان يقابلاني وطرحت عليهما هذه الاسئلة فوردني اجوبة على قسم من اسئلتي ونحن بانتظار الجواب على القسم الآخر .

فان ما ورد بمشروع الجلاء المتفق عليه بين فرنسة وبريطانية العظمى من انه ستجتمع جنود احدى هاتين الدولتين في لبنان لا يفيد مطلقاً انها ستكون وحدها ولو ساعة واحدة .

معنى كلمة الاستقلال الموعود :

واستوضحت ايضاً عن معنى كلمة الاستقلال الموعود التي وردت في الاتفاق فأجبت ان الاتفاق يشمل كل دول الشرق الاوسط بما فيها سورية ولبنان .

الرفاه الاقتصادي :

ثم تساءلنا ما هو الرفاه الاقتصادي الذي سيسهل الفريقان لشعوب هذه البلاد الحصول عليه ، هل يعني ذلك التدخل بشؤوننا الاقتصادية ؟

فأجبنا هنا بصراحة ان ذلك لا يعني مطلقاً الا تأكيد سياسة عامة اعتنقها البلدان المتعاقدان ، فاذا طلب لبنان او طلبت سورية معونتهما قدما هذه المعونة ، واذا لم نطلب مساعدة فلن يتدخلا بشؤوننا الاقتصادية او العمرانية فسياسة لبنان الاقتصادية لن يهيمن عليها الا لبنان .

ورود في الاتفاق كلمة مسؤوليات ، فالحكومة تعتبر ان ليس لاحد غيرنا مسؤولية في هذه البلاد . ولذلك قلنا في بياننا بتاريخ ٢١ الجاري بعدم التقيد بالاتفاق فيما لو ظهر فيه ما يمس مصالحنا او حقوقنا . وعلى كل فاني اصرح لكم باسم الحكومة ، واني واثق من ان تصريحي سيوافق كل الموافقة شعور هذا المجلس وشعور الامة ، اننا لن نقبل بأي حال ان يدعي احد ان له في هذه البلاد مسؤولية ما، فالمسؤولية للغير تنافي الاستقلال والسيادة، ونحن مستعدون ان لا نباحث احداً ولا نقبل اية دعوة للبحث مع احد ما لم ندخل الى الاجتماع مطمئنين انه لن يجري البحث حول الاستقلال او حول السيادة بل ان يكون معترفاً سلفاً ومن الجميع بان الاستقلال والسيادة امران مقرران لا يدخلان في نطاق اي بحث فهما قدس الاقداس في نظر الامة والمجلس والحكومة . ولن نفضل احداً على احد ولكن على الدول الصديقة ان تضع نصب اعينها هذه الحقيقة . لن يقبل لبنان يوماً الا ان يكون مستقلاً سيداً عزيزاً حراً .

لقد تخوف البعض ان يحتوي هذا النص على شيء ضمني وان يقال يوماً انه ما دام يوجد لهذه الدولة او لتلك قوات في هذه المنطقة فانه من الاقرب ان تكلف هذه الدولة او تلك المحافظة على الامن الدولي فيها .

فلا نحن نقبل ولا الحكومة السورية تقبل بأي عمل من شأنه ان يغير وضعنا ان في داخل هيئة الامم المتحدة او بالنسبة الى جامعة الدول العربية . ولبنان بنوع خاص صرح منذ فجر هذا العهد انه لن يرضى بان يكون لأحد او ضد احد ممراً . وهو الآن يؤكد هذا العزم .

كلمة هنري فرعون :

ثم تكلم النائب هنري فرعون فاشار الى اهتمام بريطانية وفرنسة بان يتلقى الرأي العام فيهما الاتفاق بالارتياح ، بينما اهمل الرأي العام اللبناني ولم يعتدّ

به ، بما ليس له اي مبرر . وكرر السيد فرعون حقيقة يصارح بها لبنان العالم كله، وهي انه لا يقبل اي مساس باستقلاله ، ويقف صفاً واحداً في وجه كل من يحاول مساس هذا الاستقلال ، ولن تمنعه اية قوة عن ذلك .

وقال : اننا سنظل نناضل ، ولندعم حقنا الصريح بالحكمة والاناة، وليعلم العالم كله ان لبنان يؤمن بحقه ، والله كفيل بازالة مخاوفنا .

كلمة رياض الصلح بالمجلس :

سننزل الى الشوارع ونصعد الى الجبال اذا لزم الامر، وما عهد راشيا ببعيد

انا اعترف بان وزير الخارجية كفاني مؤونة اكثر ما كنت اريد ان اقوله فلم يبق لي بعد ان كنت قد اعددت عدتي وأتيت بنصوص المواثيق والمعاهدات الا ان اتحدث في ناحية واحدة ، هي الناحية القومية .

قد يكون في الاتفاق ، ايها السادة ، بعض الحسنات السياسية ولكنه من الوجهة القومية خال من كل حسنة ، اللهم الا ان يكون قد رفع عن رجال هذا العهد وصمة طالما الصقها بهم اعداء الاستقلال وهي انهم يريدون استبدال انتداب بانتداب . حتى اذا اذيع امر هذه الاتفاقية البريطانية الفرنسية ظهر للملأ اننا ابعد الناس عن هذه الفرية وان الذي يريد ان يستبدل انتداباً بانتداب ليس نحن بل ان من استبدل الاولوية بشركة جديدة ، حسب نص هذا الاتفاق، هم الذين يريدون الانتداب والاتفاقات لم تحل قط دون الوصول الى حقنا في الاستقلال .

فليس للدول التي تريد ان تتعامل معنا الا ان تبني تعاملها معنا على اساس احترام هذا الاستقلال احتراماً صحيحاً وعلى اساس الصداقة التي هي وحدها تعيد لهذه الدول منزلتها المعنوية الصحيحة في هذا الشرق .

اننا مررنا بالاتفاقات كلها وجاهدنا واستقلينا ويجب ان يؤمن كل منا انه لا

يضيع حق ولا استقلال وراءهما امة متكاتفة مجـاهدة ونحن كلنا والحمد لله وراء حقنـا واذا لزم الامر نزلنا كلنا الى الشوارع وصعدنا الى الجبال وعدنا سيرتنا الاولى ، وما راشيا وما عهد راشيا ببعيد .

الوثائق

الوثيقة الاولى

(كان الاتصال الاول بين مفوضيتنا في لندن وبين وزارة الخارجية اللبنانية في تاريخ الرابع عشر من شهر كانون الاول ١٩٤٥ ، وبعد يوم من بـــلاغ الفرنسيين المنوه به)

وزارة الخارجية

القسم: ....

برقية واردة

المصدر: Légation Libanaise à Londres تاريخ الارسال: 14 Décembre 1945

الرقم: X 8 تاريخ الوصول: 15 » »

No 201

L'accord franco - britannique est contraire aux multiples assurances précédemment données qui vous ont été communiquées dans mes différents rapports stop. Maintien troupes françaises au Liban nullement justifié , la sécurité de la zone du Levant menacée par personne stop .

Plan économique qui laisse Liban ouvert à toutes exploitations est inacceptable de même que reconnaissance faite aux Français de responsabilités et droits à exercer sur territoire stop. Accord, conclu sans notre

participation, doit être énergiquement rejeté stop. Si Britanniques refusent garantir par leur présence retrait troupes françaises dans un délai déterminé, il serait approprié faire appel à occupation jointe cinq Puissances responsables sécurité et porter ensemble question devant Nations-Unies stop. Suis en rapport avec tous chefs missions arabes pour prévenir gouvernements respectifs et pourrais rentrer pour consultation dès que possible %

وهذا هو تعريب الوثيقة الاولى :

برقية واردة

تاريخ الارسال ١٤ كانون الاول ١٩٤٥

تاريخ الوصول ١٥ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر : المفوضية اللبنانية في لندن

تحت رقم × ٨

رقم ٢٠١

ان الاتفاق الفرنسي البريطاني مناقض للتأكيدات السابقة التي ابلغتكم اياها في تقاريري المختلفة . قف .

ان الاحتفاظ بقوات فرنسية في لبنان لا يبرّره اي مبرر بصورة من الصور . فسلامة منطقة المشرق لا يهددها احد .

كذلك المشروع الاقتصادي الذي يجعل لبنان مفتوحاً لكل ضروب الاستغلال فانه غير مقبول . وليس مقبولاً كذلك الاعتراف للفرنسيين بمسؤوليات وحقوق ليمارسوها في لبنان .

ان الاتفاق المعقود دون مساهمتنا يجب ان نرفضه رفضاً باتاً شديداً. قف.

واذا ما رفض البريطانيون ان يضمنوا بوجودهم انسحاب القوات الفرنسية في

مهلة محدودة ، يصبح من الضروري طلب احتلال الدول الخمس المسؤولة عن الامن الدولي وعرض القضية معاً على هيئة الامم المتحدة . قف .

انني على اتصال بجميع رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية لابلاغ حكوماتهم الموقف واستطيع ان اعود للمشاورة متى امكنني ذلك .

الوثيقة الثانية

هذا جواب وزير الخارجية اللبنانية على برقية مفوضيتنا في لندن :

وزارة الخارجية — برقية صادرة — الرقم ....

القسم : .... — التاريخ 17 Dec. 1945

الجهة المرسل اليها Légation Libanaise à Londrs

No 160

Accusons réception votre dépêche 14 Décembre X8 avons reçu certaines explications et continuons à étudier. presse publie commentaires pessimistes qui vous sont attrivués. font ici mauvaise impression surtout que gouvernement ne s'est pas encore prononcé — vous tiendrons courant nos démarches %

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة الثانية :

برقية صادرة في ١٧ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :

المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٦٠

نبلغكم اننا تلقينا برقيتكم الصادرة في ١٤ كانون الاول × ٨

لقد تلقينا بعض الايضاحات وما نزال نتابع الدرس . الصحـــافة تنشر التعليقات المتشائمة المنسوبة اليكم. ان هذه التعليقات تترك هنا اثراً سيئاً خصوصاً ان الحكومة لما تعلن قرارها .

وسوف نطلعكم على مساعينا .

التوقيع : حميد فرنجية

الوثيقة الثالثة

وزير الخارجية اللبنانية يطمئن كميل نمر شمعون وزير لبنان المفوض في لندن عن تأكيدات البريطانيين بشأن جلاء قواتهم مع قوات الفرنسيين :

وزارة الخارجية

القسم: ....

برقية صادرة

الرقم ....

التـاريخ 17 Déc. 1945

الجهة المرسل اليها Légation Libanaise — Londres

No 161

Légation britannique nous a communiqué dépêche suivante : guillemets you may certainly assure Syrian and Lebanese governments that there is no intention of with drawing British troops from either Syrian or Lebanon in such a way as to leave the French therc alone guillemets.

Avons posé à Shone questions suivantes :

Plan : Primo : Regroupement corrélatif.
secundo : Retrait Syrie — quid Liban.
tertio : Date approximative retrait éléments maintenus Levant.
quatro : Rôle représentants Syrie Liban dans commission experts . stop .

Communiqué : primo: Levant Moyen-Orient .
secundo : Collaboration internationale ou Nations-Unies .

tertio : Est-ce que prospérité et sécurité peuples comportent intervention .
quatro : Indépendance proclamée 1943 stop.

Statement : primo : Indépendance promise.
secundo : quelle responsabilité pour France.
tertio : que veut-dire statut politique puisque indépendants

Attendons réponses. posez mêmes questions votre coté·/.

Hamid

وهذا هو تعريب الوثيقة الثالثة :

برقية صادرة في ١٧ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :

المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٦١

ابلغتنا المفوضية البريطانية البرقية الآتي نصها : « تستطيعون ان تؤكدوا للحكومتين السورية واللبنانية انه ليس في النية سحب القوات البريطانية من سورية ولبنان بأي صورة تترك الفرنسيين هنا وحدهم . »

طرحنا على شون الاسئلة الآتية :

في الخطة :

اولاً – تجميع القوى من الطرفين .
ثانياً – الانسحاب من سورية عبر لبنان .
ثالثاً – التاريخ التقريبي لسحب القوات الباقية في المشرق .
رابعاً– دور ممثلي سورية ولبنان في لجنة الخبراء . قف .

في البلاغ الفرنسي :

اولاً – المشرق ام الشرق الاوسط
ثانياً – تعاون دولي ام امم متحدة

ثالثا – هل تنطوي عبارة رخاء الشعوب وامنها على معنى التدخل

رابعاً – الاستقلال المعلن سنة ١٩٤٣ . قف .

في البلاغ البريطاني :

اولاً – الاستقلال الموعود

ثانياً – ما هي التبعة الملقاة على عاتق فرنسة .

ثالثاً – ماذا تعني عبارة « الوضع السياسي » ما دمنا مستقلين . قف .

ومـــا زلنا بانتظار الاجوبة عن هذه الاسئلة . اطرحوا انتم الآخرين الاسئلة ذاتها .

حميد

الوثيقة الرابعة

وزير لبنان المفوض يبرق مجدداً مبشراً بحصوله على تأكيدات جديدة بخصوص الجلاء المشترك :

وزارة الخارجية

القسم: .... **برقية واردة**

المصدر: Légation Libanaise à Londres : تاريخ الارسال: 18 Décembre 1945

الرقم: No 117 : تاريخ الوصول: 19 » »

No 208

Ai obtenu hier 17 Décembre , assurances suivantes du Sous-Secrétaire d'Etat : Primo : Troupes britanniques resteront Liban jusqu'à évacuation simultanée et totale. Secundo : Evacuation s'opérera de la façon suivante : première étape de Syrie , deuxième étape du Liban sur une échelle de 25 pour cent , chaque fois évacuation simultanée et complète , espère terminée dans six mois . Tertio : Gouvernement

libanais est responsable sécurité intérieure et peut demander armes et équipement modernes pour son armée qui lui seront accordés .

Quatro : Troupes recrutées sur place seront immédiatement dissoutes stop. Tache représentants militaires libanais est s'assurer que évacuation sera effectuée sur proportion indiquée et que recrues locales seront dissoutes stop .

Termes relatifs prospérité, sécurité, responsabilités et proclamation 1941 ne peuvent affecter notre souveraineté pleine, entière stop . Mon opinion personnelle est que malgré ces assurances, il est indispensable faire réserves formelles concernant tous ces points susceptibles par leur rédaction engager avenir, opinion que j'ai exprimée à Sous - Secrétaire d'Etat sans réaction défavorable de sa part stop .

Sommes en continuel contact et vous préviendrons de tous nouveaux développements .

Camille

وهذا هو تعريب الوثيقة الرابعة :

برقية واردة

تاريخ الارسال : ١٨ كانون الاول ١٩٤٥

تاريخ الوصول : ١٩ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر : المفوضية اللبنانية في لندن

الرقم : ١١٧

رقم ٢٠٨

حصلت امس ١٧ كانون الاول على التأكيدات الآتية من معاون وزير الخارجية :

اولاً – ستبقى القوات البريطانية في لبنان حتى يتم الجلاء المشترك التـام في آن واحد .

ثانياً – سيتم الجلاء على النحو الآتي : المرحلة الاولى من سورية، والمرحلة

الثانية من لبنان بمعدل ٢٥ بالمئة ، وسيكون الجلاء في كل مرة تاماً وفي آن واحد . ارجو ان يتم الجلاء في ستة اشهر

ثالثاً — تكون الحكومة اللبنانية مسؤولة عن الامن الداخلي وتستطيع ان تطلب اسلحة ومعدات حديثة لجيشها ، وستقدم لها هذه الاسلحة والمعدات .

رابعاً — تحل على الفور القوات المجندة محليـاً . قف . وتكون مهمة الممثلين العسكريين اللبنانيين التأكد من ان الجلاء سيتم بالمعدل المشار اليه وان المجندين محلياً سيسرّحون .

ان عبارات الرخاء والامن والمسؤوليات واعلان سنة ١٩٤١ لا يمكن ان تنال من سيادتنـا الكاملة المطلقة . قف . وفي رأيي الشخصي انه رغم هذه التأكيدات لا بد من ابداء تحفظات قاطعة بشأن هذه النقاط القابلة ، بطريقة انشائها ، ان تفسر تفسيراً يربطنا في المستقبل . وقد ابديت هذا الرأي لمعاون وزير الخارجية دون ان المس منه رد فعل غير موات . قف .

نحن على اتصال دائم وسنبلغكم كل تطور جديد .

كميل

الوثيقة الخامسة

وزارة الخارجية

القسم: .....

برقية واردة

المصدر: Légation Libanaise à Londres — تاريخ الارسال: 18 Décembre 1945

الرقم: No 116 — تاريخ الوصول: 19 » »

No 207

Reçu votre dépêche, suggère participation à discussions Etats Majors faisant toutefois réserves expresses sur tous points pouvant engager

avenir, vous prie à cet effet vous référer à mes récentes communications stop. Gouvernement libanais doit comme gouvernement syrien demander armes et équipements modernes pour assurer maintien ordre, ces armes seront offertes stop. Mes déclarations pessimistes ont été suiviées d'effets salutaires, bonne chance stop. câblez extrême urgence noms et nombre délégués assemblée Nations-Unies ·/.

Camille

وهذا هو تعريب الوثيقة الخامسة :

برقية واردة

تاريخ الارسال : ١٨ كانون الاول ١٩٤٥

تاريخ الوصول : ١٩ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر : المفوضية اللبنانية في لندن

الرقم : ١١٦

رقم ٢٠٧

تلقيت برقيتكم . اقترح المساهمة بمحادثات اركان الحرب ، مع تحفظات شديدة قاطعة بشأن كل نقطة من شأنها ان تربطنا في المستقبل بتعهدات معينة.

ارجوكم بهذا الشأن الرجوع الى مخابراتي الاخيرة . قف .

ينبغي للحكومة اللبنـانية كالحكومة السورية ان تطلب اسلحة واعتدة حديثة للقيام بحفظ الامن . وستقدم هذه الاسلحة . قف . تصريحاتي المتشائمة كانت لها نتائج حسنة . حظاً سعيداً . قف . ابرقوا بمنتهى السرعة باسماء وعدد المندوبين الى منظمة الامم المتحدة .

كميل

الوثيقة السادسة

برقية موجهة من حميد فرنجيه وزير الخارجية الى وزيرنا في لندن كميل شمعون حول المسؤوليات الواردة في البلاغ البريطاني .

وزارة الخارجية

القسم: ....

برقية صادرة

الرقم: ....

التاريخ : 20 Décembre 1945

الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Londres

No 166

Reçu vos dépêches 116 et 118 avons posé plusieurs questions à Shone dont réponses furent satisfaisantes. Shone a télégraphié pour avoir autorisation de nous confirmer officiellement Attendons réponse Stop. Terme responsabilités dans statement reste obscur. Avons constaté différence entre texte anglais et français. Croyons Shone signala importance de la question. Intervenez votre côté. Ai demandé Ostrorog signification responsabilité et quelles étaient responsabilités France. A demandé délai pour consulter Stop.

Au moment remise par Shone avons signalé absence allusion à troupes anglaises et demandé garantie urgente qu'il n'y aura à aucun moment seules troupes françaises Liban. Avons fait toutes réserves jusqu' à plus ample étude Shone remarqua peut être satisfaction sur ensemble dispositions accords car principe évacuation établi et sans que accord parle situation privilégiée ·/.

وهذا هو تعريب الوثيقة السادسة :

برقية صادرة في ٢٠ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :

المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٦٦

تلقينا برقيتيكم ١١٦ و ١١٨ . طرحنا عدة اسئلة على شون فكانت اجوبته

مرضية. وقد ابرق شون كي يطلب الاذن بان يؤكد لنا هذه الاجوبة رسمياً. ما زلنا بانتظار الجواب . قف .

ما تزال عبارة « مسؤوليات » في البلاغ البريطاني غامضة . لاحظنا فارقاً بين النص الفرنسي والنص الانكليزي . نظن ان شون اشار الى حكومته بصدد اهمية المسألة . قوموا انتم ، من جهتكم ، بسعي في هذا السبيل .

سألت الكونت اوستروروغ عن معنى « المسؤولية » وما هي مسؤوليات فرنسة فطلب مهلة لمشاورة حكومته . قف .

لما قدم الينا شون البرقية لفتنا نظره الى خلو ذلك من ذكر القوات البريطانية ، وطلبنا ضماناً عاجلاً بانه لن تبقى القوات الفرنسية وحدها في وقت من الاوقات في لبنان. وقد ابدينا كل التحفظات اللازمة بانتظار دراسة اوفى للمسألة . وقد لاحظ شون انه قد يكون مـا يرضينا بشأن مجموع احكام الاتفاقات لان مبدأ الجلاء قد اقر ولم يتضمن الاتفاق شيئاً يعطي اياً كان مركزاً ممتازاً .

الوثيقة السابعة

وزارة الخارجية

القسم: ....

برقية صادرة

الرقم: ....

التاريخ : 21 Déc. 1945

الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Londres

No 167

Deux présidents réunis Aley ont décidé s'informer avant prendre position. Ai demandé Shone explications qui étaient satisfaisantes. lui ai demandé confirmation officielle après consultation son Gouvernement. Shone pas encore répondu. Syriens très pressés par Chambre surtout pour motifs intérieurs. Suis avis attendre réponse. Votre côté pressez réponse surtout pour préciser que ni France ni Angleterre n'ont responsabilités Liban Syrie ·/.

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة السابعة :

برقية صادرة في ٢١ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :
المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٦٧

قرر الرئيسان في اجتماعهما في عاليه ان يستوضحا الامور قبل ان يتخذا موقفاً حاسماً . طلبت الى شون ايضاحات فجاءت مرضية . وطلبت اليه ان يؤكد هذه الايضاحات رسمياً بعد مشاورة حكومته . شون لم يجب بعد .

السوريون متعجلون جداً بدافع من مجلس النواب لاسباب داخلية على الخصوص. اما انا فمن رأيي ان ننتظر الجواب. قوموا انتم من جهتكم باستعجال الجواب وذلك لكي يوضح بالاخص ان ليس لفرنسة ولا لبريطانية مسؤوليات في لبنان او سورية .

حميد فرنجيه

الوثيقة الثامنة

وزارة الخارجية — **برقية واردة** — الرقم: ....

القسم: .... — التاريخ : 24 Déc. 1945

الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Londres

No 175

Référez-vous avant dernier alinéa plan évacuation stop. Réunion projetée n'a pas caractère militaire mais politique Shone nous l'annonça. Avons demandé objet réunion Shone croit que c'est pour rétablir relations normales entre Liban surtout Syrie et France. Ai posé deux conditions : Primo: que indépendance et souveraineté soient hors question .

Secundo : que définition du mot responsabilités contenu dans accord soit donnée à satisfaction Liban. Faites démarches stop. Informez ·/.

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة الثامنة :

برقية صادرة في ٢٤ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :
المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٧٥

راجع المقطع قبل الاخير من خطة الجلاء . قف . ان الاجتماع المقرر لا يتسم بطابع عسكري بل انه سياسي . وهذا ما ابلغنا اياه شون .

سألنا عن الغاية من الاجتماع فاجابنا شون بانه يرمي ، على ما يعتقد ، الى اعادة العلاقات العادية بين لبنان خاصة وسورية وفرنسة .

اشترطت شرطين : اولاً – ان يكون استقلالنا وسيادتنا خارجين عن الموضوع .

ثانياً – ان يكون تفسير كلمة «مسؤوليات» الواردة في الاتفاق تفسيراً في مصلحة لبنان وبصورة ترضيه .

قوموا بالمساعي وابلغونا .

حميد فرنجيه

الوثيقة التاسعة

وزارة الخارجية — **برقية صادرة** — الرقم: ....

القسم: .... — التاريخ : 22 Déc. 1945

الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Paris

No 171

Vous pouvez donner communiqué à la presse sans le commenter stop· Continuez vos contacts avec hommes politiques Stop . Thèse libanaise suivante guillements Liban jouit même droit indépendance que tous

pays membres Nations- Unies stop. Liban refuse être tête de pont contre indépendance pays arabes amis stop . Rien n'empêche relations amicales avec tout le monde condition préalable évacuation totale et jouissance par Liban de son indépendance et souveraineté totales guillements ·/.

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة التاسعة :

برقية صادرة في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :

المفوضية اللبنانية في باريس

رقم ١٧١

تستطيعون ان تذيعوا بلاغاً على الصحف دون ان تعلقوا عليه . قف . تابعوا اتصالاتكم بالرجال السياسيين . قف . وهذه هي وجهة النظر اللبنانية :

«يتمتع لبنان بنفس حق الاستقلال الذي تتمتع به جميع الدول الاعضاء في هيئة الامم المتحدة . قف . ويرفض لبنان ان يكون ممراً لعمل ضد استقلال البلاد العربية الصديقة . قف . وليس هناك ما يمنع قيام علاقات ودية بين لبنان والعالم اجمع ، بشرط مسبق وهو الجلاء التام وتمتع لبنان باستقلاله وسيادته كاملين » .

حميد فرنجيه

الوثيقة العاشرة

وزارة الخارجية	برقية صادرة	الرقم: ....
القسم:		التاريخ : 24 Déc. 1945

الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Londres

No 173

Young nous donna explications demandées En général satisfaisantes sauf pour mots responsabilités et indépendance promise. Pour premier Gouvernement britannique pas en mesure donner précision mais donne assurance - voudrait consulter Français. Pour second, réponse pas claire. Faites démarches pour que Londres définisse et amène Paris à définir. Y attachons plus grande importance. Informez. Joyeux Noël à tous ·/.

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة العاشرة :

برقية صادرة في ٢٤ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر المرسل اليه :

المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٧٣

اعطانا يونغ الايضاحات المطلوبة. انها بوجه عام مرضية، الا ما اختص منها بكلمتي « مسؤوليات » و « الاستقلال الموعود» . اما بصدد الكلمة الاولى فقد جاء في الايضاحات ان الحكومة البريطانية لا تستطيع ان تعطي ايضاحاً ولكنها تؤكد انها ستتشاور مع الفرنسيين بهذا الشأن . اما الكلمة الثانية فالايضاح بشأنها ليس واضحاً. قوموا بالمساعي اللازمة كي توضحها لندن ايضاحاً تاماً وتحمل باريس على ايضاحها .

اننا نعلق على هذا اهمية عظمى . ابلغونا النتيجة . واتمنى ميلاداً سعيداً لكم جميعاً .

حميد فرنجيه

الوثيقة الحادية عشرة

وزارة الخارجية

القسم: ....

برقية صادرة

الرقم: ....

التاريخ : 24 DEC. 1945

الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Londres

No 174

Chambre discuta accords aujourd'hui. Fit plus grandes réserves. Nous recommanda prudence et ne pas nous engager avant être sûrs que accords ne compromettent aucun intérêt. Chambre repousse absolument occupation pour cause sécurité· Estime délai dilatoire et dangereux ·/.

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة الحادية عشرة :

برقية صادرة بتاريخ ٢٤ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :

المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٧٤

درس مجلس النواب الاتفاقات اليوم . وقد ابدى اكبر التحفظات بشأنها واوصانا بالحرص والحذر وبألا نرتبط بأي تعهد قبل ان نتأكد من ان الاتفاقات لا تمس اي مصلحة من المصالح .

رفض المجلس رفضاً قاطعاً اي احتلال لاسباب تتعلق بالسلامة والامن . ويرى المجلس ان المهلة مماطلة وانها خطرة .

حميد فرنجيه

الوثيقة الثانية عشرة

وزارة الخارجية

القسم: ....

برقية صادرة

الرقم: ....

التاريخ : 27 Dés. 1945

الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Londres

No 179

Légation Egyptienne nous communiqua hier accord représentants pays arabes pour élire Egypte conseil sécurité, Syrie et Irak pour tutelle et économique stop. Aucune mention Cour internationale. vous prie faire démarches pour Liban stop. Election asseoira définitivement indé - pendance. prière informer rapidement pour être mesure répondre Egypte. ·/.

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة الثانية عشرة :

برقية صادرة في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :

المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٧٩

ابلغتنا المفوضية المصرية امس اتفاق ممثلي الدول العربية على انتخاب مصر لعضوية مجلس الامن الدولي ، وسورية والعراق لمجلس الوصاية واللجنة الاقتصادية . قف . ولم يرد اي ذكر لعضوية محكمة العدل الدولية . ارجو ان تقوموا بالمساعي اللازمة لتأييد ترشيح لبنان . قف . ان انتخاب لبنان لهذا المنصب يرسخ استقلالنا نهائياً .

الرجاء ابلاغي النتيجة بسرعة كي اتمكن من الاجابة على الطلب المصري .

حميد فرنجيه

الوثيقة الثالثة عشرة

وزارة الخارجية

القسم: .... **برقية واردة**

المصدر:	Légation Libanaise à Londres	تاريخ الارسال :	28 Décembre 1945
الرقم :	No 120	تاريخ الوصول :	29 » »

No 214

Réponse vos cinq dépêches, avions remarqué différence entre textes anglais et français grâce à copie française émanant Légation Paris, avons saisi Foreign Office qui affirme que texte officiel français qu'il possède est identique à textes anglais notamment phrase intérêts ou responsabilités et non point intérêts et responsabilités stop. Aucune explication entièrement satisfaisante, des termes intérêts ou responsabilités ainsi que d'autres passages ambigus de l'accord, n'a pu être donnée mais des assurances verbales sur sauvegarde indépendance Liban. Retrait simultané troupes et présence troupes britanniques Jusqu'à retrait complet stop. Votre communiqué est très opportun étant donné surtout notre position juridique inattaquable stop. Ai jugé indispensable après consultation amis sincères de présenter ce jour un aide—mémoire mentionnant toute matière contenue dans accord incompatible avec souveraineté absolue Liban. Copie vous parviendra par courrier ainsi que mon rapport détaillé sur ensemble situation ·/.

Camille Chamoun

وهذا هو تعريب الوثيقة الثالثة عشرة :

برقية واردة

تاريخ الارسال : ٢٨ كانون الاول ١٩٤٥

تاريخ الوصول : ٢٩ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر : المفوضية اللبنانية في لندن

الرقم : ١٢٠

رقم ٢١٤

جواباً على برقياتكم الخمس لاحظنا فارقاً بين النصين الانكليزي والفرنسي بفضل النسخة الفرنسية الواردة من باريس . اتصلنا بوزارة الخارجية البريطانية فأكدت ان النص الرسمي الفرنسي الذي تحفظه مماثل للنص البريطاني، خصوصاً جملة مصالح او مسؤوليات لا مصالح ومسؤوليات . قف .

لم يمكن اعطاؤنا اي ايضاح مرض تماماً بشأن عبارة مصالح او مسؤوليات وبشأن مقاطع اخرى معقدة في الاتفاق . ولكن تأكيدات شفهية اعطيت بشأن صيانة استقلال لبنان وانسحاب قوات الطرفين وبقاء القوات البريطانية حتى الجلاء التام . قف .

بلاغكم مناسب جداً خصوصاً ان موقفنا من الناحية الشرعية لا غبار عليه وغير قابل لأي طعن . قف .

رأيت، بعد استشارة اصدقاء اوفياء، انه لا بد من ان اقدم اليوم مفكرة تتضمن كل مادة في الاتفاق لا تتلاءم مع سيادة لبنان المطلقة . وستصلكم نسخة من هذه المفكرة بالبريد مع تقريري المفصل بصدد الحالة بمجملها .

كميل شمعون

الوثيقة الرابعة عشرة

وزارة الخارجية

القسم: ....

برقية واردة

المصدر:	Légation Libanaise à Londres	تاريخ الارسال:	28 Décembre 1945
الرقم:	121	تاريخ الوصول:	29 » »

No 215

Il importe que Gouvernement prenne nettement position contre accord conclu sans sa consultation en demandant retrait rapide troupes françaises en précisant qu'il est seul responsable pour sécurité intérieure et extérieure et qu'il est prêt à discuter dans le cadre des Nations-Unies l'organisation de la sécurité mondiale rejettant que ces discussions aient lieu pour son compte stop. présence troupes est incompatible avec sa souveraineté conformément article 2 Charte Nations-Unies, de même que prétention assurer bien-être sur son sol ou exercer intérêts ou responsabilités stop. Liban est devenu membre Nations - Unies sans être lié par aucune obligation autre que celle résultant de la Charte et sa situation est celle d'un Etat jouissant de sa souveraineté pleine et entière stop. prière envisager éventualité donner publicité à pareille note de protestation parce que opinion publique est insuffisamment éclairée sur réelle situation susdite, note est à présenter au Gouvernement Français dont copie Gouvernement britannique ·/.

Camille Chamoun

وهذا هو تعريب الوثيقة الرابعة عشرة :

برقية واردة

تاريخ الارسال : ٢٨ كانون الاول ١٩٤٥

تاريخ الوصول : ٢٩ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر : المفوضية اللبنانية في لندن

الرقم : ١٢١

رقم ٢١٥

من الضروري ان تقف الحكومة موقفاً واضحاً قاطعاً ضد الاتفاق المعقود دون مشاورتها ، وان تطلب سحب القوات الفرنسية بسرعة ، موضحة انها وحدها المسؤولة في ما يتعلق بأمنها الداخلي والخارجي ، وانها مستعدة ان تناقش في نطاق منظمة الامم المتحدة ، مسألة تنظيم الامن العالمي ، رافضة ان تكون هذه المناقشات بصددها وحدها . قف .

ان وجود قوات اجنبية في لبنان لا يتفق وسيادته استناداً الى المادة الثانية من شرعة الامم المتحدة ، وكذلك شأن الادعاء بحفظ سلامته في ارضه او بممارسة مصالح او مسؤوليات . قف . لقد اصبح لبنان عضواً في منظمة الامم المتحدة دون ان يكون مرتبطاً بأي واجب غير الواجب الناجم عن شرعة الامم المتحدة ، وان مركزه هو مركز دولة تتمتع بسيادتها التامة الكاملة. قف .

الرجاء ان تتدبروا امر اذاعة مذكرة احتجاج كهذه لأن الرأي العام غير مطلع اطلاعاً كافياً على حقيقة الموقف الذي بينته .

على ان تقدم المذكرة المنوه بها الى الحكومة الفرنسية وتقدم نسخة منها الى الحكومة البريطانية .

كميل شمعون

الوثيقة الخامسة عشرة

وزارة الخارجية

القسم: ....

برقية واردة

المصدر: Légation Libanaise à Londres — تاريخ الارسال: 29 Décembre 1945

الرقم : No 122 — تاريخ الوصول : » » 29

No 216

Réponse votre dépêche 129 aucun accord n'est encore intervenu entre représentants pays arabes sur élection Nations - Unies mais simple échange vues au cours duquel fut examinée éventualité élire Egypte Conseil sécurité, Irak ou Syrie respectivement tutelle ou économique Liban Cour Internationale. Poursuivons attentivement cette affaire ·/.

Camille Chamoun

وهذا هو تعريب الوثيقة الخامسة عشرة :

برقية واردة

تاريخ الارسال : ٢٩ كانون الاول ١٩٤٥

تاريخ الوصول : ٢٩ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر : المفوضية اللبنانية في لندن

الرقم : ١٢٢

رقم ٢١٦

جواباً على برقيتكم ١٢٩ لم يتم بعد اي اتفاق بين الدول العربية بشأن انتخابات الامم المتحدة . وكل ما جرى هو مجرد تبادل وجهات نظر . وقد درست اثناء هذه المشاورات فكرة احتمال انتخاب مصر لمجلس الامن، والعراق او سورية لمجلس الوصاية او المجلس الاقتصادي، ولبنان لمحكمة العدل الدولية. اننا نتتبع هذه القضية بكل انتباه .

كميل شمعون

الفصل الثامن

لبنان يحطم آخر حلقة من قيده !!
فيلجأ الى مجلس الامن الدولي ويرفع شكواه

تأليف وفد برلماني للدفاع عن قضية لبنان في مجلس الامن :

استقر رأي الحكومة على ايفاد وزير الخارجية حميد فرنجيه ورياض الصلح ويوسف سالم الى لندن لتمثيل لبنان مع كميل شمعون في مؤتمر الجمعية العمومية للامم المتحدة ، فيسمعون صوت لبنان الدول التي ساهمت في مؤتمر سان فرنسيسكو بوضع ميثاق الامم المتحدة ، ذلك الميثاق الذي ساوى بين جميع الدول وازال الفوارق بينها في مادته الثامنة والسبعين .

لقد عز على لبنان ان يرى استقلاله موضوع مساومات بين بريطانية وفرنسة ، وان يجد اراضيه ينزل فيها جنود ساعة يشاءون ، دون اذن من السلطات المختصة ..

ولم يرض لبنان ان تجري مفاوضات بشأنه بين دولتين غريبتين لا يشترك فيها [1] .

---

(١) اتفاق ١٣ ك ١ ١٩٤٥ المعلوم .

لذا فقد كانت رسالة الوفد ذات اهمية كبرى ، مهمة تتعلق بارجاع السيادة الوطنية للبنـان ، بعد ان تآمر على المس بها سلطات لم ترد ان تنزع من مخيلتها خيال الاستعمار واطماعه النهمة ...

لقد كان اللبنانيون لا يزالون يؤمنون ان الدول الديمقراطية التي شهرت الحرب على الطغيان (على حد قولها) ستقف اخيراً الموقف الانساني المشرف ، فتعيد الحق الى نصابه ، وتنتزع حق لبنان البلد المجاهد من اجل الحرية ، تلك الحرية التي من اجلها هدرت دماء لبنانية غزيرة .

لقد سافر الوفد الثلاثي الى لندن تشيعه قلوب اللبنانيين وترافقه ادعيتهم بان يوفقه الله فيعود حاملاً الى لبنان امانيه ، فيتوطد معها استقلاله وحريته ...

وهكذا ففي الخامس من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ وصل الوفد الى بريطانية لحضور الجلسة الاولى للجمعية العمومية لهيئة الامم المتحـدة التي ستعقد في « وستمنستر » بعد ظهر العاشر من الشهر نفسه .

ملك بريطانية يحتفي بالوفود :

وقد دعا الملك جورج جميع المندوبين الى مأدبة ملكية اقيمت لهم في قصر سانت جيمس وتحدث اليهم قـائلاً ان انظار العالم كله ستتجه اليهم عندما يشرعون في القيام بمهمتهم في الجمعية العمومية للدول المتحدة ، وهي مهمة وضع اسس جديدة للعالم . وقال بالحرف الواحد [1] :

« انكم انتم الذين تستطيعون ان تحققوا للملايين من ابناء اوطانكم وللملايين اخرى لم تولد بعد ، اسباب السعادة او ان تحرموهم هذه السعادة. وان الآمال المعقودة عليكم لتضعوا اسس عالم جديد لا تتكرر فيه حرب كهذه الحرب التي وقعت اخيراً واوشكت ان تفني العالم .

(١) وجدت هذا الخطاب في اوراق فخامة السيد كميل شمعون التي حصلت عليها باذنه .

« ان مهمتكم هذه لمهمة نبيلة ، وان لكم في ميثاق الدول المتحدة لاداة نبيلة لتحقيق هذه المهمة » أ هـ.

افتتاح الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة :

وفي الساعة الرابعة من بعد ظهر الخميس الواقع في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٦ شرع مندوبو ٥١ دولة في العمل على «خلق عالم يسوده الامن والحرية ويسيطر عليه العدل والقانون الدولي » .

وقد اقيمت امام منصة الرئيس الموقت مباشرة طاولة للخطباء جهزت بجهازين مكبرين للصوت . وجلس وفدا سورية ولبنان قبالة تلك المنصة تماماً .

وقد نهض مندوب جمهورية كولومبية ، الرئيس الموقت ، من مقعده وافتتح الاجتماع بكلمة جاء فيها: «ليس في وسعنا ان نخيب آمال البشرية في هذه المرة اذا اردنا ان نعفي انفسنا من الاذى الذي يصيبنا من وراء ذلك » .

ثم ذكر المندوب انه حدث عند توقيع ميثـاق سان فرنسيسكو ان شاركت الدول الكبرى بنصيبهـا الاول حين تنازلت عن جزء كبير من سيادتها ، وهي اعز واغلى ما لديها .

ثم ختم كلامه قائلاً : «ان ابلغ دليل على ان جميع اعضاء هيئة الامم المتحدة يتمتعون بالمساواة التامة في السيادة هو هذه الفرصة التي اتيحت لمندوب جمهورية صغيرة في اميركة الجنوبية ليرئس افتتاح هذا المجلس (مشيراً الى نفسه) .

انتخاب الرئيس :

ثم بوشر الاقتراع حسب ترتيب الحروف الهجائيـة فكانت النتيجة ان انتخب « سباك » وزير خارجية بلجيكة باغلبية ٢٨ صوتاً ضد ٢٣ صوتـاً . فأعلن الرئيس الجديد تأجيل الاجتماع على ان يستأنف فيما بعد .

وفي الحادي عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ انتخبت الدول الآتية اعضاء

في مجلس الامن الدولي : مصر ، البرازيل ، المكسيك ، بولنده ، هولنده ، اوسترالية ، وكان لانتخاب مصر اهمية خاصة اذ اصبح لها صوت هام في الشؤون العالمية خصوصاً عندما بحثت قضية سورية ولبنان (١) .

المحادثات التمهيدية بين الوفود العربية قبل عرض مسألة سورية ولبنان على مجلس الامن :

وكانت المفوضية اللبنانية مركز الانطلاق للوفود العربية، فقد وضع وزير لبنان المفوض في لندن المفوضية واركانها تحت تصرف اعضاء الوفود ، فاجتمع الوفدان السوري واللبناني مرتين ووضعا الاسس العتيدة للسياسة التي سيتبعانها في اثناء انعقاد مؤتمر الامم المتحدة ، وقررا وجوب الاتصال باعضاء الوفود العربية الشقيقة لتوحيد الجهود وتنسيقها .

وكان كميل شمعون عضو الوفد اللبناني الرابع على اتصال دائم بوزارة الخارجية البريطانية في لندن من ناحية ، وبالمسؤولين الاميركيين المقيمين في لندن من ناحية اخرى ، فأعلم زملاءه اعضاء الوفد ان ودسورث مندوب اميركا قد ابلغه ان الولايات المتحدة اعدت مذكرة بشأن الاتفاق الانكليزي الفرنسي الخاص بلبنان وسورية، ذلك الاتفاق الذي وافقت فيه فرنسة وبريطانية على سحب بعض جنودهما واعادة توزيع قواتهما الى ان تضع هيئة الامم المتحدة تسوية للمشكلة .

وان هذه المذكرة سترسل الى جميع الحكومات التي يعنيها الامر وانها ليست في مصلحة نصوص هذا الاتفاق ، وبالتالي ان الحكومة الاميركية تعارض معارضة شديدة نصوص الاتفاق الفرنسي البريطاني .

لبنان ينتظر سنوح الفرصة لاثارة المسألة امام هيئة الامم المتحدة :

وفي الرابع عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ عقد اجتماع هام في السفارة

(١) لعب الوفد اللبناني دوراً هاماً في ايصال مصر الى عضوية مجلس الامن الدولي .

المصرية في لندن حضره مندوبو الوفود العربية الى مؤتمر الامم المتحدة لتقرير السياسة الواجب اتباعها في اثناء اجتماع الجمعية العمومية لهيئة الامم .

وكان الوفد اللبناني مستعداً لاثارة مشكلة جلاء القوات الاجنبية عن اراضيه ، في الدورة الحاضرة . وقد اعلن اعضاء الوفد انهم يعتمدون على تأييد الدول العربية وعلى تأييد دولتين على الاقل (اميركة وروسية) من الدول الثلاث الكبرى في عرض قضيته .

واعلن الوفدان السوري واللبناني من جهة اخرى انهما سيعززان حجتهما بالمادة الثانية من ميثاق هيئة الامم المتحدة ، وهي المادة التي تقول بان هيئة الامم المتحدة تقوم على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع اعضائها، وان لبنان وسورية يريان ان الاتفاق البريطاني الفرنسي قد عقد من غير ان تستشار فيه حكومتا لبنان وسورية، وانه يعامل الدولتين كأنهما من المناطق المشمولة بالانتداب ، لا دولتان تتمتعان بالسيادة .

ثم ان لبنان وسورية وخاصة لبنان يريان ان عبارة «اعادة توزيع القوات» تشعر بانهما قد اتخذا بمثابة «مناطق نفوذ» وهذا من المسائل التي لا تقرها هيئة الدول المتحدة بالذات ..

القلق من تأخير الجلاء :

وكان لبنان وسورية يشعران معاً بالقلق لان بريطانية وفرنسة لم تقوما بشيء في سبيل اعداد الخطط الخاصة بسحب جنودهما من البلدين طبقاً لنصوص اتفاق ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ . وادعت كل من بريطانية وفرنسة ان سبب تأخير سحب الجنود من سورية في ذلك الوقت كان ناتجاً عن سوء التفاهم ؟؟ بين بريطانية وفرنسة وعدم اتفاقهما على المكان الذي يجب ان يعاد فيه توزيع هؤلاء الجنود . فالى ان تتفق الدولتان على هذه المسألة لن تستطيعا الرد على المذكرة اللبنانية التي يعترض فيها لبنان على ذلك الاتفاق .

مجلس الامن يجتمع :

وفي السابع عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ افتتح مجلس الامن التابع لهيئة الامم المتحدة اجتماعه الاول في (تشيرش هاوس بوستمنستر) بعد ان عهدت اليه ٥١ امة في المحافظة على سلامة العالم وطمأنينته .

وقد اتخذ مندوبو الدول الاحدى عشرة مقاعدهم حول مائدة على شكل نصف دائرة، وكان يمثل الولايات المتحدة ادوارد ستيتنيوس .

وكان يمثل بريطانية العظمى	بيفن
« « روسية	اندره غروميكو
« « مصر	عبد الحميد بدوي
« « بولنده	رزيموفسكي
« « اوسترالية	ماكين
« « البرازيل	فريتاس فالي
« « الصين	ولنغتون كو
« « فرنسة	فنسان اوريول
« « المكسيك	وزينوبيج
« « هولاندة	فان كليفنز

ثم انتخب ماكين مندوب اوسترالية رئيساً ، فالقى كلمة نوه فيها بالمبادىء العظيمة التي عهد بها الى مجلس الامن ثم قال : انه ينبغي ان تقوم اعمالنا على اساس الميثاق والا تتخطاه. ثم ختم كلمته بقوله: ان احدى المهام الاولى الملقاة على عاتق المجلس هي تأليف لجنة لهيئات اركان الحرب .

العالم يصغي الى لبنان :

وفي صباح التاسع عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ القى حميد فرنجيه وزير خارجية لبنان ورئيس الوفد اللبناني خطاباً في الهيئة العمومية لهيئة الدول

المتحدة، وكان جميع المندوبين متلهفين للاستماع الى مندوب لبنان ، ذلك البلد الصغير المكافح ، والذي شغلت قضيته جميع الاندية العالمية السياسية . وقد قوبل حميد فرنجيه بعاصفة من الهتاف عندما نهض من مقعده وسار نحو منصة الخطابة ، ولما بلغ المنصة حيا الرئيس بانحناء يسير ثم بدأ يتكلم ، وكان يخطب بالفرنسية من مذكرات امامه ، في صوت قوي حازم ، وكان المندوبون يستمعون له في سكون تام، حتى ان الرئيس سباك لم يرفع انظاره عن الخطيب بشكل لم يصنع مثله عندما القيت خطب البلدان الاخرى .

وهذا موجز تعريب خطبة وزير الخارجية اللبنانية :

« ان في احترام استقلالنا وسيادتنا مثالاً ترى فيه الدول الصغيرة عوامل جديدة للثقة والامل ، فهذه الدول الصغيرة التي قال بصددها المستر بيفن امام البرلمان البريطاني انه لا يهمه ان تكون كبيرة او صغيرة ، فالجميع بنظره من بني البشر ومجرد كونها مقسمة الى دويلات قد يكون وليد قوة طارئة او وضع جغرافي على ان هذا لا يمكن ان يغير قيمة المساهمة التي في وسعها ان تؤديها للانسانية جمعاء .

« فالمأساة تقع اذا لم تطبق هذه المبادىء الكبرى على حياة الامم وفي مقررات منظمتنا : اجل تقع المأساة اذا بقيت هنالك دول كبرى او صغرى تؤمن ان شيئاً ما ينال بالقوة ... »

ثم ذكر وزير الخارجية اللبنانية انه يريد ان يشرح سياسة لبنان وهو جزء كامل من الشرق الاوسط ، وعضو في هيئة الدول المتحدة ، فقال ان هذه السياسة ترمي الى تحقيق الصداقة والتعاون في اخلاص مع جميع الدول التي تتكون منها هذه الجمعية العمومية « وانا لنعتزم تحسين حياتنا القومية ، وحالتنا الاقتصادية ، والسهر على الامن العام » .

« وستدرك الجمعية العمومية انه لا يمكن تحقيق مثلنا العليا المشروعة ما دام

في بلادنا جنود اجانب ، وان سحب هؤلاء الجنود الآن بعد ان انتهت الحرب ، هو المرحلة الاخيرة في تسوية ما يسمى مشكلة دولتي المشرق » .

وختم فرنجية خطابه قائلًا : ان جميع جهودنا وجهود اصدقائنا السوريين مركزة على تحقيق هذه الغاية التي نعدها شرطاً اساسياً لتقدم حياتنا الوطنية . ولسنا نيأس من ان نرى قريباً تسوية هذه الحالة الشاذة على صورة يحترم فيها استقلالنا وسيادتنا ، وستجد الدول الصغيرة في هذه التسوية اسباباً للثقة والامل .. اهـ.

ثم تكلم مندوب سورية فارس الخوري بالمعنى نفسه .

وقد اثارت خطبتا رئيسي الوفدين اللبناني والسوري اهتماماً بالغاً وانصت لها المندوبون في تأثر عميق . وارتاح اللبنانيون والسوريون بعد سماعهم صوت مندوبيهم ، يطلبون العز والسؤدد للوطن .

كميل شمعون يعقد مؤتمراً صحفياً ويوضح قضية لبنان وسورية :

وبعد النجاح الذي لاقاه لبنان في هيئة الامم المتحدة عقب خطبة وزير الخارجية اراد ممثل لبنان في لندن كميل شمعون ان لا يترك المناسبة تمر دون الاستفادة منها ، فعقد مؤتمراً صحفياً في دار المفوضية في لندن صرح فيه قائلًا:

« لقد سمعتم اقوال مندوبي لبنان وسورية في هيئة الامم ، اللذين اجمعا على القول ان سياسة فرنسة في سورية ولبنان يجب ان تقوم على اساس الحرية التامة . لقد اعترفت فرنسة باستقلال لبنان وسورية وسيادتهما اعترافاً لا يمكنها الرجوع عنه .

وهذه الامور ما زلت اطالب بها وزارة الخارجية البريطانية وممثلي فرنسة في لندن ، وكان اصراري شديداً على ان تعطى تأكيدات حول استقلال البلدين ، ونحن ننتظر من الفرنسيين ان يعودوا عن خطإهم ويعلنوا عزمهم باخلاص على

الجلاء التام العاجل عن جميع الاراضي اللبنانية والسورية ، فيثبتوا حسن نيتهم ولا نجبر على التقدم بشكوى الى مجلس الامن الدولي . »

وانهى شمعون بيانه قائلًا : ان لبنان لن يقبل في حال من الاحوال ان يرتبط باتفاقات تعقد بين فرنسة وبريطانية بمعزل عنه ....

وهكذا تسلّم لبنان زمام المبادرة في تلك المعركة التي كانت تدور بين قوي وضعيف . ولفت انظار العالم بفضل نباهة وفدنا المفاوض واخلاصه [1] .

ضربة القدر :

وفي العشرين من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ وصلت البشائر الى الوفد اللبناني في لندن تنبىء عن استقالة الجنرال ده غول رئيس الحكومة الفرنسية من منصبه واعتزاله السياسة .

وكانت تلك الاستقالة نذيراً بانتهاء سياسة فرنسة السيئة في دولتي سورية ولبنان . اذ ان ده غول كان دائماً يعتبر مسألة جلاء فرنسة عن دولتي المشرق قضية خاصة ... تتعلق بكبريائه Amour propre ، فكانت تنشأ ابداً الصعوبات من تلك الوضعية الشاذة .

وبعد هذه المفاجأة تبدل الموقف ، وتولد لدى المفاوض اللبناني في لندن امل جديد بقرب تغيير الاتجاه الفرنسي الذي يمكن ان يصبح اكثر تفهماً

(١) من طريف ما حدث في حفلة الاستقبال التي اقامها الامير فيصل آل سعود للوفود العربية ، وكان ضيف الشرف فيها السيد بيفن وزير الخارجية البريطانية ، ان تقدم السيد كميل شمعون ، وزير لبنان المفوض في لندن ، من السيد بيفن واخرج بطاقته طالباً توقيع الوزير البريطاني عليها (autographe) . فوافق بيفن على الفكرة بالحال ووقع البطاقة واعطاها لشمعون ، فكتب الوزير شمعون على البطاقة الموقعة من بيفن ما يلي : « ان الاتفاق البريطاني الفرنسي يجب ان لا يعمل به ، ويجب على اللبنانيين ان يثقوا بان بريطانية ستعمل على مغادرة جيوشها مع جيوش الفرنسيين للبنان . وان بريطانية ستحافظ على شرف تعهدها بهذا الشأن . » اهـ. فكان لهذه النادرة وقع مستحسن في الاوساط العالمية ..

للحقائق والامر الواقع في سورية ولبنان ، لذا اصبح همُّ الوفد اللبناني ان يسبر غور خصمه الوفد الفرنسي ليعلم اذا كان في نية الفرنسيين اثارة مشكلة الشرق الاوسط وقضية البقاء في بلادنا باسم الامن العالمي....

على انه قد تبين فيما بعد ان الوفد الفرنسي كان راغباً في عدم اثارة الموضوع لما لمسه من تقدير صارخ للبلدان العربية في هيئة الامم خصوصاً بعد خطاب وزير الخارجية اللبنانية وبيان وزير لبنان في لندن .

تشاور الوفدين :

وفي الحادي والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ اجتمع الوفدان اللبناني والسوري وبحثا قضية جلاء الجنود الفرنسيين والبريطانيين عن سورية ولبنان فاقترح كميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن ان يصار الى عرض القضية على مجلس الامن بالحال ، على ان يقوم هو نفسه في بادىء الامر بالاتصال بوزارة الخارجية البريطانية وبزملائه الوزراء المفوضين للبلاد العربية ، ولبلاد اميركة الجنوبية .

وفي الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني ابلغ شمعون زملاءه اعضاء الوفد ان اعضاء الوفود العربية الذين اجتمعوا في دار السفارة المصرية في لندن قرروا بالاجماع تأييد سورية ولبنان عند اثارة قضيتهما في مجلس الامن[1] .

اما اعضاء دول اميركة الجنوبية فقد اعلنوا انهم يقفون بصراحة الى جانب سورية ولبنان. وهكذا ازداد الوفد اللبناني املاً بقرب نهاية الاحتلال، وعزم على عرض قضيته على مجلس الامن .

---

(١) تلقى الامير فيصل بن سعود تعليمات من والده عبد العزيز آل سعود بتأييد وجهة النظر السورية اللبنانية تأييداً مطلقاً . وكذلك ارسلت الحكومة المصرية تعليمات مماثلة بهذا الشأن للوفد المصري .

تعليمات من الحكومة اللبنانية في بيروت :

وبتاريخ الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ بعثت الحكومة اللبنانية الى وفدها في لندن بتعليمات صريحة تقضي بان تعرض على مجلس الامن الدولي قضية جلاء الجيوش الاجنبية عن اراضي لبنان جلاء تاماً عاجلاً .

وفي مساء الاحد الواقع في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٦ اجتمع الوفدان اللبناني والسوري واتفقا على تعيين لجنة تتولى صياغة النص الرسمي الذي يطلبان فيه عرض قضيتهما على مجلس الامن . فتألفت اللجنة من :

كميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن عن لبنان .

وناظم القدسي وزير سورية المفوض في وشنطن عن سورية .

جزع الفرنسيين :

وما ان تأكد اعضاء الوفد الفرنسي من جدية عزم الوفدين اللبناني والسوري في اثارة قضية جلاء الجيوش الاجنبية عن بلديهما، حتى بدأوا حملة استقصاء ارادوا من ورائها معرفة الشكل الذي سيتحدث به المندوبان عن ذلك الموضوع .

وعندما اخفق الفرنسيون في بلوغ مأربهم هذا ، رغبوا الى سكرتير هيئة الامم ان تأتي كلمة مندوب فرنسة بعد خطابي مندوبي سورية ولبنان .

لكن الوفد اللبناني عندما علم بتلك الرغبة ، ابلغ سكرتير الهيئة رفضه لطلب الفرنسيين ، واصر على اعطاء الكلام في الوقت المحدد[1] .

غير ان تسوية فرضت على الوفدين المتنازعين جعلت لبنان يتكلم اولاً ثم تتبعه فرنسة ، ويختتم مندوب سورية الكلام .

---

(١) من مذكرات الرئيس شمعون : لم يكن من السهل الاتفاق على ترتيب دور كل من الوفود الثلاثة في الكلام . فلبنان وسورية قيدا اسميهما على جدول الكلام لنهار السبت ، بينما طلب الوفد الفرنسي الكلام نهار الجمعة . غير ان السيد « فنسان اوريول » عضو الوفد الفرنسي تدخل لدى رئيس مجلس الامن لتأخير دوره الى ما بعد الوفدين اللبناني والسوري . الا ان هذه المناورة لم تنجح الا نجاحاً جزئياً . فقد صار الاتفاق بان تتكلم فرنسة بعد لبنان وقبل سورية .

وحاول الفرنسيون مرة اخرى تجنب اثارة مسألة سورية ولبنان في مجلس الامن ، باذلين جهوداً كبيرة لاقناع الوفد اللبناني بتأجيل عرض المسألة ، فاقترحوا ان يجتمع رئيس الوفد اللبناني برئيس الوفد الفرنسي .

فقبل حميد فرنجيه بعد استشارة زملائه اعضاء الوفد ، ان يجتمع ببيدو ولكن بصورة غير رسمية .

على ان تلك الاجتماعات ذهبت دون جدوى ، فاتبع الوفدان اللبناني والسوري طريق الكرامة ووقفا جامدين تجاه توسلات واغراءات .. ممثلي فرنسة ، وقررا عرض قضية جلاء الجيوش الاجنبية عن البلاد على مجلس الامن[1] .

---

(١) ربط الوفدان اللبناني والسوري اضبارة اضافية فيها تهم موجهة الى اعمال الفرنسيين في سورية ولبنان خلال السنوات الخمس الاخيرة .

وقد اقترح فرنجيه على بيدو خلال اجتماعهما ان تعلن فرنسة في مجلس الامن عزمها على سحب قواتها من لبنان ، فيعلن الوفدان السوري واللبناني ارتياحهما واكتفاءهما بهذا التصريح على ان يتم الاتفاق على نصه قبل اعلانه .

وقد قبل بيدو الاقتراح وعهد الى اوستروروغ المندوب الفرنسي في سورية ولبنان باعداد النص المطلوب مع الوفدين السوري واللبناني في هيئة الامم المتحدة . لكن بيدو عاد في اليوم التالي بنغمة يقول فيها انه اصطدم ببعض العقبات وانه يرى ان فرنسة مستعدة للاعلان عن انسحابها من سورية ولبنان ولكنها لا تستطيع ان تعلن الوقت ...

وكان الوفد السوري مطلعاً على جميع تلك المباحثات وموافقاً عليها. وقد كانت الغاية من المفاوضة كما قال لي شخصياً رياض الصلح ، على الرغم من اقتناع المفاوض اللبناني سلفاً باخفاقها ، كانت الغاية منها خطة حكيمة، اذ قد تجيب فرنسة في مجلس الامن وتدعي انها مستعدة لمفاوضة سورية ولبنان مباشرة، فتضطر الحكومتان لقبول المفاوضة .

اما الآن فلم يبق في وسع فرنسة ان تلجأ لهذا التهرب ، لان المفاوضات المباشرة جرت وصار في وسع سورية ولبنان مطالبة مجلس الامن باتخاذ قرار في الموضوع وفقاً لنصوص الميثاق . تلك كانت وجهة نظر رياض الصلح وحميد فرنجيه . اما وجهة نظر عضو الوفد الآخر كميل شمعون فسأفصلها فيما بعد .

وفي الرابع من شهر شباط ١٩٤٦ عرض عضوا اللجنة السورية اللبنانية التي تولت صياغة طلب سورية ولبنان « اثارة قضية الجلاء عن دولتي المشرق » على وفود الدول العربية فوافقت عليه بالاجماع .

لقد استنفد الوفدان اللبناني والسوري جميع الطرق الديبلوماسية قبل الوصول الى تلك النتيجة ، لكن سياسة التسويف والمماطلة التي اتبعها الجانب الفرنسي كانت الفرصة التي اتاحت للبنان ان يحتل الصدارة في هيئة الامم المتحدة في اثناء عرض قضيته ، فيتقمص جسم العملاق الذي صرع الدولة المعتدية ......

نص المذكرة التي رفعها الوفدان اللبناني والسوري بالاتفاق مع الوفود العربية الى السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة بطلب طوح قضية الجلاء عن سورية ولبنان على مجلس الامن :

لندن في ٤ شباط ١٩٤٦ — السيد تريغف لي السكرتير العام لمنظمة الامم المتحدة :

حضرة السكرتير العام ،

بالرغم من انتهاء الحرب منذ عدة اشهر فان جيوشاً فرنسية وبريطانية تعسكر في سورية ولبنان . ان وجود هذه الجيوش الذي يشكل مساساً خطيراً بسيادة البلدين العضوين في منظمة الامم المتحدة قد يؤدي الى خلافات جدية . ولقد برهن الماضي ان بعضاً من هذه الجيوش كان تهديداً مستمراً للسلامة والامن في هذه المنطقة . وكانت حكومتا لبنان وسورية تتوقعان ان يصار حالاً الى جلاء الجيوش الاجنبية بعد انتهاء الحرب مع المانية واليابان وكنتيجة طبيعية للمساعي التي ما انفكتا عن بذلها وتكرارها في هذا الشأن .

على انها أبلغتا في ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ ان اتفاقاً فرنسياً بريطانياً قد

عقد وردت فيه الفقرة التالية : ان منهـاج الجلاء سيتم بحيث تبقى عناصر في المشرق كافية لتأمين السلامة الاجماعية في تلك المنطقة ، ومن الآن الى ان يتم وضع هذا التدبير موضع التنفيذ تحتفظ الحكومة الفرنسية بعناصر محشودة من جنودها في لبنان .

يتضح من ذلك ان الاتفاق هذا يعلق جلاء الجيوش الاجنبية بشروط لا تأتلف مع ميثاق منظمة الامم المتحدة في روحه ونصه .

فبناء عليه ، ولما كانت الدولتان المتعاقدتان قد راجعتا نفسيهما في اتفاقهما المذكور وعادتا الى منظمة الامم المتحدة ، فان الوفدين اللبناني والسوري بناء على امر حكومتيهما يطلبان من مجلس الامن ان يتخذ قراراً يوصي بجلاء جميع الجيوش الاجنبية عن الاراضي اللبنانية والسورية جـلاء تاماً في وقت واحد . وان الوفدين مستعدان ان يعاونا مجلس الامن فيقدما اليه كل المعلومات اللازمة توصلًا الى هذه الغاية .

وتفضلوا يا حضرة السكرتير العام بقبول اعتبارنا الفائق

رئيس الوفد اللبناني	رئيس الوفد السوري
الامضاء : **حميد فرنجيه**	الامضاء : **فارس الخوري**

الخلاف بين اعضاء الوفد في مسألة مفاوضة الفرنسيين مباشرة :

يقول كميل شمعون في مذكراته [1] :

« على اثر ما شاع من ان الوفدين اللبناني والسوري قررا رفع القضية الى

(١) اردت في هذه الصفحـات ان ازيل الغموض الذي رافق كفاح الوفد اللبناني المفاوض في لندن قبل عرض قضية الجلاء على مجلس الامن . وانا في كل هذا مصور لا رسام ، انقل وجهات النظر المتباينة كما هي لا كما يجب ان تكون ، واترك للتاريخ الحكم على صحة الرأي . ولا غرو فعهدنا اليوم ليس ببعيد عن تلك المفـاوضـات . ثم ان هذه المقتطفات تمثل وجهة نظر احد اعضاء الوفد انتزعتها من مذكراته الشخصية .

مجلس الامن قام الفرنسيون باول اتصالاتهم بالوفد اللبناني .

وان المسيو بيدو وزير الخارجية الفرنسية اعرب بواسطة المسيو بونسو المفوض السامي السابق في لبنان وسورية عن رغبته في التعرف الى السيد حميد فرنجيه وزير الخارجية اللبنانية وجرى الحديث التالي :

السيد بيدو : قد يكون في وسعنا ان نعالج حل مشاكلنا بمفاوضات مباشرة .

السيد فرنجيه : اننا من ناحيتنا لا نجد اي مانع من هذا ، شرط ان نسير بسرعة .

السيد بيدو : انا عـارف انكم مستعجلون Vous êtes Pressés ولهذا فقد طلبت من الكونت اوستروروغ الموجود حالياً في باريس ان يحضر حالاً الى لندن وسيقابلكم فور وصوله .

استمرت تلك المحادثة . وكانت الاحاديث عامة . وكان الفرنسيون يميلون الى التوسع فتشمل المحادثات مواضيع اخرى ، زعموا انهـا معلقة ... مثل الاتفاق حول المعاهد العلمية وبعض القضايا الاقتصادية ....

وفي السابع من شباط عاد الفرنسيون الى المحاولات الراميـة الى استئناف المفاوضات. ولقد ماشاهم الوفد اللبناني في محادثات لن تسفر عن اي نتيجة ايجابية.

واخذ وضع الوفد اللبنـــاني في اتصالاته مع الفرنسيين يتقلقل . وتظهر المفاوضات الجارية ، ويا للأسف ، ان اللبنانيين مصابون بشيء من الاستضعاف ليس من طبيعته على الاطلاق ان يقود الى مرفإ الامان .

جـاء السيد حميد فرنجيه الى المفوضية اللبنانية وفي يده ورقة ناولني اياها (الكلام لكميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن) ان هذه الورقة كانت تتضمن وجهة النظر الفرنسية وهذا نصها :

 ١٤

« فيما يتعلق بسورية ولبنـــان فان فرنسة متفقة في ذلك اتفـاقاً تاماً مع بريطانية العظمى، اعطت الدليل على طيب ارادتها بالمبادرة الى عقد اتفاق بشأن الجلاء عن اراضي هذين البلدين . امـا الحل فلم يوضع له بعـد تعريف واضح . ولكننا نتمنى ان يصير وضع هذا التعريف ممكناً في مستقبل قريب ، اذ انه معلق على المقررات التي يجب ان تتخذ بشأن الامن الاجماعي . الا ان اتفـاق ١٣ كانون الاول لا يفسر من قبل توقيعه بانه يفرض نية الاحتفاظ بقوات في الشرق ، ان لم يتخذ مجلس الامن قراراً بهذا الخصوص .

انني (اي المسيو بيدو) لسعيد بان اضيف ان حكومتي تكون مستعدة لدراسة القضية مع حكومتي لبنـان وسورية للبحث بالاتفاق معهما عن شروط حل مرض » .

ولقد اضاف السيد حميد فرنجية وهو يسلمني الورقة: مشروع لتصريح يذيعه المسيو بيدو فنقبل به نحن ، ان المفـاوض الفرنسي مستعد عـلى ما يظهر ان يحذف منه العبارة الآتية : « انه معلق على المقررات التي يجب ان تتخذ بشأن الامن الاجماعي » .

فاجبت : يجب رفض هذا الاقتراح حالاً . انه لا يحتوي الا على مـا هو التعبير الاكيد عن اتفـــاق ١٣ كانون الاول . ويلوح لي ان غموضه يؤلف خطراً على المستقبل .

فاجاب حميد : ولكن رياض الصلح قد قبل به كما قبلت أنا به .

فاجبت: (الكلام لشمعون) انك ورياض الصلح حران بان تقبلاه ، أما فيما يعنيني فاني لا استطيع الموافقة عليه . وانا متأكد من اننـــا اذا وافقنا عليه فسنعود الى نقطة الابتداء نفسها في مثل هذا الصيف من السنة المقبلة .....

ترك حميد فرنجيه المفوضية بعد ان مكث صامتاً . »

ويتابع شمعون القول :

واجتمع بعدئـذ الوفدان اللبناني والسوري ، وجرت المناقشة حول نص المقترح الفرنسي فاستغرقت ساعتين . ولقد سيطر عليها **جو من ضعف وخوف** لا يصدقان. لقد اضطررت ان اترك الاجتماع بعد ان حملت الوفدين مسؤولية قبول المقترحات الفرنسية .

وفي الثاني عشر من شباط جـاء السيد حميد فرنجيه وسلمني المقترح الفرنسي المعدل .

لم يتبدل موقفي وهو رفض النص الجديد الذي لا يختلف في النهـاية عن النص الاول .

اما السيد حميد فرنجيه فقد اضاف : ان هذا منتهى ما يستطيع الفرنسيون اعطاءه .

فأجبت (الكلام لشمعون) : ليس في ذلك ما يوجب علينا قبوله ، فاما ان تكون نيات الحكومة الفرنسية **واضحة** ويجب ان تعبر عنها **بعبارات جلية** ، واما ان لا تكون واضحة وارى ان لا فائدة من اتفاقنا معها اتفاقاً مشبوهاً.

حميد فرنجيه : يقول الفرنسيون انهم يريدون مداراة الرأي العـام عندهم بتلافيهم على قدر الامكان التعابير الجلية التي نطالبهم بها .

كميل شمعون : لا نستطيع تعريض مصالحنا الحيوية للخطر مراعـاة للرأي العام الفرنسي .... لذلك لا ازال انا مصراً على الرفض .

ثم عقد الوفد اللبناني اجتماعاً مع الوفد السوري في اوتيل « ميفير » ، وقد بقيت الآراء متضاربة حول المقترح الفرنسي: رياض الصلح وحميد فرنجيه يؤيدان نهائياً المفاوضة المباشرة ، والوفد السوري متردد لا يدري ماذا يختار . وظل ناظم القدسي وحده متشبثاً بموقفه . كما لم يتبدل موقفي .

بريطانية تضغط على الوفدين السوري واللبنـــاني في سبيل اجراء المفاوضات المباشرة مع فرنسة :

واقام الوفد السوري حفلة عشاء في « الدورشستر » . وكان المستر بيفن حاضراً ، وقد صرح بيفن انه قلق من جراء هجوم ممثل روسية على بريطانية ، وانه يخشى ان تتيح قضية لبنان وسورية الفرصة لمهاجمات جديدة .... والح بيفن على وجوب التوصل الى حل حبي مع فرنسة بدون تدخل مجلس الامن . فتأثر الوفدان من كلام بيفن.....

وقررت عندئذ ان اتحدث شخصيـــاً الى المستر بيفن ، واقترحت عليه : دعوة اصحاب العلاقة الى اجتماع رباعي ومحـــاولة حل النزاع في اقرب وقت ممكن ، تفادياً للمناقشة العلنية ، فامـــا ان يستجيب الفرنسيون الدعوة ويقبلوا نهائياً بمبدإ الجلاء ولا يبقى من موجب للشكوى المرفوعة الى مجلس الامن ، وامـــا ان لا تسفر المساعي الجديدة لاجل التسوية عن شيء ، وعندئذ فان الحكومة البريطانية لن تريد حرماننا من الالتجاء الى مجلس الامن .

قبل المستر بيفن بمبدإ اقتراحي ووعد بالاتصـال بالوفدين السوري واللبناني بعد ان يستمزج رأي الوفد الفرنسي ...

بشاره الخوري يؤيد موقف شمعون :

ويتابع شمعون القول: تلقيت بعد ظهر ١٣ شباط برقية صادرة عن بيروت تعلن بموجبها عدم الموافقة على المقترح الفرنسي . لقـد نفست هذه البرقية عني ليس لانها تعزز وجهة نظري وحسب بل لانها على الاخص قـد خلصتني من المخاوف الرهيبة التي كانت تراودني من جراء توقع موافقة وفدنا على المقترح الفرنسي .

آخر محاولة للفرنسيين والبريطانيين :

وفي صبـاح ١٤ شباط قبل انعقاد مجلس الامن اراد بيفن ان يبذل محاولة

اخيرة لاجل التوفيق بين وجهات النظر المتعاكسة ، وكان حاضراً عن الجهة الفرنسية المسيو بيدو والسيد ماسيغلي والكونت اوستروروغ ، ولقد بـدأ الحديث حالاً :

سأل المستر بيفن اذا كان التوصل الى اتفاق بين الوفد الفرنسي من جهـة وبين الوفدين اللبناني والسوري من جهة ثانية ممكناً . فأجاب المسيو بيدو انه لا يستطيع موافقـة الوفد اللبناني على تعديل نص تصريحه من غير ان يشاور الحكومة الفرنسية من جديد . وانه مستعد للقبول بتفسير الاتفاق الفرنسي الانكليزي الموقع بتاريخ ١٣ كانون الاول تفسيراً مطابقاً لما هو وارد في نص التصريح المسلم الى الوفد اللبنـــاني . وهذا التصريح يوضح انـه ليس في نية الحكومة الفرنسية ان تحتفظ بقواتها في الشرق الى زمن غير محـدد ... ولقد وضعت لهذا التصريح عدة نصوص، وقد قبل السيد حميد فرنجيه بالنص الاخير منها باسم الوفد اللبناني وذلك بانتظار موافقة الوفد السوري . وهو يعتبر انه قد عمل كل ما في وسعه وانه لا يستطيع الذهاب الى ابعد من ذلك .

سأل المستر بيفن عما اذا كان الوفد اللبناني قد قبل بنص التصريح المذكور. فاجاب السيد فرنجيه : انه شخصياً قد قبل به كأساس للبحث ، ولكنه تلقى بعد ذلك مخابرة من حكومته ترفض المقترحات الفرنسية .

اما فارس الخوري فقـال : ان نص التصريح الفرنسي المنوي الادلاء به امام مجلس الامن غـامض . وهو لا يعين تاريخ الجـلاء . وان السيد شمعون وضع وثيقة مؤلفـة من اربع مواد . وانا مستعد ان افاوض على اساس هذه الوثيقة شرط ان تظل قضيتنا مقيدة على جدول اعمال مجلس الامن الى ان يتم الجلاء .

فأجاب المسيو بيدو بشيء من الحدة انه قد يكون شخصياً ارتكب خطأ بادلائه بتفسير من جانب واحد لاتفاق ١٣ كانون الاول . وقد كان ينبغي الا يقدم على ذلك . وانه يكتفي بنص الاتفاق ذاته .

السيد بيفن : ان كلام المسيو بيدو يعني ان فرنسة ستسحب يوماً ما..... قواتها من لبنان وسورية .

كميل شمعون : ان امامنا مسائل ينبغي الجواب عليها بصراحة .... اولاً مبدأ الجلاء فهل تقرر نهائياً ؟ فاذا كان الجواب بالايجاب طرحت على البحث قضية اخرى . ينبغي الا تعلق قضية الجلاء على مسألة المحافظة على الامن ولا على تنظيمه من قبل الامم المتحدة . وينبغي الا يعلق الجواب على هذين السؤالين على مفاوضات. وان المفاوضات يجب ان تنحصر في تعيين موعد الجلاء وشكل حصوله .

استمرت المناقشات على هذا النحو بلا جدوى . ولاحظ المستر بيفن ان موعد جلسة مجلس الامن قد حان . فرفع الجلسة ومضى كل واحد في طريقه الى « تشيرش » حيث تنعقد جلسات مجلس الامن . أهـ.[1]

بحث قضية سورية ولبنان في مجلس الامن :

ونهار الاربعاء الواقع في ١٣ شباط ١٩٤٦ قرر مجلس الامن ان يعرض الوفدان السوري واللبناني قضية بلديهما نهار الخميس في ١٤ شباط . وقد اتخذ هذا القرار في ختام الجلسة التي استغرقت المباحثات فيها ساعة ونصف ساعة حول نقطة شكلية تمسك فيها محمود رياض مندوب مصر بوجوب البت اولاً اذا كانت مسألة سورية ولبنان نزاعاً او حالة ناشئة حتى يتقرر هل يحق لفرنسة او لبريطانية استخدام حق الفيتو ازاء أي قرار يتخذه المجلس [2] .

وقد اتفق المجلس على ان لا يأخذ بما اقترحته مصر من وجوب اتخاذ قرار

(١) انتهت مذكرات الرئيس شمعون .

(٢) الفرق بين الحالتين هو انه اذا اعتبر ان هنالك حالة ناشئة فان الدول التي تهمها المسألة من اعضاء المجلس تستطيع الاشتراك في التصويت . اما اذا اعتبرت نزاعاً فلا يحق لها التصويت .

عاجل بهذه النقطة . ومعنى هذا في الواقع ان البحث في موضوع الشكوى المقدمة من سورية ولبنان سيجري دون معرفة هل في امكان الاعضاء الدائمين في المجلس استخدام حق الاعتراض ام لا . وكان قد سمح للوفدين السوري واللبناني بدخول قاعة الاجتماع وسمح لهما اذا شاءا بالادلاء باية معلومات شفوية بشأن المكاتبات التي قدماها الى المجلس .

وافتتح الاجتماع وما لبث مندوب مصر ان طلب التصويت فيما اذا كانت المسألة نزاعاً او حالة ناشئة .

واعترض بيفن مندوب بريطانية بقوله : اذا قالت دولة ما ان هناك نزاعاً فالقول ما قالت ، واذا وجهت دولة ما اتهامات الى دولة اخرى وتولت هذه دحضها ، فهناك نزاع من حق المجلس ان يعرض توصياته فيه .

فاجاب مندوب مصر معترضاً على القول انه من حق اي عضو الحكم بان هناك نزاعاً وقال انه من واجب المجلس البت في المسألة حالاً لأن ارجاء اتخاذ قرار فيها سيثير موقفاً دقيقاً .

عند ذلك تدخل فيشنسكي مندوب روسية صائحاً :

ان الموضوع المعروض علينا قد وصف في المكاتبات المقدمة الينا ان بقاء القوات الفرنسية والبريطانية هو اعتداء على حقوق عضوين من اعضاء هيئة الامم المتحدة. وقد ابان لنا الماضي ان بعض القوات كانت تهدد دائماً السلام والامن في هذه المنطقة (حوادث ايار في دمشق) وان بقاءها قد يثير منازعات خطيرة، والنتيجة التي يمكن ان تستخلص من هذا هي ان مقدمي هذه المكاتبات يطلبون انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية فعلينا ان نعين صيغة هذه البيانات وطبيعتها .

فلنقارن هذه الحالة بما يقع بين الافراد فنفرض ان شخصاً دخل مسكن شخص آخر ، وان صاحبه طلب اليه ان يغادره فامتنع هذا عن الخروج ،

فيعرض صاحب المسكن الامر على القضاء مطالباً بالحكم على المتهم بالخروج ، وهذا في رأيي موضوع نزاع ، وان الموقف المعروض علينا هنا هو هذه الحالة بالذات ، فاذا ادى بنا البحث الى اختلاف الآراء فيما اذا كانت نزاعاً او حالة ناشئة فنحن احرار في تغيير رأينا ، واذا وجدنا ان الطرفين متفقان ففي هذه الحالة يكون النزاع منتهياً .

اما اذا لم يتفقا فان النزاع يظل قائماً وعلينا ان نستمر الآن في معالجة هذه المسألة .

وعلى الاثر تقدمت هولاندة باقتراح يقضي بان لا يصوت على هذه المسألة في هذه المرحلة كما اقترحت مصر ، فوافق الاعضاء عليه بغالبية ثمانية اصوات ضد خمسة .

مندوبا لبنان وسورية يعرضان قضيتهما في مجلس الامن :

وفي الخامس عشر من شباط ١٩٤٦ عقد مجلس الامن جلسة في الساعة الحادية عشرة صباحاً . وقد دعا رئيس المجلس حميد فرنجيه وفارس الخوري لعرض قضية لبنان وسورية .

فتكلم حميد فرنجيه بالفرنسية قائلًا : ان وجود الجيوش لم يبق له مبرر من المعاهدات او الاتفاقات او ضرورات الحرب او غير ذلك ، ومنذ انتهاء الحرب مع اليابان لم تتوقف سورية ولبنان عن المطالبة بجلاء الجيوش معاً ، هذه الجيوش التي كانت في البلدين ضد ارادة دولتي المشرق ، وهي تشكل تهديداً دائماً للامن والنظام ، وقد ثبت ان وجود الجيوش يسمح بقيام خطر التدخل في الشؤون الداخلية .

واضاف فرنجيه : « ان الاتفاق البريطاني الفرنسي يجعل الجلاء خاضعاً لشروط لا تتفق مع روح ميثاق الامم المتحدة ولا مع نصه .

« اننا نطلب جلاء جميع الجيوش الاجنبية في وقت واحد . »

ثم وقف فارس الخوري مندوب سورية وتكلم باللغة الانكليزية فذكر ان الاتفاق البريطاني الفرنسي المعقود في ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ قد جرت المفاوضات بشأنه دون اشتراك دولتي المشرق وان حكومتي سورية ولبنان طلبتا عنه ايضاحات لم تتلقيا الجواب عليها .

ثم قال ان الاحتفاظ بالقوات المسلحة في دولتي المشرق قد احدث نزاعاً اصبح في مرحلة جعلت من واجب سورية ولبنان عرض القضية على مجلس الامن .

خطاب بيدو :

وتكلم بعد ذلك جورج بيدو وزير الخارجية الفرنسية معرباً عن دهشته لطلب سورية ولبنان ما دامت حالة الحرب لم تنته بعد؟؟ وما دام السلم لم يستقر نهائياً، وما دامت قوات عدة دول ما تزال ترابط في اراضي كل دولة محاربة.

وبعد ان ذكر **اعلان الجنرال ده غول استقلال سورية ولبنان**[1] في عام ١٩٤١ وتدخل فرنسة لدعوة سورية ولبنان الى مؤتمر سان فرنسيسكو[2] قال: « ان الحكومتين البريطانية والفرنسية تريدان ان تعلنا بجلاء انهما مستعدتان لان تعملا حالاً على سحب قواتهما العسكرية المرابطة في سورية ولبنان باحالة المسألة الى مجلس الامم المتحدة فيسبيل اجراء الترتيبات الضرورية للمحافظة على الامن في ذلك الجزء من العالم » .

واعلن بيدو : « ان الموقف في سورية لا يمكن ان يعتبر بنية حسنة مهدداً للسلم والامن . ولقد حفظ وجود القوات البريطانية والفرنسية الشرق الاوسط من ويلات الحرب مدة خمس سنوات . ويظهر لي ان الادعاء بان وجود هذه القوات كان خطراً دائماً على السلم والامن في تلك المنطقة ادعاء يثير الفضول . »

---

(١) انظر كتاب «ولادة استقلال» للمؤلف نفسه.

(٢) ان هذا القول مخالف للحقيقة التاريخية . لقد مر معنا في الصفحات الاولى من هذا الكتاب ان فرنسة عارضت في دخولنا مؤتمر سان فرنسيسكو ..

واضاف بيدو : « ان عصبة الامم هي التي عهدت الى فرنسة بمهمة ايصال سورية ولبنان الى الاستقلال الذي يشتمل على مسؤولية المحافظة على الامن . وعصبة الامم لم تكن تستطيع ان تعالج المسألة في عام ١٩٤١ . وعزمت فرنسة على ازالة آخر اثار الموقف السابق ، وهي تطلب الى الامم المتحدة ان تقرر ان التدابير الخاصة يعتبر اتخاذها ضرورياً للمحافظة على الامن في تلك المنطقة .

وبريطانية وفرنسة لا تؤولان اتفاق كانون الاول على انه يعني ان القوات ستمكث في لبنان وسورية الى اجل غير محدود . »

وختم بيدو خطابه مطالباً المجلس بان يثق بفرانسة وبريطانية العظمى وان يثق ايضاً بان حلاً ما لهذه المشكلة سيوجد .

كلمة مندوب بريطانية :

وتكلم الكسندر كادوغان مندوب بريطانية مذكراً المجلس باضطرابات ١٩٤٥ (حوادث سورية) عندما طلبت الحكومة السورية من القوات البريطانية التدخل لاعادة النظام . وقال ان الحكومة البريطانية قد اعطت التأكيد الذي طلبته حكومتا سورية ولبنان بان لا تنسحب القوات البريطانية ما دامت قوات فرنسة باقية .

وقال كادوغان انه لا يدعي ان اتفاق كانون الاول اتفاق كامل ولكنه كان محاولة لايجاد مخرج من الحالة التي اصبحت مثيرة للجميع .

وشارك كادوغان بيدو في تصريحه فقال : ان رغبتنا هي الجلاء في اقرب وقت ممكن ، والتحرر من المسؤوليات التي نتحمل اعباءها اذ تكون قواتنا في المشرق .

ورفع المجلس جلسته على ان تعقد في الساعة السادسة عشرة بعد الظهر .[١]

جلسة مجلس الامن المعقودة بعد ظهر السادس عشر من شهر شباط ١٩٤٦ :

افتتحت جلسة مجلس الامن بعد الظهر بقليل وقد استؤنفت المناقشات في قضية سورية ولبنان .

تكلم اولاً مندوب المكسيك فذكر ان حكومته تعارض مبدئياً في وجود جيوش اجنبية في بلد دون موافقة سلطات هذا البلد ، ثم انه يعتبر الطلب الذي قدمه الوفدان اللبناني والسوري مشروعاً . ويرى ان اتفاق ١٣ كانون الاول لا يبرر وجود جيوش فرنسية وبريطانية . ثم اقترح ان يعترف مجلس الامن بان الطلب اللبناني السوري حق ويقرر موعد جلاء الجيوش الذي يجب ان يحدد في اثناء المفاوضات . ويجب على الفرقاء ان يطلعوا المجلس على سير هذه المفاوضات ونتائجها .

رد وزير الخارجية اللبنانية :

شكر حميد فرنجيه مندوب لبنان ممثل المكسيك وابلغه شكر سورية ايضاً على اهتمامه بقضيتيهما ، ثم قال: ان المفاوضات التي جرت حتى الآن قد اخفقت لأن مضمونها لم يكن واضحاً .

هناك مبدأ جلي وهو ان جلاء الجيوش يجب ان لا يقيد بأي شرط . ويبدو ان الجميع موافقون على هذا المبدإ وأسمح لنفسي ان اقول : انه يجب اتخاذ قرار جلي واضح اجتناباً لاختلافات جديدة في المستقبل .

ان من مصلحتنا كما من مصلحة فرنسة ان يكون هناك قرار واضح. وما

(١) يقول كميل شمعون في مذكراته حول المناقشة في مجلس الامن ما يلي : ان المناقشة مرت بظروف مختلفة وقد بدت نواقص عديدة في المناقشة التي تلت عرض المندوبين اللبناني والسوري للدعوى كما تنوسيت قصداً بعض الاستشهادات وبعض الحجج الضرورية . ولولا هذا التناسي لوفر الوفد السوفياتي على نفسه ان يقوم مقامنا بمهمة المحامي عن قضيتنا ....

دام لا يوجد احد ينكر مبدأ الجلاء ولا مبدأ الجلاء السريع فان النقطة الوحيدة التي يجب الفصل فيها هي تحديد موعد هذا الجلاء ووسائله العملية .

اننا نرى ان المجلس يجب ان يطلع على المفاوضات وان يسهر على شروط الجلاء الحسنة ، وارى انه لا تصريحات السيد بيدو ولا مطالبه تدعو الى الارتياح التام في هذا الصدد .

موقف روسية :

تكلم فيشنسكي فأيد سورية ولبنان تأييداً تاماً واعلن قائلًا : ان مجلس الامن لا يمكن ان يرتاح لبيان السيد بيدو بان فرنسة كانت مستعدة لاعلان شروط الحل المرضي للمشكلة . ولا يستطيع الاتحاد السوفياتي ان يوافق على الصيغة التي قدمها المسيو بيدو الآن .

واشار الى مذكرة كان قدمها الجنرال بينه الى سورية في ايار ١٩٤٥ وعلق فيها امر تسليم الفرق الخاصة على عقد اتفاق يشمل الشؤون الثقافية والاقتصادية والستراتيجية .

وسأل فيشنسكي : هل يريد السيد بيدو ان يشير الى هذه المذكرة ، ام كانت هناك شروط جديدة مختلفة ؟.

وتساءل فيشنسكي : هل لا يزال موقف فرنسة كما كان في عام ١٩٤١ بعد ان اعتزل الجنرال ده غول الحكم ؟؟

واشار فيشنسكي الى قول كادوغان مندوب بريطانية ان الاتفاق الفرنسي البريطاني ليس مثالياً فقال :

« انني اظن ان السيد كادوغان مندوب بريطانية قد استخدم عبارة ناعمة جداً من ان هذا الاتفاق غير شرعي من وجهة نظر السيادة اللبنانية والسورية. ويظهر لي ان استخدام عبارة « غير مثالي » في هذه الحالة خطأ تماماً . »

واضاف ان عقد الاتفاق بدون اشتراك سورية ولبنان واغفالهما يشكل على الاقل اهمالاً لسيادة هاتين الدولتين بل اذا استعملنا عبارة ادق اعتداء على سيادتهما .

وقال فيشنسكي ان اصحاب اتفاق كانون الاول رغبوا بلا شك في سحب قواتهم ، ولكنه اضاف انه انتظر سدى فلم ير تحقق اي جلاء وهو يرى ان الحل بسيط جداً :

« فدعوى سورية ولبنان دعوى حقة انهما دولتان ذواتا سيادة ، وهما لا يطلبان الا حقوقهما المشروعة ، ويجب على المجلس ان يعلن انه ليس هناك داع لوجود القوات الاجنبية في الاراضي السورية واللبنانية وان على هذه القوات ان تجلو في مدة يعينها مجلس الامن .

علينا ان نجيب الطلبات التي قدمتها حكومتا سورية ولبنان فهما على حق ، ويؤيدهما الاتحاد السوفياتي تأييداً تاماً .

مصر تؤيدنا :

ثم تساءل ممدوح رياض لماذا تعتقد فرنسة وبريطانية نفسيهما مسؤولتين عن المحافظة على الامن في تلك المنطقة ، واضاف انه لم يعهد احد الى حكومتي بريطانية وفرنسة بمهمة تأمين السلام في سورية ولبنان، واذا كان هناك خطر قيام حرب فمجلس الامن ما يزال هو المسؤول في مثل هذه الحال .

ثم قدم مندوب مصر الاقتراح التالي :

بعد سماع بيانات سورية ولبنان وفرنسة وبريطانية العظمى ، وتبادل الآراء في هذه القضية ، ونظراً لان وجود جيوش فرنسية وبريطانية يتعارض ومبدأ المساواة في السيادة ، واعتقاداً بان سلامة هذا المبدإ يجب ان تحترم بجلاء فوري لهذه الجيوش، يوصي المجلس الفرقاء ذوي العلاقة بان يتفاهموا باسرع ما يمكن على تعيين شروط وكيفية هذا الجلاء .

عودة بيدو الى الكلام :

وتكلم بيدو قائلاً : ذكرت بان اسئلة طرحت بصدد مذكرة ٢١ ايار ١٩٤٥ وهي تتعلق بمصالح فرنسة الخاصة في سورية ولبنان . ما هي هذه المصالح ؟؟

كان هناك جيوش خاصة . واظن ان الحكومتين السورية واللبنانية تعلمان ان هذه الجيوش اعيدت اليهما . ويذكروني بمصالح فرنسة الثقافية ويوصوننا بالدفاع عنها بوسائل ثقافية . انني موافق على ذلك تماماً لعلمي ان الفكر لا يدافع عنه الا بالفكر . ولكني اريد ان يتمكن الفكر من اسماع صوته وليس هذا هو الواقع عندما تتخذ تدابير متحيزة باغلاق مدارسنا في سورية ؟

ان اتفاق ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ يتناول السلامة الاجماعية . فالمادة ٤٣ من الميثاق لا تتضمن لفظاً او معنى شجباً لهذا الاتفاق .

انني اكرر انه ليس في نيتنا ابقاء جيوشنا لعدم وجود قرار من مجلس الامن .

ان فرنسة تتمنى من كل قلبها الا يكون هناك اي سبب يوجب الالتجاء الى السلامة الاجماعية في هذا الجزء من العالم .

فاما ان يكون الآن خلاف هنا فيجب ان نفاوض عملاً بالمادة ٣٣ . واما ان يرفض التفاوض وعندئذ لا يكون ثمة خلاف ، وعليه فانما يراد هنا فعل شيء يشبه اللوم لفرنسة .

ان بلادنا قدمت لهذه البلاد تضحيات جسيمة فلا سبيل مطلقاً لأن ترضى فرنسة بتحمل اللوم .

بيفن يتكلم :

قال بيفن : انالحكومة البريطانية قد بينت بجلاء موقفنا . ومنذ ان توليت

وزارة الخارجية شرعت في الاطلاع على مجرى القضية الحاضرة. وان حكومتي مستعدة لاتخاذ التدابير اللازمة لوضع حد لهذه الحالة .

وكما اوضح بيدو ، ليس في نيتنا ان نبقى هناك الى الابد .

ان بلادي صديقة لسورية ولبنان ولكنها صديقة لفرنسة ايضاً ، والشعب البريطاني لن ينسى ما دفعته فرنسة في سبيل سلامة العالم لا في هذه الحرب فحسب بل في الحرب الماضية ايضاً ، واذا كانت فرنسة قد فقدت قوتها عام ١٩٤٠ فلكثرة ما قدمت من تضحيات في حرب ١٩١٤ – ١٩١٨ .

ان لفرنسة محبتنا الكاملة .

وفي رأي الحكومة البريطانية اجراء مفاوضات مباشرة بين فرنسة ولبنان وسورية ، لأن هذه القضية يمكن تسويتها بروح الصداقة الطيبة .

اقتراح مندوب اميركة :

ثم تقدم مندوب اميركة بالاقتراح التالي (تسوية اخذ بها الجميع فيما بعد) :

« ان مجلس الامن اخذ علماً ببيانات مندوبي سورية ولبنان وفرنسة وبريطانية وبقية اعضاء المجلس . وهو يعرب عن ثقته بان القوات الفرنسية والبريطانية ستنسحب من سورية ولبنان في أقرب وقت على ان تجري بدون تأخر مفاوضات لهذه الغاية . ويطلب الى الدول الاربع ان تعلم المجلس بنتائج المفاوضات . »

تعديلات مندوب لبنان :

وجرت مناقشات حول هذا الاقتراح فطلب حميد فرنجيه ادخال ثلاثة تعديلات عليه :

اولها ان تضاف كلمة « فقط » بعد كلمة تجري

وثانيها اضافة كلمة « فنية » بعد كلمة مفاوضات .

وثالثها اضافة « وبالتاريخ النهائي الذي يعين للجلاء» في آخر الاقتراح فيصبح الاقتراح هكذا :

« ان مجلس الامن اخذ علماً ببيانات مندوبي ......

على ان تجري فقط بدون تأخر مفاوضات فنية لهذه الغاية ويطلب الى الدول الاربع .... وبالتاريخ النهائي الذي يعين للجلاء... » .

فاعترض بيفن على تعديل فرنجيه بحصر المفاوضات بشأن الجلاء لان ذلك قد يفهم منه ان اجراء مفاوضات في شؤون اخرى ممنوع او غير مقبول . واقترح ان يقال « وتجري لهذه الغاية بدون تأخر مفاوضات مستقلة عن كل مسألة اخرى او مفاوضات اخرى » .

فوافق ستاتينيوس مندوب اميركا على هذا التعديل .

وبعد مناقشات طويلة كان لدى رئيس المجلس ثلاثة اقتراحات هي اقتراح المكسيك واقتراح مصر واقتراح اميركا .

اقتراح المكسيك :

يقول اقتراح المكسيك : ان وجود قوات اجنبية في اراضي دولة اخرى من غير موافقة الحكومة الرسمية لهذه الدولة موافقة صريحة يتنافى مع ميثاق الامم المتحدة .

وقد زالت اسباب وجود القوات البريطانية والفرنسية في سورية ولبنان ، فيجب ان تنسحب منهما . وقد عقد الاتفاق البريطاني والفرنسي قبل تشكيل هيئة الامم المتحدة .

لذلك يعتبر الطلب اللبناني والسوري مشروعا ومبرراً ويقرر موعد جلاء الجيوش في مفاوضات يجب على الفرقاء ان يطلعوا المجلس على نتائجها .

اقتراح مصر :

اما الاقتراح المصري فيقول : « بعد سماع بيانات سورية ولبنان وفرنسة وبريطانية يعتبر مجلس الامن وجود القوات البريطـانية والفرنسية في سورية ولبنان متنافياً مع مبادىء ميثاق الامم المتحدة الذي ينص على تساوي جميع الاعضاء في السيادة . ويعترف بان هذا المبدأ يجب ان يطبق تطبيقاً تاماً بان تسحب حالاً القوات البريطانية والفرنسية من سورية ولبنان . ويقترح المجلس ان تدخل الدول المختصة في مفاوضات رباعية باسرع ما يمكن لتعيين الوسائل الفنية للجلاء وتحديد تاريخ معين له . »

اقتراح اميركا :

اما الاقتراح الاميركي فقد اصبح بعد التعديل البريطاني هكذا :

« ان مجلس الامن اخذ علماً ببيانات سورية ولبنان وفرنسة وبريطانيـة . وهو يعرب عن ثقته بان القوات البريطانية والفرنسية ستنسحب من سورية ولبنان في اقرب وقت عملي ، على ان تجري بدون تأخر لهذه الغاية مفاوضات مستقلة عن غير ذلك من المسائل وغير ذلك من المفاوضات. ويطلب الى الدول الاربع ان تعلم المجلس بنتائج المفاوضات . »

من يحق له التصويت :

وعندما اراد رئيس المجلس طرح الاقتراحات الثلاثة على التصويت حسب ترتيبها السابق ، سأل فيشنسكي من هم الاعضاء الذين يحق لهم التصويت ، فالمادة ٢٧ من الميثاق لا تخول اصحاب العلاقة في النزاع ان يصوتوا .

وقال ان هنالك بلا شك نزاعاً ، فوافقه رئيس المجلس قائلاً انه اذا لم يكن لدى المجلس اعتراض فلن تصوت اذن فرنسة وبريطانية لانهما من الفرقاء في النزاع .

وهنا تكلم بيدو قائلاً انه ما يزال عند رأيه بانه ليس هناك نزاع ولكنه

يقبل بان لا يصوت نزولاً على رأي المجلس .

وكاد المجلس يباشر التصويت لو لم يقف بيفن مندوب بريطانية ويقول : ان القوات البريطانية لم تبق في سورية ولبنان الا بناء على طلب الحكومتين فليس اذن هناك نزاع بالنسبة لبريطانية ؟؟

عند ذلك هب فيشنسكي واقفاً وحمل على بيفن حملة شعواء لتناقض موقفه من المسألة الشكلية وفند اقوال بيدو واكد ببراهين قاطعة ان هناك حالة نزاع .

عند ذلك اعلن بيفن تنازله عن التصويت فباشر المجلس التصويت على اقتراح المكسيك برفع الايدي . فنال اربعة اصوات هي اصوات مندوبي المكسيك . وبولونية ومصر وروسية . وعارضه الآخرون فاعتبر ساقطاً .

وجرى التصويت على اقتراح مصر فنال اصوات بولونية وروسية ومصر والمكسيك فسقط الاقتراح .

تعديلات فيشنسكي :

وقبل البدء بالتصويت على اقتراح اميركة اقترح فيشنسكي ادخال التعديلات الثلاثة عليه :

١ ـ ان يقول القرار ان مجلس الامن يوصي حكومتي فرنسة وبريطانية بسحب قواتهما..... عوضاً عن ان يقول ان المجلس يعرب عن ثقته بان فرنسة وبريطانية ستسحبان قواتهما .

٢ ـ ان يقول القرار ان القوات البريطانية والفرنسية ستسحب حالاً عوضاً عن ان يقول انها ستسحب في اقرب وقت عملي .

٣ ـ ان توصف المفاوضات بانها تكنيكية .

وجرى التصويت على هذه التعديلات فنال التعديل الاول ثلاثة اصوات وهي مصر وروسية وبولونية فاعتبر ساقطاً .

ونال التعديل الثاني صوتين هما صوتا بولونية وروسية فسقط .

ونال التعديل الثالث خمسة اصوات وهي اصوات مصر والمكسيك وبولونية وروسية والبرازيل .

فيشنسكي يستعمل الفيتو [١]

ثم جرى التصويت على اقتراح اميركة فنال سبعة اصوات هي :

هولاندة ، المكسيك ، الصين ، الولايات المتحدة ، البرازيل ، مصر ، اوسترالية .

وما كاد الرئيس يعلن ان الاقتراح قبل حتى اعلن فيشنسكي انه يعترض وانه يستعمل حقه الوارد في الفقرة الثالثة من المادة ٢٧ من الميثاق التي تقول:

«ان قرارات مجلس الامن يجب لكي تكون نافذة وملزمة ان تنال سبعة اصوات منها اصوات الاعضاء الدائمين .»

وانا عضو دائم (الكلام لفيشنسكي) ولم اوافق على الاقتراح بل عارضته لان التعديلات التي اقترحتها قد رفضت . وعلى ذلك اقرر ان هناك خطأ . فلا يمكن القول ان الاقتراح قد قبل فاصبح قراراً .

وقد اعترف بيدو وبيفن ان لفيشنسكي حقاً مشروعاً باستخدام الفيتو .

وقال بيدو ان الغاء القرار يجعله غير اجباري ولكنه هو ما يزال موافقاً على اقتراح اميركة وما يزال يرغب في اجراء مفاوضات مع سورية ولبنان .

وكذلك أعلن بيفن .

(١) وافق البريطانيون والفرنسيون على قرار مجلس الامن . ولولا موافقتهم لما كان للقرار اية قيمة نظراً الى الفيتو الروسي. اما اسباب موافقة بريطانية وفرنسة على هذا القرار على الرغم من الفيتو الروسي فتعود الى الاجماع الذي بدا في هيئة الامم من تأييد لقضيتنا .

عند ذلك اعلن رئيس المجلس ان القرار يعتبر لاغياً لان فيشنسكي استعمل حق الفيتو. وفي منتصف الليل رفعت جلسة المجلس .

وقد اصبح واضحاً ان لبنان ربح ربحاً عظيماً اذ تدعم الآن جميع الدول الممثلة في مجلس الامن مطالبه الحقة وتطالب فرنسة وبريطانية بالجلاء ويعترف الجميع بمبدإ الجلاء .

اما المفاوضات التي أشار اليها مجلس الامن فقد اصبح منتظراً ان تبتدىء حالاً على اساس الجلاء التام الناجز، وستسرع الحكومتان البريطانية والفرنسية في بحث افضل الوسائل لتنفيذ قرار مجلس الامن في هيئة الامم بناء على اقتراح اميركة وهو انها ترجو ان تدور المفاوضات حول سحب القوات الاجنبية من دولتي المشرق دون تأخير .

لقد كانت اثارة القضية اللبنانية على الشكل الذي اثيرت فيه مناسبة لتقرير امرين اثنين لم يجادلنا فيهما احد بل اقرنا عليهما جميع مندوبي الدول الذين يمثلون خمسين دولة مستقلة وهما :

اولاً : سيادة لبنان واستقلاله .

ثانياً : وجوب جلاء جميع الجيوش الاجنبية عن اراضي لبنان عملاً بهذه السيادة وهذا الاستقلال .

لقد كانت قضيتنا واضحة صريحة : دولة مستقلة ذات سيادة تطلب جلاء جيوش اجنبية تحتل ارضها ولم يبق لوجودها اي مبرر . وقد استندنا في طلبنا هذا الى اسباب لا يمكن دحضها وهي سيادة لبنان واستقلاله الطبيعيان المعترف بهما من قبل خمسين دولة وفقاً لميثاق الامم المتحدة ثم انتهاء الحرب بنصر ساهم فيه لبنان وزوال الضرورات العسكرية التي كانت تقتضيها الاعمال الحربية واستتباب الامن في ربوع الشرق .

ولكي يمكن الوصول الى حل سريع للقضية تقدم ممثلو بعض الدول اعضاء

مجلس الامن الدولي الى المجلس المذكور باقتراحات اجمعت كلها على التسليم بمبدإ الجلاء ولكنها اختلفت في طريقة تنفيذه .

وكان الاقتراح الذي تقدم به ستاتينيوس مندوب الولايات المتحدة الاميركية ينص على ان مجلس الامن يأخذ علماً بالبيانات التي ادلت بها الدول الاربع ، وهو يعرب عن ثقته بسحب القوات في المهلة العملية الاكثر امكاناً ، وينبغي ان يشرع لهذه الغاية بمفاوضات بين تلك الدول دون ابطاء وهو يطلب اليها ان تحيطه علماً بنتائج تلك المفاوضات .

فكان ان طلب وفدنا في لندن ادخال التعديلات التالية على الاقتراح المذكور :

اولاً : التصريح بان المفاوضات الخاصة بالجلاء تكون مستقلة عن سواها .

ثانياً : وجوب حصر المفاوضات في النواحي الفنية .

ثالثاً : وجوب تحديد موعد الجلاء .

وقد حاز الاقتراح الاميركي الاكثرية اذ وافق عليه سبعة مندوبين من اصل احد عشر مندوباً . الا ان مندوب روسية استعمل حقه في الاعتراض «Veto» الذي يجيزه له ميثاق الامم المتحدة . فابطل القرار . ولم يسع ممثلي بريطانية وفرنسة على الرغم من ابطال القرار بفعل الاعتراض الروسي، الا ان يعتبرا دولتيهما مقيدتين بما اعلنتاه على الملأ في موافقتهما على ما ورد في الاقتراح الاميركي القاضي بسحب جيوشهما سريعاً . يضاف الى ذلك تصريح بيدو الذي جاء فيه انه لا يعلق مسألة الجلاء على تأمين السلامة الاجماعية في الشرق الادنى.

الخاتمة

لبنان ينتزع وثيقة الجلاء

وفي التاسع عشر من شهر شباط ١٩٤٦ اجتمع كميل شمعون وحميد فرنجيه وفارس الخوري بالسيد بيفن في وزارة الخارجية البريطانية ودارت المباحثات حول المفاوضات التي اوصى باجرائها مجلس الامن الدولي . واقترح اللبنانيون والسوريون ان تجري هذه المفاوضات في بيروت او في لندن .

لكن بيدو اقترح اجراء المفاوضات في باريس ، ودعا الوفدين السوري واللبناني رسمياً للمباشرة بها [١] .

على ان بريطانية ارادت البدء بمفاوضات عسكرية فنية بينها وبين فرنسة قبل المفاوضات الرباعية [٢] . لقد ربح لبنان اذن معركة الجلاء بعد موافقة جميع دول العالم على عدل قضيته وبعد ان وافقت فرنسة وبريطانية على كون

---

(١) قال بيفن ان فرنسة تتمنى لاعتبارات تتعلق بكرامتها ان تكون باريس مقراً للمفاوضات وانه لا يجد في ذلك مانعاً .

(٢) طلب بيفن ان تكون المفاوضات على الشكل التالي : تحدد لجنة من العسكريين والبريطانيين خطوط الجلاء الكبرى . وبعدئذ يصار الى عقد مؤتمر يضم ممثلي لبنان وسورية وفرنسة وبريطانية لتقرير مهلة الجلاء وتفاصيله الفنية .

لبنان دولة ذات سيادة تامة مشتركة في عداد دول هيئة الامم المتحدة وان وجود القوات الاجنبية داخل بلادنا هو مخالف لشرعة الامم .

قبول دعوة فرنسة :

وصباح الاحد الواقع في الرابع والعشرين من شهر شباط صدر بلاغ من الحكومة اللبنانية في بيروت يفيد انها اوعزت لوفدها في لندن بقبول دعوة الحكومة الفرنسية والذهاب الى باريس لاجراء مفاوضات حول جلاء القوات الفرنسية .

ولقد رافقت قبول الحكومة لدعوة فرنسة مشاكل عديدة كادت تؤدي برجال الوفد في لندن الى رفض دعوة فرنسة وقفل باب المفاوضات .

اما سبب تلك المشاكل فكان ان سورية احجمت في البدء عن الموافقة على الذهاب الى باريس . فلم تشأ الحكومة اللبنانية ان تغامر وحدها في الذهاب .

غير ان المسؤولين الوطنيين ارادوا ان يقطعوا الطريق على محاولة اخرى كانت ترمي الى فتح المفاوضات في بيروت واطالة الوقت، فتبقى جيوش فرنسة امداً اكثر في لبنان ، حتى يخلق ما لا تعلمون ... ونعود الى النقطة الاولى التي بدأنا منها ، ويفقد لبنان قضيته ...

ولعل اهم الاسباب التي حملت الوفد على الدخول في المباحثات في باريس نفسها هو انهم كرجال حكومة بينهم رئيس وزارة سابق (رياض الصلح) ادركوا ان المفاوضة مع رئيس وزراء فرنسة ووزرائها وكبير رجال خارجيتها اضمن للكرامة اللبنانية من اجراء المفاوضات في بيروت بين حكومتهم وبين ممثلين ثانويين لا يستطيعون البت في امر دون الرجوع الى باريس . ناهيك عما تشبع به بعض هؤلاء الممثلين من احاسيس وافكار لا تتمشى مع سياسة العهد اللبناني الجديد .

ومهما يكن من امر فان قبول الوفد والحكومة الذهاب الى باريس كان عملاً جريئاً لا يقدم عليه من رجال السياسة في غالب الاوقات الا من كان متين الثقة بنفسه وبصلابة الرأي العام في بلده .

وقد اراد رياض الصلح وبشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية ، ان يتحملا المسؤولية فقبلا اجابة طلب فرنسة بالذهاب الى باريس .

حتى ان رياض الصلح ابرق الى بيروت قائلاً : انني اقترح الذهاب الى باريس ، لأن عدم المفاوضة مضر ، كما انه ارسل برقية الى الحكومة السورية قال فيها انه هو رياض الصلح يتحمل كل المسؤوليات ولا يريد ان تفوتنا الفرص التي صادفتنا في الماضي ولم ننتهزها . وقد ذيل فارس الخوري البرقية بتوقيعه بالموافقة .

وفي صباح اليوم التالي لارسال البرقية ورد جواب دمشق بالقبول ووافقت الحكومتان اللبنانية والسورية على المفاوضة في باريس .....

لقد كانت اسباب النجاح والفوز غير متوفرة تماماً لمهمة وفدنا في باريس ، بسبب موافقة العسكريين الانكليز على المهلة الطويلة (كما سنرى) التي طلبها الفرنسيون لاتمام عملية الجلاء فكان الذهاب الى باريس مغامرة كبرى تحمّل مسؤوليتها الوفد .

وهكذا راح اعضاء الوفد في باريس يعملون على خلق الجو الصالح لهم بالاتصال بذوي الرأي من رجال السياسة والاقتصاد فاوجدوا صداقات جديدة ، وبعثوا صداقات قديمة ، خصوصاً تلك التي جمعت بين رياض الصلح وزعماء الاحزاب السياسية عام ١٩٣٦[1] .

(١) منهم ليون بلوم زعيم الحزب الاشتراكي وقد ساهم مساهمة فعالة في تذليل العقبات من طريق الوفد اللبناني في اثناء المفاوضات في باريس .

تلك لمحة خاطفة اشرت فيها الى ما وافق قبول دعوة رجال الوفد لطلب الحكومة الفرنسية الذهاب الى باريس ، وتوخيت منها سرد الحقيقة التاريخية المجردة نظراً لاهمية تلك المسألة وللدور الذي لعبته في الاوساط اللبنانية .

فقد استغل بعض من كان لا همّ له الا الهدم ، قبول الحكومة اللبنانية ووفدها المفاوضة في باريس ، فنشروا في طول البلاد وعرضها اخباراً كذبتها فيما بعد انباء انتصار لبنان في قضيته وعودة وفده من باريس منتزعاً وثيقة جلاء الجيوش الاجنبية عن اراضيه.....

مشكلة جديدة :

وقبل سفر الوفد اللبناني الى باريس برزت مشكلة جديدة : هل يذهب اللبنانيون والسوريون ام يسافر اللبنانيون وحدهم ؟؟ فاقترح كميل شمعون ان يبقى هو وفارس الخوري في لندن ويسافر الوفد اللبناني وحده الى باريس .

اما بقاء شمعون وفارس الخوري في لندن فقد كان من قبيل الاحتياط حتى اذا ظهر خلال المفاوضات ضرورات تقتضي اشتراك سورية في مسؤولياتها كتوقيع الاتفاقات او غيرها كان رئيس الوفد السوري قريباً ، كما انه يصبح في قدرة الوفد اللبناني ان يعتمد على وزير لبنان في بريطانية الذي بامكانه ان يسدي معونة صحيحة للجلاء ، وهو في لندن ، لما كان له من مركز مرموق في الاوساط الرسمية البريطانية .

وهكذا توزع رجال الوفد العمل فيما بينهم ، رائدهم ابلاغ لبنان الى ما يصبو اليه من عز وسؤدد ، ليحتل مكانه بين الامم المستقلة الحرة .

بدء المفاوضات في باريس :

وفي ٢٨ من شهر شباط ١٩٤٦ وصل الوفد اللبناني الى باريس قادماً من

لندن . كما انه وصل في الوقت نفسه الجنرال بيللو قائد القوات البريطانية في سورية ولبنان والجنرال ستون اللذان انتدبتهما الحكومة البريطانية للمفاوضة .

وفي الثاني من شهر آذار ١٩٤٦ بدأت المفاوضات رسمياً بين البريطانيين والفرنسيين في دار السفارة الالمانية في باريس بشأن الجلاء عن سورية ولبنان ، وقد اشترك في تلك المفاوضات الجنرال ستون والجنرال بيللو عن الجانب البريطاني والجنرال ده لارمينا والكولونيل ماير عن الجانب الفرنسي .

فدرست في ذلك الاجتماع مسألة الجلاء عن المناطق المحتلة منطقة منطقة وعدد مركبات النقل اللازمة لنقل الجنود والمهمات ومشكلة النقل البحري . ثم تنوقش بشأن الوعود التي قطعتها فرنسة على نفسها بعزمها على سحب جنودها من لبنان .

فتم الاتفاق على سحب الجنود البريطانيين والفرنسيين من سورية اولاً .

العودة لنغمة المركز الممتاز :

ثم اعلن الجنرال ده لارمينا ان فرنسة مستعدة للشروع في الجلاء عن لبنان حالاً ، وذلك على الرغم مما **لفرنسة من المصالح التقليدية ?? الكثيرة ، ثقافية واقتصادية في لبنان .**

على ان فرنسة قررت اخيراً ان تتنازل عن مطالبها فتعلن ان الجلاء سيتم عن لبنان دون قيد او شرط .

واقترحت بريطانية على فرنسة ان يتم جلاء القوات الاجنبية عن لبنان في مدة اقصاها اربعة اشهر .

لكن فرنسة اقترحت اطالة المدة الى ١٢ شهراً على اقل تقدير .

وعندما علم الوفد اللبناني برغبة فرنسة في البقاء اثني عشر شهراً ، اي ابقاء القوات الفرنسية مدة اطول في لبنان ، اصابته الخيبة لاعتقاده بان انسحاب

القوات البريطانية من لبنان قبل جلاء القوات الفرنسية قد يؤدي الى احتمال وقوع مصادمات بين العرب والفرنسيين .

وقد تأيدت هواجس اعضاء الوفد اللبناني خصوصاً وانهم قد جاءوا الى باريس منذ اسبوع تلبية لدعوة الحكومة الفرنسية ولم تستشرهم السلطة الفرنسية في شيء حتى ذلك الوقت ، على الرغم من توصية مجلس الامن التي تنص على ان تدور المفاوضات بشأن الجلاء بين الدول الاربع التي يهمها الامر . واقتصرت المفاوضات على الخبراء العسكريين الفرنسيين والانكليز .

وخشي الجانب اللبناني ان يكون غرض الفرنسيين من اطالة بقاء قواتهم في لبنان محاولة لانتزاع بعض **الامتيازات** من لبنان لان سحب القوات البريطانية قبل القوات الفرنسية بعدة اشهر قد يترتب عليه وقوع اضطرابات تؤدي الى مصادمات تقلب العلاقات بين فرنسة ولبنان وسورية رأساً على عقب .

بلاغ عن نتيجة محادثات الجانبين البريطاني والفرنسي :

وفي الرابع من آذار ١٩٤٦ صدر بلاغ عن وزارة الخارجية البريطانية هذا نصه :

ان الوفدين العسكريين البريطاني والفرنسي اللذين اجتمعا في باريس في ٢ آذار ١٩٤٦ قد اتفقا على خطة جلاء القوات البريطانية والفرنسية في وقت واحد عن سورية ، على ان يبدأ هذا الجلاء في ١١ آذار ويتم اخلاء سورية اخلاء تاماً قبل ٣٠ نيسان .

ويعمل الوفدان الآن على وضع خطة الجلاء عن لبنان بعد ان تستكمل المفاوضات بين الجانب الفرنسي والجانب اللبناني حول بعض القضايا المعلقة ?? وسيتم جلاء القوات في مهلة سنة [1] .

(١) بمعنى آخر ان فرنسة تعلق جلاءها عن لبنان على عقد معاهدة ، اذ ان القضايا المعلقة كانت تعني المركز الممتاز ......

وهكذا تحققت شكوك الوفد اللبناني وفهم معنى امهال فرنسة سنة للجلاء ... لقد صدر هذا البلاغ عن فريق واحد من الفريقين [1] اللذين تعهدا امام مجلس الامن بالجلاء في وقت واحد عن الاراضي اللبنانية دون قيد او شرط ، وفاقاً للارادة المشتركة التي تجلت في اثناء مناقشات المجلس .

ثم لماذا يطلب الفرنسيون في لبنان مهلة **تزيد ثلاث مرات** عن المهلة التي وافق عليها البريطانيون لسحب جميع قواتهم من البلاد [2] ؟

وهل يستطيع لبنان ان يوافق على هذه المهلة المطلوبة لجلاء قوات يعترف الفرنسيون انفسهم انها لا تزيد عدداً عن قوات الانكليز التي يجب ان يتم انسحابها من البلاد في خلال ثلاثة اشهر وخصوصاً ان نصف الجنود الفرنسيين من متطوعي بعض بلدان الشرق الادنى وانه يمكن تسريحهم في المناطق التي يرابطون فيها ؟

اما المسائل الفنية التي ذكرها الفرنسيون لتبرير المهلة الطويلة المطلوبة للجلاء كتصفية المنشآت المختلفة وما شاكل ذلك فلا يمكن عدها سوى هامش للمسألة العسكرية وتسهل تسويتها من دون حاجة الى الاحتفاظ بالجنود وهكذا كان يتم الجلاء دائماً ....

على ان الحكومة الفرنسية كانت تقول انها على استعداد لانقاص هذه المهلة الى حد كبير اذا مدت اليها الحكومة اللبنانية يد المساعدة في هذا الشأن [3] .

---

(١) بريطانية وفرنسة .

(٢) وافق البريطانيون في اجتماعهم العسكري مع الفرنسيين على الجلاء في مهلة لا تزيد عن الثلاثة اشهر وتشبث الفرنسيون في البقاء سنة واحدة .....

(٣) ان لبنان الذي جاهد وقاسى كثيراً من الآلام في سبيل الاستقلال التام والذي كان مستعداً ان يبذل كل قواه في سبيل تحقيق امانيه الاستقلالية الغالية ، لن يتردد لحظة في تقديم جميع التسهيلات الممكنة ليتم جلاء الجنود الاجنبية عن اراضيه في اقصر مدة .....

الحكومة اللبنانية تبلغ فرنسة رفضها زيادة مهلة الجلاء :

وفي الحادي عشر من شهر آذار ١٩٤٦ استقبل الرئيس بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية الجنرال بينه مندوب فرنسة في بيروت وابلغه رغبات لبنان في جلاء الجيوش البريطانية والفرنسية عن اراضيه في وقت واحد وفي اقرب وقت .

فاذا لم يقتنع الجانب الفرنسي ، فانه سيأمر الوفد ان يغادر باريس ويسافر الى نيويورك لعرض قضية لبنان مرة اخرى على مجلس الامن للامم المتحدة الذي تقرر عقده يوم ٢١ آذار .

ثم ابرقت الحكومة اللبنانية الى وفدها في باريس تقول انه على اثر اجتماع رئيسي جمهوريتي سورية ولبنان في شتورة، في العاشر من شهر آذار ، تقرر ان لا يقبل البلدان باقتراحات الفرنسيين والبريطانيين بشأن اطالة امد جلاء قوات فرنسة الى مدة سنة .....

وكان الوفد على اتصال مستمر بكميل شمعون في لندن ليستمع الى ما يجري من الشؤون السياسية في العاصمة البريطانية ولينقل اليه ما يجري في باريس، وكانت هذه الاتصالات كبيرة الفائدة [1] .

نجاح المفاوضات :

وفي السابع عشر من شهر آذار ١٩٤٦ ، وبعد ان هدد اعضاء الوفد اللبناني حكومة فرنسة بوشك مغادرتهم باريس ، احتجاجاً منهم على المماطلة التي

---

(١) افهم كميل شمعون وزارة الخارجية البريطانية ان موقف بريطانية بمساندتها لفرنسة في قضية زيادة مهلة الجلاء، مضر بسمعتها، وان الوفد اللبناني في باريس هو على اهبة السفر الى نيويورك، الامر الذي جعل بعض اصدقاء لبنان في بريطانية يضغطون على المندوبين العسكريين البريطانيين ليعدلوا موقف فرنسة .

على انه والحق يقال ، كان بيدو يميل الى انهاء المشكلة بسرعة وقد وعد انه سيسعى الى تقصير مدة الجلاء اذا تعهدت الحكومة اللبنانية بتقديم التسهيلات اللازمة لذلك الجلاء .

لمسوها في اثناء المفاوضات ، قبلت الحكومة الفرنسية دعوة الجانب اللبناني الى وزارة الخارجية ، حيث جرت مباحثات جديدة بروح تفهم ، وتساهل لا حد لهما .

وفي اثناء ذلك الاجتماع التاريخي الهام ، صارح وزير خارجية لبنان الممثلين الفرنسيين بان لبنان لا يمكنه ان يسلم بمفاوضات الا اذا كانت غايتها اعلان الجلاء التام باقصر فرصة .

وتعهد حميد فرنجيه باسم حكومته، بان لبنان مستعد لتوفير جميع الوسائل النقلية ووضعها تحت تصرف الفرنسيين ، حتى ولو كانت تلك الوسائل ضرورية للتموين .

فوافق وفد الحكومة الفرنسية على الاقتراح اللبناني وقبل بتقديم موعد الجلاء واعلن باسم فرنسة الاقتراح التالي (١) :

« طبقاً للآراء التي اعرب عنها اعضاء مجلس الامن الدولي والموافقة التي ابداها المستر بيفن والسيد بيدو على قرار المجلس ، اجتمع الخبراء العسكريون الفرنسيون والبريطانيون في باريس لوضع خطة الجلاء عن لبنان .

« وقد تلقى رئيس الوفد الفرنسي العسكري تعليمات من حكومته بتهيئة جلاء القوات الفرنسية في اقصر وقت ممكن ، مع اعتبار الوسائل المادية التي تقع تحت تصرف القيادة في لبنان . وهكذا أبلغت الحكومة اللبنانية ان الخبراء العسكريين الفرنسيين والبريطانيين قرروا اول نيسان من عام ١٩٤٧ اساساً للتاريخ النهائي لسحب القوات الفرنسية المرابطة في لبنان .

« وبعد ان انتهت هذه المرحلة ودرست وزارة الخارجية الفرنسية نتائج ابحاث الخبراء، اتصل بها الوفد اللبناني للنظر في المدى الذي يمكن ان يقرب اليه

(١) هذا تعريب الاقتراح الفرنسي الحرفي .

التاريخ النهائي الذي قدره الخبراء الفنيون مع اعتبار التسهيلات الاضافية التي تقدمها الحكومة اللبنانية فيما يتعلق بامرين :

١ — الامر الاول هو مساعدة الجيش اللبناني بتقديم الوسائل المادية الضرورية واليد العاملة والوحدات الفنية المختصة والقيام بما تطلبه السلطات الفرنسية من اعمال الحراسة .

«ولتأمين الاتصال الدائم بين القيادة الفرنسية والقيادة اللبنانية ترى الحكومة الفرنسية انه من المرغوب فيه انشاء لجنة عسكرية عليا فرنسية — لبنانية مهمتها الاتصال بكل من القيادتين واطلاعهما على تقديم موعد الجلاء .

٢ — اما الامر الثاني فهو وجوب مساعدة المصالح العامة وقوات الدرك والشرطة والوسائل الادارية لتسهيل الجلاء وتقديم العمال الذين تحتاج اليهم السلطات العسكرية لنقل العتاد الحربي وحمله الى البواخر .

« وعلى اساس التعاون التام ، وباشتراط موافقة الحكومة اللبنانية على المنهاج المعروض في الفقرات السابقة ، تستطيع الحكومة الفرنسية ان تختصر بشكل محسوس الوقت الذي قدره الخبراء العسكريون للجلاء .

« وفي مثل هذه الحال يجلو مجموع القوات الفرنسية بتاريخ ٣١ آب ١٩٤٦ بحيث لا يبقى في لبنان سوى ثلاثين ضابطاً ونحو من ثلاثمئة من الاختصاصيين الفنيين لتأمين الاشراف على العتاد الحربي ونقله . ويجري جلاء هؤلاء الضباط والاختصاصيين قبل آخر السنة الحالية .

« وتلبية للرغبة التي اعربت عنها الحكومة اللبنانية تريد الحكومة الفرنسية ان تؤكد ان جلاء معظم القوات المقاتلة سيتم قبل ٣٠ حزيران ١٩٤٦ . وعلى اللجنة العسكرية الفرنسية اللبنانية ان تقترح على القيادة الفرنسية التدابير التي تسهل تحقيق هذا المنهاج » اهـ.

صدور بلاغ مشترك بشأن جلاء القوات الفرنسية عن لبنان :

وفي تمام الساعة الثالثة من يوم السبت الواقع في ٢٣ آذار ١٩٤٦ جرى في باريس بين رئيس الوفد اللبناني ووزير الخارجية الفرنسية تبادل وثائق التصديق على الاتفاق اللبناني الفرنسي بشأن الوثيقتين التاليتين :

كتاب وزير الخارجية الفرنسية

باريس في ٢٣ آذار سنة ١٩٤٦

سيدي الوزير

تشرفت باعلامكم بتاريخ ١٩ آذار انه اثر المباحثات التي جرت بين الخبراء العسكريين الفرنسيين والبريطانيين في باريس من ٢ حتى ٦ آذار حددت هيئة اركان الحرب الفرنسية تاريخ اول نيسان سنة ١٩٤٧ موعداً لاتمام سحب كامل القوات الفرنسية المرابطة في لبنان وذلك باعتبار الوسائل التي تملكها محلياً القيادة الفرنسية في الشرق .

وكنت في الوقت نفسه اعلمتكم انه من الممكن تقصير هذه المهلة فيما اذا امدت الحكومة اللبنانية القيادة الفرنسية بوسائل التسهيلات لهذه الغاية .

ومن اجل هذا كنت طلبت اليكم مساعدة من حكومتكم بشروط حددناها معاً واستعرضنا التعديلات التي يمكن ان تسفر عنها هذه المساعدة في موضوع الجلاء .

فتفضلتم باعلامي بتاريخ ٢١ آذار موافقة حكومتكم على العروض التي قدمتها اليكم ومن كل ذلك يتضح ما يلي :

اولاً: ان الحكومة اللبنانية تتعهد بان تسدي الى القيادة الفرنسية في الشرق التسهيلات التالية :

(ا) من قبل الادارات العامة: مساهمة الدرك والشرطة والمصالح الادارية

بان تضع تحت تصرف القيادة الفرنسية العمال الذين تحتاج اليهم السلطات العسكرية لترتيب وتهيئة ووضع المعدات في البواخر .

(ب) من قبل الجيش اللبناني : تقديم الوسائل المادية اللازمة وتوفير اليد العاملة والمفارز المختصة وتأمين الصيانة والحراسة التي تطلبها السلطات الفرنسية .

(ج) تخصيص ضباط لبنانيين لهيئة مشتركة فرنسية لبنانية تكون مهمتها مساعدة القيادتين ، واطلاعهما على سير عملية الجلاء .

ثانياً : وعلى اساس موافقة الحكومة اللبنانية على المنهاج المبين في الفقرات الثلاث المار ذكرها تتعهد الحكومة الفرنسية لجهتها بان تطبق منهاج الجلاء على ما يلي :

(ا) مع الاحتفاظ بالتدابير المذكورة في الفقرة «ب» الواردة فيما يلي يتم سحب الجيوش الفرنسية من لبنان قبل ٣١ آب ١٩٤٦ وبالتاريخ نفسه تكون انحلت وحدات المتطوعة .

(ب) يحق للحكومة الفرنسية ان تستبقي في لبنان بين ٣١ آب و ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ فريقاً مؤلفاً من ثلاثين ضابطاً ونحو من ثلاثمائة فني يؤمنون مراقبة ونقل المعدات ، ويرحل هذا الفريق قبل ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ .

(ج) وتلبية لطلب الحكومة اللبنانية تؤكد الحكومة الفرنسية رغبتها في ان تؤمن جلاء معظم القوات المحاربة قبل حزيران ١٩٤٦ . وانه ليعود الى الهيئة المشتركة الفرنسية اللبنانية ان تعرض على القيادة الفرنسية بالنظر الى الظروف المادية وسير العمليات كل تدبير من شأنه ان يسهل المنهاج الآنف الذكر .

واني اكون ممتناً اذا تفضلتم بابلاغي موافقة الحكومة اللبنانية على تعهدات

حكومتينا المتبادلة كما عرضت في كتابي هذا . وتفضلوا يا معالي الوزير بقبول اعتباري الفائق .

التوقيع : **بيدو**

جواب وزير الخارجية اللبنانية :

باريس في ٢٣ آذار ١٩٤٦

سيدي الوزير :

تفضلتم بابلاغي بتاريخ اليوم ما يلي : (نص كتاب وزير الخارجية الفرنسية الآنف الذكر) .

فلي الشرف بان ابلغكم موافقة الحكومة اللبنانية على تعهدات حكومتينا المتبادلة كما عرضتم في كتابكم . وتفضلوا يا معالي الوزير بقبول اعتباري الفائق [١] .

التوقيع : **فرنجيه**

لبنان يستقبل ابناءه اعضاء الوفد :

وفي الحادي والثلاثين من شهر آذار ١٩٤٦ عاد الوفد اللبناني من باريس بعد ان نجح في المفاوضات التي قام بها مع الفرنسيين ، فاستقبله المواطنون اللبنانيون بحماسة ، شاكرين لافراده الجهد وما بذلوه في سبيل الوصول الى تلك النتائج الباهرة .

بدء الجلاء عملياً :

وفي الثامن والعشرين من شهر نيسان ١٩٤٦ غادرت الباخرة شامبوليون[١]

(١) وهكذا انتهت المفاوضات بين الوفد اللبناني والحكومة الفرنسية ، الى احراز وثيقة الجلاء ، بعد ان استغرقت عشرة ايام بلياليها ، وانتهى الامر الى موافقة الحكومة الفرنسية على جلاء جيوشها في نهاية عام ١٩٤٦ .

مرفأ بيروت مقلة على متنها الفاً وخمسمائة جندي تنفيذاً لجزء من منهاج الجلاء.

وقد اصدرت هيئة اركان الحرب المشتركة اللبنانية والفرنسية للجلاء البيان التالي :

« ان الباخرة شامبوليون التي غادرت بيروت في الساعة السادسة من مساء ٢٨ نيسان ١٩٤٦ كانت تنقل :

سريتين من الجند السنغالي يبلغ عددهم ٤٣٣ جندياً
سرية من المشاة « ١٣٩ «
فريقاً من العسكريين المنفردين « ٤٧٨ «
اشخاصاً من الموظفين المدنيين « ٤٤٥ مدنياً .

اما ميعاد ترحيل الدفعة الثانية فسيكون في آخر ايار على متن الباخرة « اندره لوبون » .

وهكذا سيتم الجلاء بالمواعيد النهائية التالية :

جلاء وتسريح القسم الاعظم من القوات المقاتلة وموعده ٣٠ حزيران. جلاء وتسريح الباقي من القوات باستثناء ثلاثين ضابطاً وثلاثمائة رجل فني وموعده ٣١ آب .

سفر فصيل التصفية وموعده ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ . » ا هـ. البيان .

الجنرال بينه يغادر البلاد نهائياً :

وفي السادس من شهر تموز ١٩٤٦ سافر الجنرال بينه مندوب فرنسة في

(١) غرقت هذه الباخرة في مياه بيروت (قرب الاوزاعي) في عام ١٩٥٣ . وقد اظهر لبنان رئيساً وجيشاً وشعباً غيرة عظيمة في عمليات الانقاذ التي تمكن معها من تخليص ركاب الباخرة . (واني انوه هنا بجهود آل البلطجي : رضوان ، محمود ، وصلاح الذين ابدوا ضروباً من البسالة في عمليات الانقاذ .)

سورية ولبنـــان على ظهر الطراد (جورج لايغ) عائداً الى فرنسة فحيته على رصيف مرفإ بيروت فصيلة من الجيش اللبناني كما ودعه على ظهر الطراد رئيس وزراء لبنان .

وهكذا انتهى عهد الانتداب والاحتلال الفرنسي عمليـــاً بسفر المندوب العام ، ليستقبل لبنان فجراً جديداً مملوءاً بالحرية والكرامة ، اذ حملت البشائر ان فرنسة وقد اعترفت بسيادة لبنان قد عينت لها وزيراً مفوضاً لدى الحكومة اللبنانية[1] .

الحكومة اللبنانية تعلن رسمياً تنفيذ الجلاء :

وصدر عن وزارة الخارجية بلاغ هذا نصه :

كان قد تقرر بين السيد جورج بيدو والسيد حميد فرنجيه، بموجب رسالتين متبادلتين بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٤٦ ، ان تتم عمليات جلاء الجيوش الفرنسية عن الاراضي اللبنانية في اليوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الاول ١٩٤٦. ان القيادتين العسكريتين الفرنسية واللبنانية قامتا بالتعاون باتخاذ جميع التدابير التي آلت الى تنفيذ مواد هذا الاتفاق في المواعيد المحددة .

ان آخر جندي فرنسي قد ترك بيروت ولم يبق اي عنصر من عناصر الجيوش المحتلة .

ولا يسع الحكومة اللبنانية في هذه المناسبة الا ان تحيي في الحكومة الفرنسية روح التفاهم التي رافقت عقد الاتفاق الموقع بتـاريخ ٢٣ آذار ١٩٤٦

---

(١) في الثامن من شهر تموز ١٩٤٦ وصل الى لبنان اول وزير مفوض (الكونت ده شايلا) وقد صرح في الحال قائلاً : انني قد كلفت ان اكون رسول صداقة من فرنسة الى لبنان الذي لي الشرف ان اتولى فيه تمثيـــل بلدي ككل ممثل سياسي له لدى كل دولة صديقة اجنبية . (لعمر الحق، ان ده شايلا كان حقاً رسول صداقة ، اذ انه اظهر كل محبة للبنان طيلة قيامه بمهمته .)

وسيطرت على تنفيذه . ا هـ.[1]

لبنان يحتفل بالجلاء :

وفي الحادي والثلاثين من شهر كانون الاول ١٩٤٦ موعد الجلاء ، ظهرت بيروت في الليل وكأنها شعلة من نار . فقد اقيمت اقواس النصر ، وزينت الدوائر الحكومية بالكهرباء، ورفعت الاعلام على شرفات المنازل والحوانيت، واشتركت جميع الهيئات الوطنية باحتفال الجلاء . وقد خطب رئيس الجمهورية بشاره الخوري قائلاً :

« بفضل المجاهدين اللبنانيين ، بفضل شهدائنا وضحايا التشريد منا ، بفضل تعاوننا الوثيق مع البلدان العربية ، بفضل اندماجنا في مؤسسة الامم المتحدة على أساس المساواة ،

بفضل مواقف مجلسنا النيابي ،

بفضل وفودنا الامينة التي ايدت حجة لبنـــان بالانعتاق ، بفضل اللبناني المجهول الذي ناضل ،

تم جلاء جميع الجيوش الاجنبية عن الاراضي اللبنانية في العـام الرابع لهذا العهد الاستقلالي السعيد[2] .

عاش لبنان » ا هـ.

انتهى

---

(١) من الانصاف ان اقول ان الفرنسيين ابدوا في اثناء المفاوضات في باريس تفهماً جديداً للسياسة العالمية ، وللتقدمية الدولية التي لم يعد يمكن معها الا الاذعـــان لمشيئة الامم التي قررت ان تعيش حرة مستقلة !!

(٢) بشاره خليل الخوري – مجموعة خطب – صفحة ١٤٠ .

جدول تاريخي

اليوم	الشهر	السنة	الحدث
٦	ايلول	١٩٤٣	تم انتخاب اول مجلس نيابي استقلالي في لبنان .
٢١	«	«	اجتمع مجلس النواب لاول مرة وانتخب بشاره خليل الخوري رئيساً للجمهورية وصبري حماده رئيساً لمجلس النواب .
٢٥	«	«	شكلت الوزارة الاستقلالية الاولى برئاسة رياض الصلح .
٥	تشرين الثاني	«	بلاغ اللجنة الفرنسية في الجزائر ينكر على لبنان الحق في تعديل دستوره.
٨	«	«	مجلس النواب يعدل الدستور اللبناني ويحذف منه جميع النصوص التي لا تتفق مع سيادة لبنان.
١١	«	«	فرنسة تعطل الدستور اللبنـــاني وتحل مجلس النواب وتعتقل رئيس الجمهورية وبعض اركان الحكومة والنواب ، وتعين اميل اده رئيساً للدولة .
١١	«	«	مجلس النواب يجتمع تحت رصاص الفرنسيين ويغير الوان العلم اللبنـــاني القديم .
١٢	«	«	التجاء الحكومة الشرعية الى قرية بشامون وتأليف الحرس الوطني . ولادة جريدة الثورة علامة الاستفهام ؟؟
١٥	«	«	رفض مديري الدولة اللبنانية الخمسة التعاون مع اميل اده .
١٧	«	«	اول بلاغ حربي صادر عن الحكومة الشرعية في بشامون عن المعركة التي دارت بين الحرس، الوطني والفرنسيين .
١٧	«	«	قدوم الجنرال كاترو من الجزائر لحل الازمة .

اليوم	الشهر	السنة	الحدث
١٨	تشرين الثاني	١٩٤٣	مقابلة سرية بين كاترو وبشاره الخوري .
١٩	«	«	مقابلة كاترو لرياض الصلح .
٢٢	«	«	اطلاق سراح رئيس الجمهورية وباقي المعتقلين في راشيا .
٢٤	«	«	خطاب كاترو واعلانه عودة الحياة الدستورية في لبنان.
١٤	كانون الأول	«	انتقال قلم المطبوعات الى الحكومة اللبنانية .
١٦	«	«	وصول بعثة الملك فاروق لتهنئة لبنان .
٢٢	«	«	انتقال المصالح المشتركة من فرنسة الى الجانب اللبناني .
٤	ك ٢	١٩٤٤	بعثة لبنانية ترد الزيارة الى مصر .
٨	«	«	بروتوكول الاسكندرية .
٢٧	نيسان	«	انصار الانتداب يقومون بفتنة للنيل من سيادة لبنان فتقضي الحكومة عليها .
٤	تموز	«	تعديل الوزارة الاستقلالية الاولى واخراج كميل شمعون وعـــادل عسيران منها .
٧	ك ٢	١٩٤٥	استقالة وزارة رياض الصلح الاولى .
١١	«	«	تأليف وزارة عبد الحميد كرامي ووفاة سليم تقلا وزير الخارجية .
٢٧	شباط	«	لبنان يعلن الحرب على المحور .
٢٨	آذار	«	لبنان يتلقى دعوة لحضور مؤتمر سان فرنسيسكو .
٧	نيسان	«	مجلس النواب يبرم ميثاق الجامعة العربية .
٨	ايار	«	انتهاء الحرب في اوروبة .
١٧	«	«	انزال جيوش فرنسية جديدة في لبنان بقصد الاعتداء .
٢٠	«	«	مؤتمر شتورة بين رئيسي جمهوريتي سورية ولبنـــان لمواجهة الازمة الناشبة .
٢٤	«	«	اضراب جميع الهيئات في لبنان احتجاجاً على عدوان فرنسة .
٢٩	«	«	الفرنسيون يقصفون دمشق والمدن السورية بالقنابل ولبنان يدعو جامعة الدول العربية للاجتماع وبحث الحالة .
٣٠	«	«	اضراب عام في لبنان تأييداً لسورية .
٣١	«	«	مذكرة الحكومة اللبنانية الى جامعة الدول العربية لشد ازر سورية ولبنان .
٣١	«	«	بريطانية تتدخل في سورية وتوقف القتال رسالة تشرشل الى ده غول.
٤	حزيران	«	الجامعة العربية تتخذ مقررات سرية بخصوص اعتداء فرنسة على سورية ولبنان .

اليوم	الشهر	السنة	الحدث
٨	تموز	١٩٤٥	فرنسة تستأنف اتصالها بسورية ولبنان وتقدم مذكرة فيها اقتراحات لتسوية جديدة . صدور بلاغ عن فرنسة تؤكد فيه موافقتها على تسليم القناصة بدون تحفظ .
٢٦	«	«	تعيين الامير فؤاد شهاب قائداً للجيش.
١	آب	«	استلام الجيش اللبناني .
٢٠	«	«	استقالة وزارة عبد الحميد كرامي .
٢٢	«	«	تأليف وزارة سامي الصلح .
٤	ايلول	«	مجلس النواب يبرم ميثاق الامم المتحدة .
١٣	تشرين الاول	«	اجتماع رئيسي الجمهوريتين اللبنانية والسورية في الزبداني وتقريرهما المطالبة بجلاء الجيوش الاجنبية عن البلدين .
٥	تشرين الثاني	«	سفر الجنرال بينه الى بلاده لاستمزاج حكومته بشأن الجلاء .
١٣	كانون الاول	«	اتفاق بريطانية وفرنسة التاريخي حول الجلاء دون ان يكون لبنان مشتركاً بالمباحثات .
١٣	«	«	اجتماع مجلس النواب لبحث اتفاق ١٣ ك ١ .
١٥	«	«	اجتماع رئيسي جمهوريتي سورية ولبنان في القصر الجمهوري في عاليه لبحث اتفاق ١٣ ك ١ .
١٧	«	«	وزير الخارجية اللبنانية يدلي بتصريحات خطيرة في مجلس النواب عن اتفاق ١٣ ك ١ .
٢١	«	«	اجتماع بريطانية وفرنسة لمتابعة المباحثات حول الجلاء دون دعوة سورية ولبنان .
٢٤	«	«	مجلس النواب يجتمع مرة اخرى للاحتجاج على اتفاق ١٣ ك ١ .
٥	كانون الثاني	١٩٤٦	وصول الوفد اللبناني الى لندن لحضور الجلسة الاولى للجمعية العمومية لهيئة الامم .
١٠	«	«	افتتاح الجمعية العامة لهيئة الامم وانتخاب رئيس لها .
١١	«	«	انتخاب احدى عشرة دولة لعضوية مجلس الامن الدولي .
١٧	«	«	اجتماع مجلس الامن الدولي الاول في « تشريش هاوس » .
١٩	«	«	خطاب وزير خارجية لبنان في الامم المتحدة وخطاب فارس الخوري مندوب سورية .
٢٠	«	«	استقالة الجنرال ده غول من رئاسة الحكومة الفرنسية .

اليوم	الشهر	السنة	الحدث
٢٥	كانون الثاني	١٩٤٦	الحكومة اللبنانية ترسل تعليماتها الى الوفد اللبناني بوجوب عرض قضية الجلاء على مجلس الامن .
٤	شباط	«	الوفدان اللبناني والسوري يرفعان مذكرة الى مجلس الامن بطلب طرح قضية الجلاء عليه .
١٤	«	«	مجلس الامن يبحث قضية سورية ولبنان .
١٥	«	«	خطاب مندوب لبنان ومندوب سورية في مجلس الامن .
١٩	«	«	فرنسة تدعو الوفد اللبناني المفاوض الى باريس .
٢٤	«	«	صدور بلاغ رسمي عن الحكومة اللبنانية بقبول دعوة فرنسة .
٢٨	«	«	وصول الوفد اللبناني المفاوض الى باريس .
٢	آذار	«	بدء المفاوضات رسمياً بين البريطانيين والفرنسيين حول الجلاء في باريس .
٤	«	«	بلاغ عن وزارة الخارجية البريطانية يعلن اتفاق بريطانية وفرنسة حول جلاء قواتهما عن سورية ولبنان .
١٧	«	«	بدء المفاوضات بين الوفد اللبناني والجانب الفرنسي في باريس .
٢٧	«	«	توقيع اتفاقية الجلاء في باريس .
٣١	«	«	عودة وفد لبنان المفاوض الى لبنان قادماً من باريس .
٢٨	نيسان	«	الباخرة شامبوليون تنقل القسم الاكبر من الجنود الفرنسيين تنفيذاً لاتفاقية الجلاء .
٦	تموز	«	سفر الجنرال بينه نهائياً الى فرنسة وانتهاء عهد الانتداب عملياً .
٨	«	«	وصول اول وزير مفوض فرنسي الى لبنان .
٣١	كانون الاول	«	الاحتفال بالجلاء رسمياً وشعبياً في لبنان .

فهرس الاعلام

رتبت اسماء الاعلام وفقاً للاسم الاول

أ

ب

ت

ج

ح

خ

فهرس الكتاب

٥٦/٢/١٠٥

مطبعة قلفاط – بيروت